

# المقطف

الجزء السادس من المجلد الخامس والثلاثين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٩ - الموافق ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٧

## مذنب هلي

ابن الرواية بل ابن النجوم وما  
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
تقرئاً واحاديثاً ملفتة ليست  
ببع اذا عدت ولا غرب  
عجائباً زعموا الايام بحفلة  
عنهن في سفر الاصفار اورجيد  
وخوتوا الناس من دهاء مظلة  
لابدا الكوكب الغري ذي القدير

أبدري قرأه هذه الايات من ائمة العربية وادبايتها ان ابا تمام الطائي ناظمها عنى بالكوكب  
الغري ذي القنب مذنب هلي بينه الذي اثباتنا الاخبار البرقية انه ظهر الآن في السماء .  
نعم ظهر ولكنه لا يزال بعيداً عما جد لا يرى الا بالتلسكوب وهو مقرب من الارض وسرعته  
فاتحة فسيندو حتى يرى بالعين في اوائل الربيع المقبل . وقد انبا علماء الفلك بقدميه مند  
سنين كثيرة وكانوا يرقبون ظهوره في هذا الخريف فظهر كما انبا والدقة الحساب النلكي  
اما قولنا ان النجم الذي اشار اليه ابو تمام في قصيدته انما هو مذنب هلي فبني على ان ابا  
تمام انشا قصيدته هذه في مدح الخليفة المنصم على اتر فتح عمورية سنة ٢٢٣ للهجرة ويعبر  
بالحساب ان مذنب هلي يتم دورته في نحو ٧٦ سنة فيندون من الارض ويرى كل ٧٦ سنة  
واذا تفتقرنا بالحساب الى الورايد وجدنا انه ظهر سنة ٨٣٢ مسيحية اي سنة ٢٢٢ هجرية . وقد  
ذكر مورخو العرب انه ظهر نجم ذو ذنب حينئذ ارتاع له الناس قال ابن الاثير في حوادث سنة  
٢٢٢ « وفي هذه السنة ظهر عن يسار القبلة كوكب نبي يرى نحواً من اربعين ليلة وله شبه  
القنب وكان اول ما طلع نحو المغرب ثم رئي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً نهال  
الناس ذلك وعظم عليهم . ذكره ابن ابي اسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات »  
ثم ذكر فتح عمورية في حوادث السنة اتالية اي سنة ٢٢٣ هجرية فلاشبهة ان في ان

النجم ذا الذنب الذي ذكره ابو تمام انما هو مذنب هلي بينه وانه ظهر قبيل فتح قلعة عمورية الذي قال فيه ابو تمام

فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في الوابها القسب  
يا يوم وقعة عمورية انصرت عنك المني خلا منسولة الحلب

اول من رصد هذا النجم وعرف مسيره والنلك الذي يسير فيه السنرا اومند هلي Halley الانكليزي الذي قال فيه لاند الفلكي الفرنسي الشهير انه اعظم فلكي انكليزي نشأ في عصره

ولد هلي سنة ١٦٥٦ وعكف على العلوم الرياضية والفلكية ورصد الانلاك بما استطاع التناوه من آلات الرصد واراد ان يمتق مواقع النجوم الجنوبية فرأى ان يرصدها من جزيرة القديسة هيلانة التي تفي اليها بونارت بعدئذ وكان ابوه على شيء من التروة فاعطاه ما يلزم لتفقاته فذهب الى تلك الجزيرة ورصد النجوم الجنوبية ووضع لها زيجكا طبع سنة ١٦٧٩ ووجد ان بعضها تغير في اشرافه عما كان في الازياج السابقة

وكان اناس يجيرون حينئذ امر النجوم ذوات الاذتاب ويحتمون منها كما كانوا يحتمون في زمن ابي تمام وقبله وكان الفيلسوف اسمي نيوتن قد اكتشف نلوس الجاذبية وحقق ان الكواكب السيارة خاضعة له وضمن ان ذوات الاذتاب جارية بحراها والظاهر ان هلي ظن ذلك ايضا وكان صديقا لنيوتن فذاكره في هذا الموضوع فلشار عليه نيوتن ان يرصد ذوات الاذتاب وينظر في رصود غيره فاشتمه ببي حكمة على ما يراه

واتفق ان ظهر مذنب كبير في السماء سنة ١٦٨٠ فادمش الناس بسره وبهائوه وحركته فانه دنا من الشمس بسرعة فائقة حتى غاب عن البصر ثم ظهر ثانية وامدته منه ذنب ضويل جدا ثم تنقل في السماء الى ان غاب عن الابصار في اوائل السنة التالية ورآه هلي وهو ذاهب الى باريس والتقى هناك بالفلكي كاسيني ورصدها كلاهما ورصده نيوتن بنظارته واستنتج ان ذوات الاذتاب اجسام مثل السيارات في مادتها وحركتها وان اذتابها بخلاف لطيف تبيه حرارة الشمس سخيا تدنو المذنبات منها وحسب فلك هذا المذنب بناء على ما قامه من حركته

وفي الخامس عشر من اغسطس سنة ١٦٨٢ ظهر المذنب الذي نحن في حدوده الآن وهو مذنب هلي فرصده فلكي المرصد الملكي في جرينج ورصده هلي ايضا وظهر له ذنب في السادس والعشرين من الشهر طال ١٢ درجة ورآه حينئذ فلكيو باريس وجعل

ذنبه يطول باقترابه من الشمس وتأت سنة ذوابه انجبت نحو الشمس وكانت لقيت فيها ما  
صدها فعدت الى المذنب

ورصد هلي هذا المذنب كما تقدم وجمع ارساد غيره من الفلكيين لكي يستدل بها على  
الفلك الذي يسير فيه حول الشمس اي على شكل فلكه ومقدار وسرعة سيره فيه حتى  
يعرف الزمن الذي يلزم لانعام دورته في فلكه وعوده الى المكان الذي رؤي فيه حينئذ .  
واشار عليه نيوتن ان يبحث في التواريخ القديمة عن اوقات ظهور ذوات الاذئاب وارصافها  
ليرى فيها مذنباً يماثل هذا المذنب في شكله ووضعه وحركته فوجد ان المذنب الذي ظهر سنة  
۱۵۳۱ والمذنب الذي ظهر سنة ۱۶۰۷ يماثلان هذا المذنب من كل الوجوه بحكم ان  
الثلاثة مذنب واحد وان هذا المذنب يتم دورته في نحو ۷۶ سنة وقدم نتيجة بحثه الى الجمعية  
الملكية سنة ۱۷۰۴ في رسالة انبأ فيها بوجوه هذه المذنب سنة ۱۷۵۸ وكان عمره حينئذ انبأ  
بذلك خمسين سنة فلم يكن يتظر ان يرى ذلك المذنب ثانية فانوصى علماء الفلك ان يرصدوه  
بعده وكرّر عليهم هذه الرخصة قبل وفاته

وبنا دنا الوقت لظهور هذا المذنب جعل علماء الفلك يصيدون الحساب ويدققون فيه  
وحساب سير المذنبات من اصعب ما يكون لاسيما اذا أريد التدقيق في معرفة تأثير السيارات  
في سيرها لكن كان بين علماء الفلك حينئذ رجلا من اكبر علماء الرياضيات وهما كرو وولاند  
فانما حسابهما في اوائل نوفمبر سنة ۱۷۵۸ وفي الرابع عشر من ذلك الشهر قدم كرو رسالة  
في هذا الموضوع الى اكااديمية العلوم بباريس بين فيها ان جذب المشتري سيؤخر رجوع المذنب  
الى نقطة الراس اي الى اقرب بدمر هنا ۵۱۸ يوماً وجذب زحل سيؤخره ستة يوم ولذلك  
لا يتظر وصوله الى نقطة الراس قبل ۱۳ ابريل سنة ۱۷۵۹ وقال ان مشاغله الكثيرة جعلته  
يهمل فواعل اخرى طيفة قد تمير معاد وصوله الى نقطة الراس شهراً من الزمان

فظهر المذنب كما انبأ ووصل الى نقطة الراس في ۲ امارس سنة ۱۷۵۹ اي قبل الميعاد بشهر  
ومن العريب ان اول من رأى المذنب في ظهوره هذا فلاج مكسوفي كان يرصد  
الافلاك بنظارة طرطاً ثماني اقدام وكان ماهراً في صناعة الرصد فرأى نقطة بيضاء في قبة  
السماء لم يرها قبلاً فظن انها الصالة المنشودة وجعل يرصدها ليلة بعد ليلة وهي تزيد كبراً  
وجلاءً الى ان تحقق انها مذنب هلي نفسه . ولما بلغ علماء الفلك ان فلاج رأى المذنب قبلهم  
اخذ الغيظ من بعضهم فتحكوا عليه أولاً ونفوا صحة قوله ثم اضطروا ان يسلموا به  
وظهر لهذا المذنب واصحاحاً في البلدان الجنوبية فرصده الاب كرو في بوندبشري ببلاد

المند وقال انه كان في ٣٠ ابريل مثل نجم كبير يحيط يد شيء كالضباب وله ذنب طوله ٣٠ درجة ورصده المسبولة نوفي جزيرة بوروبون وقال ان طول ذنبه كان ٣ درجات في ٢٩ مارس يبلغ ٤٧ درجة في ٥ مايو ثم رُصد في لسبون وباريس وطولوز

ولما ثبت ان هذا المذنب دوري اي انه يعود في زمن معلوم اهتم العلماء بحرفة تاريخه وكان هلي قد حتمى ازمة ظهوره الماضية الى سنة ١٤٥٦ لحقق المتر رسل هند ازمة ظهوره السابقة وبين ان المذنب الذي ظهر سنة ٨٣٧ مسجية هو مذنب هلي نفسه وهو الذي قلنا ان ابا تمام اشار اليه في قصيدته التي مدح بها الخليفة المنصور . ولقد كان تأثير ظهوره في اوربا حينئذ اشد من تأثير ظهوره في اسيا فان لويس الاول ملك فرنسا ابن شارلمان جزع منه جزعاً شديداً واستدعى نجميه وطلب منهم ان يجروه عما ينسب اليه . قال رئيس النجمين في هذا الصدد ما ترجمته

ظهر في السماء نجم بجمه الشوم داساً ولما بلغ الامراضور خيره قلق اشد التلق ولم يهدأ له روع حتى جمع بعض العلماء وانا معهم ولما دخلت سألني بلطفه قائلاً ما معنى هذا النجم وماذا ينسب له امني ريثا ارقبه واستدل من النجوم على محتاه ووعده بان آتية بالجواب من الصند . فادرك ان ذلك محاذلة مني لكي اتبصر ولا اقول له شيئاً فيظنه وقال لي اصعد على سطح القصر الآن وعد حالاً واخبرني بما رأيت فاتي لم ابر هذا النجم البارحة وانت لم تدلني عليه وانا اعلم انه مذنب فاخبرني عما يتدرفي به . ثم قال وهنا امر آخر اراك تخشيه عني وهو ان هذا النجم يدل على موث ملك وقيام آخر

ولما رأى النجمون الحاضرون حكمة الملك القائفة لم يعهم الا ان يترفوا بان النجم المشار اليه نذير من الله بتفرياق تواب ايام السود لكثرة معاصي الشعب . فبادر الملك الى اصلاح سيرته وبناء الكنائس والانشاء الادوية في كل مكانك تسكيناً لغضب الله

وقد بحث المهندس ديونيس دي مجور في كل الاخبار الواردة في التراخيخ عن ظهور هذا المذنب حينئذ ولاسيا في الاخبار النصيلية ثبت له انه مذنب هلي نفسه وانه بلغ نقطة الراس في ٢٨ فبراير سنة ٨٣٧ وانه اقترب من الارض في شهر مارس حتى بقي بينه وبينها مليوناً ميل فقط وان ذنبه طال حتى فاق في طوله نصف قبة السماء

ولما ظهر هذا المذنب سنة ١٠٦٦ للميلاد اتفق ان ظهوره كان لما فتح ولیم الظاهر انكثرا فعنى الانكليس بوما حزن بهم من الحزن وقالوا ان حجه كان مثل حجم اليلدر وان ذنبه كان كذنب الثنين او كاسيف المسلول وانه خرج من فيه خطان طويلان من اشعة النور وصل

احدهما الى فرنسا والاخر انقسم سبعة اقسام انتشرت فوق ايرلندا

وقد ذكر ابن الاثير ظهور هذا المذنب في حوادث سنة ۴۵۸ هجرية الموافقة لسنة ۱۰۶۶ مسيحية قال « في العشر الاولي من جمادى الاولي ظهر كوكب كبير له ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاث اذرع وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضا آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وارتعجوا . ولما اظلم الليل صار له ذؤاب من الجنوب وبقي عشرة ايام ثم اضمحل . ومعنى قوله « غاب » انه دنا من الشمس حتى لم يمد يراى ولما ابعد عنها قليلا رآى ثانية

وكان لظهور هذا المذنب سنة ۱۴۵۶ ميلادية الموافقة لسنة ۸۶۰ هجرية شأن كبير شرقا وغربا لان ظهوره كان بعيد نتج التسطيطية وايغال السلطان محمد الفاتح في اوربا وقد ذكره ابن اياس في حوادث سنة ۸۶۰ فقال وفي اثناء هذا الشهر ( جمادى الاولي ) ظهر في السماء نجم بذنب طويل جدا وكان يظهر من جهة المشرق ودام يطلع نحواً من شهرين وكان من نوادر الكواكب فشكلم في ما يبدل عليه من الاسر وزاد الكلام بسببه . ثم اخفى ودام مدة طويلة نحواً من ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون والحريق . قال صاحب مرآة الزمان ان اول ما ظهر نجم المذنب عند ما قتل قبيل اخاه هابيل وظهر عند وقوع الطوفان وعند وقوع نار ابراهيم الخليل وعند هلاك قوم عاد وثمود وعند هلاك فرعون وعند قتل الامام عثمان بن عفان وعند قتل الامام علي وعند قتل جماعة كثيرة من الخلفاء وفي الغالب يحدث عند ظهور نجم المذنب حادث عظيم وقد جرب ذلك وصح من فناء وقتل وقتن وحسف وزلازل وغير ذلك . انتهى ما ذكره ابن اياس في تاريخه ويظهر منه ان اهل الشرق كانوا يخافون من ظهور النجم ذي المذنب مثل اهل الغرب ويسبون اليه كل ما يصيبهم من الرزايا

اما كتاب الغرب فقالوا انه ظهر في ۲۹ مايو وسار في السماء نحو القمر وكان ذؤابة شبيهة بالسيف العثماني وبلغ نقطة الرأس في التاسع من شهر يونيو ثم ارتد راجعاً . وزعم بعضهم انه كسف القمر فعلاً لشدة ضيائه . ولكن اتفق ان القمر كسف حينئذ كسوفاً عادياً فحسبوا ان المذنب كسوف . وكانت غرمة جمادى الاولي في ۷ ابريل تلك السنة وانظروا ان ابن اياس اراد جمادى الثانية

وكتب المؤرخ بلاتينا حينئذ في كتابه الذي طبع في البندقية سنة ۱۴۲۹ يقول ظهر

نجم ناري شمري اياماً فقال أهل الحساب انه سينزل ظهوره وباءً وحفظ ومصائب شديدة فاسر (البابا) كالكتشوس بالابتهالات لدفع غضب الله ٠٠٠ واسر ان يستجيب رضا الله بالتوسل المستمر . . .

وظهر هذا الذنب آخر مرة سنة ١٨٣٤ وبلغ معظم بهائه في السنة التالية كما حسب علماء الفلك وقد حسب الكونت دو برنكولان سنة ١٨٦٤ انه يبلغ نقطة الرأس في ظهوره الاخير هذا في الرابع والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٠ لكن وقع في حسابيه بعض الخطأ . ورجح المستر كرسلين ان الذنب يبلغ نقطة الرأس في ١٦ ابريل المقبل ويمر حول الشمس بسرعة ٨٠٠ ميل في الدقيقة ويصير على ١٢ مليون ميل من الارض . واذا اتفق انه جذب الارض حينئذ جذبة عنيفة اراح سكانها من هذا الجهاد الشديد وهذا الطمع الاشعي وعلم اهالي اوربا واهالي اسيا ان الناس كلهم شرخ ليس في اصلهم شرف يفخرون به غير الطين والماء . ولكن هذا الاتفاق بعيد الحدوث جداً لا يقع في دورة من مليون دورة فلا وجه للتخوف منه . ولا يعد ان تشيع الازهام والتقرصات على اثر ظهور هذا الذنب كما شاعت في عيد ابي تمام لاسيا وان بعض الجرائد الاوربية ستحتج ظهوره فرصة لاشاعة الاخبار المدحشة والاراجيف المقلتة . فسي ان لا ترجم جرائدنا عنها شيئاً من هذا القيل لان كل ما يعلق البال يؤثر في الصحة ويجري الاعمال . وحسب الجمهور ان يعلم ان هذه الذنبيات نفسها اجسام صغيرة جداً في الغالب كالتيازك وان اصطدامها بالارض بعيد الوقوع جداً وان اذئابها التي تلاقى الارض احياناً كثيرة لكبرها واتساعها غازات لطيفة لا تؤثر في الارض اقل تأثير

ويظهر من حساب الامتاذ ملومفتش ان هذا الذنب يبلغ نقطة الرأس في التاسع عشر من ابريل المقبل ومن حساب الاب سرل مدير مرصد بركلندس انه يبلغ نقطة الرأس في ١٨٦٣ من ابريل اي انه يبلغ اقل بعدد عن الارض في التاسع عشر من ابريل ويكون بعده حينئذ عن الارض نحو ١٣ مليون ميل ورجح ان ذبته يثمر الارض في الثامن عشر من شهر مايو . وسعري في اول العام الجديد في برج الحوت كنجم من نجوم المساء ويهوى ال ظهور بين نجوم المساء في شهر مارس وفي شهر مايو ومن المحتمل انه يقرب من الشمس حتى يرى وقت كوفها في الثامن من شهر مايو المقبل

اما الكلاء على الذنبيات عموماً وما يراه العلماء في سبب وجودها وحقيقة اذئابها فترى في مقالة سبته في جزه يوليو من هذه السنة

## سر الوجود

ما هي الحياة اين كان الاحياء قبلما ولدوا والى اين يمضون بعدما يموتون وما هي الحكمة في هذا الخلق - لماذا يولد مئة طفل فلا يبلغ العشرين ثلاثون منهم ولا يبلغ الخمسين عشرة ولماذا تبيض السمكة مليون بيضة فلا يبلغ الا اثنان من اولادها اشدها وتقر الشجرة الورقا من الاثمار قبلما ينشق لاحدى يزورها ان تثبت وتختلف نسلًا - وعلى م تظهر الازهار والرياحين في الثبات والادغال حيث لا تراها عين انسان ولا يتشمع بها ذوق حيوان يجيبك العالم الطبيعي بسلسلة من العطل والمعلولات مفادها ان كل حلقة من حلقات الوجود متصلة بغيرها وان الغرض منها ترقية الاحياء بنوع عام - يقول لك ان قوى الطبيعة وميكروباتها تتجمع على عناصر الجواد فتحلها وتركبها وتجعلها غذاء للنبات فينبو بها وبصير غذاء لحيوان - وكما سقطت ورقة او نبتت شجرة اقبلت عليها ايكروبات فحللتها واعادتها الى التراب غذاء لما يحفظها - وكما مات حيوان اغلج جسمه وعاد الى الارض والهواء غذاء للنبات وان لم يمت اكله غيره من الحيوان غذاء له - وانواع النبات والحيوان تترقي جيلاً بعد جيل وقرناً بعد آخر حسب النوايس الطبيعية القاضية ببقاء الاصح للبقاء - والانسان غير مستثنى من ذلك بل تجري عليه نوايس الطبيعة كما تجري على غيره يولد معرضاً للآفات الطبيعية فتغلب عليه او يظلب عليها ويموت من غير نسل او يخلف نسلًا ونشوا الى الاعقاب والاحباب والارقاء مستمره وما الفرد سوى دقيقة في جسم هذا الوجود يقوم به جزء من اجزاء هذا الرقي - هذه خلاصة اقوال العلماء الطبيعيين فهل كشفت النطاء عن سر الوجود وازاحت الستار عن معنى الحياة وقف كاتب هذه السطور عند هذا الحد واطلق لخيال العنان فلم ير امامه الا فلاةً داساً فارتمد على نفسه وهو يقول

عفت اليراع سائمة وفرارا	من بادراته تلجم الافكارا
وخرجت في ليل كأن نجومه	احقاق فصفور اصابت نارا
جبت الجزيرة لا ارى لي مؤنساً	والليل حولي لا يزال اوارا
حتى بدا نور الصباح نشيته	نور الهدى فاتيته محضارا
وطلبت عن هذا الوجود مسره	كشفاً يزجج عن الوجود ستارا
فاجابني سر الوجود صحيفة	طويت فقلت انشر امت عشارا
نشت عن سر الوجود وقصده	وسألت عنه النعلس والاحبارا

طالعت ما كتبوا فما من متع  
 امهك هذا النيل لا تحصى وفي  
 عاشت وماتت بين حبٍ او قلى  
 حرباً وسلماً واعنداء واحسكا  
 وطوائف الاحياء يعي ومنها  
 من مثل مكروب حقير لا يرى  
 والنيل قل ما شئت به تعظيمه  
 لو الف نيل جمعت ما مائت  
 بحر خضم واخلاق ملكه  
 كانت كذلك في العصور الغائرات  
 المبيات على النفا آثاراً  
 منها تولدت الصخور وطالما  
 والطير في انواعها وسروها  
 اسرابها تقدر وتقطع رهلاً  
 ونبات هذي الارض من ارز الى  
 فلى م هذا خلق ان كان  
 الفناء مصيره والناس في تواري

فاجاني ركز خلفي قائلاً  
 هذي اخلائق كهن دقائق  
 والفرد نيا ليس من مجموعها  
 ورفي هذا اكثرت بسدي -  
 اندثار دقائق ونفاية ويوارا  
 جعلوا دجى الليل انهم نهارا

انوت في سبل الرقي ضحية  
 نور اخلائق مصدر النور الذي  
 ان لم تر عقل ابن آدم لم يجد  
 فاهد ايا نور البعائر معشراً  
 انصروا عوامل عظمهم فثقلت  
 ظلم ونور العقل قصر عن هدي

ونصير من اجل الرقي غبارا  
 يهدي الكواكب في السماء مدارا  
 نور الهدى بل زاد عنك نقاراً  
 تتخذوا الحقيقة خلة وشعاراً  
 واستوقفوا المنفى فزاد قراراً  
 وبغير نورك لا نقيم ساراً

## سورية ولبنان

## (٤) الهيئة المحكومة والهيئة الحاكمة

الهيئة المحكومة - لم تكذب قدامي نظان البر في مدينة يافا حتى سمعت مرة الشكوى من رجال الحكومة . فمن قائل ان الرشوة لا تزال جارية مجراها . ومن قائل ان القوضى ضاربة اطنابها . ومن قائل ان الوظائف تعطى بالصنعة لا بالكفاءة فلم تنزل الحال كما كانت في العهد الماضي . ومن قائل ان الموظفين الجدد الذين عينوا بايعاز جمعية الاتحاد والترقي قليلو الخبرة في الامور الادارية فيديرهم الذين تحتهم كما يشاؤون او يجولون العرية فتدار الامور حسب ميل المترجم . وسمعت مثل ذلك في حيفا وعكا وبيروت . والسيحيون يشكون خاصة من الشروع في تجنيد اولادهم حالاً قبلما يوجد الضباط منهم . ولكن يشكون من الشكوى من جعل المرافعات باللغة التركية واستخدام قضاة لا يفهمون العربية

ولم أكد استرجع من وعشاء السر في حدث بيروت حتى جعل اهلهما يقصون علي كيف فازوا في انتخاب عضوا منهم لمجلس الادارة في لبنان بعد ان اظهر الحلفاء لسولة المتصرف وكيف اظهر المتصرف ارياحه لاقتطاعه لانه نابذة حر الفكر قروي العارضة وكيف عاد الى بيتهم بركب حائل لسرود حزب بوزم . وشاهدت هناك اناساً يشعرون بالسياسة ولم اكن اتصور انها تخطر لم يبال . ثم رأيت مثل ذلك في كل مكان تزده في لبنان . واكثر الذين حادثوني في المواضيع السياسية رأيتهم يشكون من المتصرف ومن مجلس الادارة ومن محاكم القضاء ومن القاضيين ومن المديرين ومن نكل رجال الحكومة . وتلوت بعض الجرائد في بيروت ولبنان فرأيتها تردد شكوى الامليين وتزيد عليها حتى ان من سمع شكوى اشاكين او يقرأ جرائدهم يحسب ان البلاد خربت او عمتها القوضى وانثى منها الامن . ولكنني لم ار شيئاً يدل على ذلك لا في احوال الناس ولا في معاملاتهم ولا بلغني انه حدثت حادثة واحدة جنائية في الاربعةين يوماً التي اتمتها في بيروت ولبنان ودمشق تدل على فساد الاحكام . نعم وقع بعض الجنايات قيل ذلك ولكنها ليست من فساد الاحكام وتواخي الاحكام بل من حدة دم اذلمين وهي اشبه بالمبارزات الشخصية التي تحدث في فرنسا منها بطور اللصوص لقتل والنهب الذي يحدث في بلدان أخرى

ومن الغريب اني لم اسمع احداً يشكو من اسباب الشكوى الحقيقية اي من الاعمال التي

يناط عملها بالحكومة وهي لم تعملها حتى الآن فكك بيروت أكثرها الحخير وسهاو ولم اسمع  
 احدًا يشكو منها كأنهم يحميون وعورتها وتخربها مما لا بد منه . وسكك دمشق الداخلية  
 مرصوف أكثرها بحجارة كبيرة من الزلط فتسمع للركبات السائرة عليها قرقة تصم الآذان  
 وكثير منها ضيق جدًا لا يسع الأ مركبة واحدة فاذا التقت مركبتان اضطرت احدها ان  
 ترجع القهقري الى ان تبلغ أول الشارع . وقد اعتادت الخيل ذلك على ما يظهر فتسير طرداً  
 وعكساً على حدٍ سوى . والكهربائية رخيصة جدًا في دمشق لانها تتولد من غير نفقة تكن  
 المصابيح التي نصب في الشوارع ضئيلة النور غالباً لتقدمها حتى يصح فيها قول من قال انها  
 وضعت لتدل على الغلام . وقس عليها فتاديل الناز في بيروت فان هذه ضئيلة النور وبسيدة  
 بعضها عن بعض . والحكومة او للجالس البلدية حق المراقبة على هذه وتلك ولكن لا مراقبة  
 على ما يظهر ولم اسمع من الناس شكوى منها . وطرق المركبات قلما ترش في لبنان ولولا  
 الامطار الجارفة التي وقعت هذا الصيف لساءت حالها جدًا ولم اسمع احدًا شكاً منها . وقد  
 اشترى اهالي عاليه نبع ماء في حمانا ليروه الى قريتهم ويعطوا منه جائباً لسوق الترب فقام  
 بعض اهالي حمانا وحفروا الارض فوق النبع وتحنه حتى ينور ماؤه او يجري في حفرهم ويضيق  
 على اهل عاليه المال الذي دفعوه ولم اسمع شكوى منهم بل سمعتهم يؤكدون ان الماء سيصل  
 اليهم في العام المقبل ولو لم يظنني تصرف لبنان على حقيقة الحال لبقيت احسب الامر كما قالوا  
 والغلام ان شكاري اناس من حكامهم كثيرة ولكن حال الامن وحال المعاملات  
 لا تؤيدانها . واما الشكاوي الثلاث المذكورة آنفاً وهي شكوى المسيحيين من الجدارة الى  
 تجريد ابنائهم قبل وجود الضباط منهم وشكوى الجميع من جعل المرافعات بالتركية ومن استخدام  
 الأمورين الذين يجهلون العربية فحقيقة بالنظر وبضاف الى ذلك شكويان الواحدة شكوى  
 اهالي لبنان من منع السفن البخارية عن مرانهم والثانية شكوى اهالي الاقضية في الولاياتين  
 من تأليف المحاكم فيها فابسط الكلام عليها

•••

تجريد المسيحيين — لا مشاحة في ان الحروب من اكبر الويلات على نوع الانسان ومن  
 آثار الممجية الباقية الى الآن وان على كل عيب لابتناء نوعه ان يفتل جيده في ابطالها ولكن  
 ما دامت شرًا واجبًا وما دام التملص منها ضرباً من المحال فلا سبيل الى الحرب من تجريد  
 الجنود واعداد معدات القتال . ولا تدفع الحرب الآن إلا بالاستعداد لها . والمسيحيون  
 مستعدون لرد نافع عن وطنهم كالمسلمين وهو نفع يلامون اذا اجتمعوا عنه اشد القوم . ولا تشد

الالفة بين طوائف الامة العثمانية ما لم يشترك كل ابناءها في السراء والضراء وفي كل ما يعلي شأن الوطن

ولكن لا مشاحة ايضا في ان كثيرين من ابناء الطوائف المسيحية قد تعلموا وتهدبوا وترهبوا وصار يصعب عليهم تحمل شظايا العيش وفي ان عاداتهم مخالفة من وجوه كثيرة لعادات غيرهم من الطوائف الاخرى فاذا كان ضباطهم منهم او من الاوربيين صارت الخدمة العسكرية اسهل عليهم مما لو لم يكن الامر كذلك . ومن المرجح انهم يعظمون المصاعب الآن ومعى انتظم اجازاتهم في الخدمة وجدوها اخف مما ظنوا ولكن لا يمكن نزع ما هو راسخ في النفوس دفعة واحدة . فالتردية واجبة في هذه الحال . ولرغبت الحكومة المركزية على تجربة تجنيد المسيحيين اولاً في بعض الولايات التي لا يتبع اهلها عن تجنيد ابناءهم وتركوا الولايات الاخرى على حالها لتقديم سنتين او ثلاثاً الى ان تظهر صحة التجربة لاسابت غرضين في وقت واحد فان دخلها من البديل العسكري لا يقل كما يتظر ان يقل الآن ورعاياها المسيحيين يرون من الاصلاح في احوال جنودنا ما يرغبهم في الانتظام في الجندية

استعمال اللغة التركية في المرافعات - هذه الشكوى عامة ولا بد للحكومة المركزية من ان تعيد النظر وتندارك اخطاب قبل تفاته او توجه العمل بقرارها بضع سنوات الى ان يتكثر متعلمو التركية في الولايات العربية والا فانها تقيم قائمة اولاد العرب عليها وهم ليس لهم الآن جامعة تجمعهم ولكن امراً مثل هذا يجمع شملهم لا محالة لانه ليس اقدر على جمع الشمل من الاشتراك في محنة . وبعبارة اخرى احد قضاة الانكليز في التطر المصري وهو انه طلب من كاتب المحكمة ان يكتب افوال الخصوم والشهود كما قالوها حرفياً بلقمتهم العاربة حتى لا تخسر شيئاً من معناها ولا من قوتها بالنقل الى اللغة العربية التي يكتب بها الكتاب عادة . فكيف يكون حال القاضي الذي لا يفهم العربية وكل اعتماده على لغة الترجمان وذمته . وهب ان الترجمان من اطهر الناس ذمته فمن يكفل انه لا يفسح المعنى بالترجمة عن غير قصد منه . ومعنى كثير المحامون العارفون باللغة التركية سهلت المداعاة بها

لغة المأمورين - وما قيل عن المرافعات وجعل القضاة للعربية يقال عن جيل المأمورين ايضا فما ولكن عذر الحكومة المركزية في ذلك واضح وهو قلة المأمورين الذين يحسنون العربية واذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون . ويحسن بها ان تفعل ما تفعله الحكومة الانكليزية وهي ان ترغب المأمورين في تعلم لغة البلاد التي توخفهم فيها باعطائها الجوائز لمن تعلمها منهم

وبفضيله على غيره فاذا فعلت حكومة الامتانة ذلك ووضعت نصب حينها ان تغيير لغة واسعة منتشرة مثل اللغة العربية ضرب من الخيال وانه يصعب عليها ان تحم ابناء العرب بالعند والانصاف باناس يجيئون اللغة العربية لم يعذر عليها ان تجد الحكام الاكفاء العارفين بالعربية ولو بعد بضع سنين

•••

مرافق لبنان - القانون الاساسي العثماني يجيز للسفن ان ترسو وتحم وتقرخ السفن في كل مرفق فيه مأمور جرك ومرافق لبنان جامعة هذا الشرط فلا وجه لمنع السفن من الدخول اليها . ولعل شركة المرفق في بيروت اوجست ان يقل دخها بذهاب السفن الى مرفق جزيه او غيره من المرافق اللبنانية نعمت الى اصدار هذا المنع ولكننا نرجح ان الحكومة المركزية ترى ان ذلك في غير محله مادام لبنان جزء لا يتجزأ من البلاد العثمانية . ثم ان السفن الاوربية اذا وجدت شحناً كافياً لما في مرافق لبنان فانها تذهب اليها وتحمه لاجالة ولا تمتد يدها قانونياً ولا نظن ان الحكومة المركزية تقم مشكلة دولية من اجل امر طفيف مثل هذا

•••

محاكم الاقضية - نتألف محاكم الاقضية الآن من قاض مرظف ومن عضوين يختارها اهل للقضاء . ويقول الشاكون ان اهل الطوة والنفوذ يختارون هذين العضوين فيجربان في الاحكام على غرض الذين يختارونهم . ولا شبهة ان هذا المبدأ حسن جداً وهو ان يختار الناس قضاتهم بانفسهم فاذا افده اهل الاقضية باختيار اناس لازمة لم فاللوم عليهم لاعلى الحكومة . ويجب ان يصلحوا انفسهم قبل الاهتمام باصلاح حكومتهم ومع ذلك لا تعني الحكومة من النظر في هذه الشكوى بجمل انتخاب هو لاء الاعضاء حراً على قدر الامكان

ولاستمت هذه الشكوى واستانفا فسدت اصحاب النولة والى بيروت ووالي سورية ومنصرف لبنان وباحثهم فيها وفي غيرها من الشؤون الهمة وها انا مررد الآن خلاصة ما استخيه من الحديث معهم ومع غيرهم من رجال الحل والعقد . وكل ما ساذكرة تبعته علي وحدي لانني لم اطلع احداً منهم عليه قبل نشره ولكني اعتقد انه لا يناقض شيئاً مما قالوه لي

## تمهيد

تفضل دوللو متصرف لبنان فتقابلني في معبفه بهاليه ودامت المقابلة ساعة ونصف ساعة فشرح لي فيها كثيراً من احوال لبنان فوجدته خبيراً بامور ورجالها يحفظ حتى الارقام في ميزانية دخله وخرجه ويعرف ما بين سكانه من المناظرات والشاحنات ويتألم من كثرة شكاويهم لاسيما وانه لا يرى لها مخرجاً - ولما قلت له ان الشكوى قد لا تكون دليلاً على اليأس بل على زيادة الشعور وتحسن الاحوال وقدمت له الامثلة على ذلك من النظر المصري ووصفت له حال البلاد كما كانت لما فارقتها منذ خمس وعشرين سنة وحاطها الآت اوقت اسرته وظهرت عليه امارات الرضى والسرور وجعل يشرح لي ما فعله للبنان وما بشكوه كاسيحي

وتفضل والي سورية دوللو استعمل فاضل باشا فتقابلني في سراي الحكومة بدمشق وكانت المقابلة يوم جمعة فاتى السراي هذه الغاية ودامت المقابلة اكثر من ساعة - وردني الزيارة في المنزل الذي كنت فيه وزارت عائلي عائلته فسررت سروراً لا مزيد طبعاً بالتيقن من حضرة حرمه ثم زرته مودعاً وكنا في هذه الزيارات تذاكر في امور الفولة بنوع عام وامور سورية بنوع خاص فوجدته مثوقداً غيرت على مصلحة دولته جامعاً بين الرقة والحزم عازماً ان يقوم بهام الولاية مهما كانت شاقة وان يستعمل اللين اولاً فان لم يجز تنفعا فاشددة - والناس لا يجهلون مصلحتهم ولكنهم لم يروا من تصرف الحكومة معهم في العهد الماضي ما يحلمهم على الثقة بها فاذا ثبت لم الآن ان الحكومة الدستورية مخلصه وهنئة بما يرقبهم ويعلي شأنهم انقادوا اليها عن طيب نفس

ولا يخفى ان دولة جندي باسل فلا يتظر ان يكون واسع الخبرة في الامور الادارية ولكن الرجال الذين يعتمد عليهم واسعو الخبرة جداً واخص منهم ثلاثة تحدثت معهم وهم حضرات الدكتور والمكتوبجي ومدير الامور الاجنبية ولا بد من ان يكونوا اكبر عضد له - ثم ان السوريين عموماً قد يرهتوا في ماضى على انهم يستطيعون ان يتقدموا ولو كانت حكومتهم ضدهم فلا يعقل انهم يقفون عن التقدم والحكومة غير واقفة في سبيلهم بل مؤيدة لهم ولذلك لا يحتاج واليهن الى دهان صياصي غير عادي لسياستهم - اما اهالي الجهات الناصية ككوران ونحوها فيحسن برؤسائهم ان يجربوا الثقة بالحكومة والانتقاد لها الآن فيروا من عدلها وانصافها غير ما اعتادوه - قيل لي ان جماعة منهم ابوا الانتقاد فارسل اليهم الوالي مأموراً ومعهم نفر من الجند وامره ان يطلب منهم الطاعة والا فيجدهم باطلاق النار عليهم ويطلقها

فعلًا إذا اصروا - وعليه ان يعود مجنودهم حطًا بهم مأمورينهُ سواء اطاع اولئك العصاة سلباً  
او حرباً حتى لا يثقل عليهم - فذهب المأمور مجنودهم وطلب من العصاة الطاعة فابوا فامر  
الجنود ان يصطفوا ويسدوا بناذقهم فلما رأى العصاة ذلك اطاعوا قبل ان تطلق عليهم  
بنذقية وللحال رجع الجنود عنهم من غير ان يثقلوا على احد منهم - لمعادنة مثل هذه لا بد من  
ان تؤثر اعظم تأثير في البلاد المجاورة

وتفضل والي بيروت دوللو ناظم باشا نقابلي في بيته نقابلة خصوصية - ذهبت اليه مهتمة  
بعيد النظر وشاكراً اهتمامه بامر عائلي فانه لما بلغته ان المركبة انقلبت بها قرب صوفر بمث اليه  
بطاقة تركية الصارة يقول فيها ما ترجمته « ان الحادث التجائي الذي بالصون الصمداني كانت  
نتيجته السلامة قد اتم فوادى سروراً قم كمال الشكر والحمد اظهر لكم حساساتي الخالصة » -  
ثم رد اليه دولة الزيارة وتناول الشاي مع عائلي ودعيت معه للعشاء في دار صاحب المعادة  
عليه بك ايوب ثابت وابن عمه الخواجه قسطنطين فعمه ثابت وطال الحديث مع دولته سيف  
المرات الثلاث عن احوال بيروت والبلاد السورية بنوع خاص وعن احوال السلطنة بنوع  
عام - وهو الوالي الذي حوى الاحرار في زمن الاستبداد على ما بلنني - وعلمت من اتني به ان  
سفره القبول شهدوا له بان مذابح الامتانة لم تكن بامرهم ولا يرضاه بل كانت على ضد ارادته  
وانه بذل جهده في منعها خلافاً لما بتهمه به خصومه

والولاية الثلاثة يحسون الفرنسية ويكثر من استعمال الفاعل في التركية اذا تكلموا  
بها واولادهم يتكلمون الفرنسية ايضاً وقد وقع نظري عرضاً على دكتور لابن ناظم باشا وهو  
نقي في نحو الثانية عشرة من العمر فرائده قد كتب فيه دروسه الجبرية باللغة الفرنسية وما  
كتبه آية في جودة الخط ودقة العمل الرياضي ورأيت ناظم باشا مهتماً بتعليم بنائه اللغة  
الانكليزية مع الفرنسية

آتي بعد هذا التمهيد على بعض ما خلق بدأكرني من الاحاديث مع هؤلاء الولاة ورجالهم

### منصرف لبنان

رأى منصرف لبنان ان اجور مأموري الحكومة لم تنزل على ما كانت عليه حين كانت لوازم  
المعيشة رخيصة جداً والجبل في حالة الفقر المدقع - ومعلوم ان قلة راتب المأمور تجربة كبيرة  
في سبيل الارتشاء فلا يكون عليه ان يرى بيته عارياً من الاثاث وزوجته واولاده دون  
اشغالهم في اكيبتهم واطمعتهم ثم تعرض عليه مئة جنيه رشوة فيرفضها - ولذلك اهمت بزيادة

اجور رجال الحكومة كلهم من اعضاء مجلس الادارة الى ابقار الجندرية فضاغف رواتب اعضاء المجلس . كان راتب العضو منهم الف غرش في الشهر فجعله الفين وحبذا لو استطاع ان يحصل ثلاثة او اربعة لانهم مضطرون ان يتضوا وقتهم كله في خدمة الحكومة وان يقبوا فصل الصيف في مكان وفصل الشتاء في مكان آخر وقد لا يكون لهم دخل يعتمدون عليه غير راتبهم . وضاغف ايضا رواتب القضاة كلهم وزاد اكثر من ثلاثين في المئة على رواتب سائر الامورين وزاد عدد ابقار الجندرية من ٨٢٠ الى ٩٤٠ وكان راتب النفر ١٥٠ غرشا فجعله ٢٠٠ غرش في الشهر وزاد رواتب ضباطهم على هذه النسبة وبلغ مجموع الزيادات نحو ٨٠٠٠ ليرة في السنة . وازاد في اول الامر ان يزيد مال الاعناق ومال الاملاك لكي يجد المال اللازم لهذه الزيادات فتاومة اهل البلاد فمدل عن ذلك واهتم بتضبط الايرادات غير المتررة كرسوم المحاكم والتسجيل ( التصديق ) وتذاكر السفر وما اشبه وتسمى عندهم بالمهورلات فوجد المال المطلوب لزيادة الرواتب

وهو يعترف ان لبنان محتاج الى اصلاحات كثيرة فطريق دمشق يحتاج الى ترميم واصلاح مستمر وقد بذل جهده في جعل حكومة الامتانة توافقه على ذلك . وسائر طرق لبنان تحتاج الى زيادة الاعشاء في رصها وترميمها ولا بد من اثناء طرق كثيرة غيرها وتعميم المنافع العمومية كالبرق والتلغراف . لكن يصعب تدبير الاموال اللازمة لذلك مع ان ما يتفق في هذا السبيل بمثابة رأس مال يزيد به دخل اهالي لبنان وتزيد راحتهم ورفاهيتهم وتقل نفقاتهم . فاذا فرضنا ان في لبنان الآن نحو عشرة آلاف دابة من ذواب الجمال والنقل بين جمال وغيل وبغال وحمير وأنه يقتصد من قوة كل دابة منها في اليوم ومن عليها غرشان اذا سارت على طريق مهاد بدلاً من السير على طريق وعر كثير العثرات وانها تعمل ٢٥٠ يوماً في السنة فيكون الوفير السنوي من كل دابة ٥٠٠ غرش ومن عشرة آلاف الدابة خمسين الف ليرة . وهذا التعديل يقل عن الحقيقة ولا يزيد عليها ناهيك عن انه اذا اصلحت الطرق كلها تضاغف حمل الدواب ضعفين او ثلاثة لان احمالها تصير توضع في عربات بدلاً من ان تحملها على ظهرها . ولا يخفى ما في ذلك من الاقتصاد الكبير

ثم ان اصلاح الطرق وفتح مكاتب البرق والتلغراف في كل قرية كبيرة يزيد عدد المصطافين وترجع البلاد منهم الآن ويحاط طائلاً لان نفقات العائلة المصطافة لا تقل عن مئة ليرة في فصل الصيف وقد تبلغ ثلثه او اربع مئة واكثر . فاذا اخذنا اقل النفقات وهو مئة ليرة وحسبنا عدد العيال المصطافة في كل لبنان من سورية ومن غيرها خمسة آلاف عائلة

فالاموال التي يتفقونها في الجبل تبلغ نصف مليون ليرة واذا تسهلت كل وسائل الراحة فلا يعدان بخضاع عدد المصطافين ليتضاعف المال الذي يتفقونه

ثم ان طرق لبنان يتفق على انشائها الآن المكثفون من ابتائه لا غير واما اصحاب الاملاك الواسعة فيه من اهالي بيروت فلا يتفقون غرضاً في هذا السبيل مع ان املاكهم ترمج ورجحاً طائلاً من انشاء الطرق واصلاحها بارتفاع اثمانها ومهولة نقل حاصلاتها اذا كانت ارضاً وبغلاء ايجارها اذا كانت بناءً . فنظام لبنان مختل من هذا التيل فيجب اصلاحه . وليس مرادي إعانت اصحاب الاملاك بل الاستعانة بهم على ما لا بد منه خدمة لمصالحهم ومصالح غيرهم . وقد ظهر لي ان دولة المصرف يحجم عن امر مثل هذا لانه يعلم ما يجزئ اليه من التلاقل ولكن ان اجمع هو فلحالي لبنان انفسهم واصحاب الاملاك فيه يجب عليهم ان لا يتناضوا عن مصطلحتهم ويجب على الجرائد ان تنهض همهم . وياخذوا لو استعان دولة بجرائد لبنان وبيروت على ارشاد الرأي العام كما فعل رجال الحل واعتقد في مصر فقد اخبرت دولة بما فعلته الجرائد المصرية في امر الكتاتيب فانها حركت غير الامة كلها حتى فعلت العجائب . ولا يزال سعادة ناظر المعارف المصرية يستعين بالجرائد وذلك بشركل ما يجزئ عن الكتاتيب لكي يفار المحسنون بعضهم من بعض ويتندي بعضهم ببعض

وجملة القول ان الاربعين الف الليرة او نحوها التي كفت حكومة لبنان وادارته منذ خمسين سنة لا تكفي الآن ولا بد له من مئة الف ليرة على الاقل . والحصول عليها ليس بالامر اليسير اذا اعيد مسمه ولا يستلزم أن يزداد غرض واحد على الاملاك التي كانت عامرة في زمن المسح الاول ودفعت قسطها بالعدل . وكل ما فيه من الصعوبة ان زمن المسح الجديد يطول وقد يستغرق سنتين او اكثر ونفقاته غير قليلة ولكن لا نستدر استبدانة النفقات اللازمة له الى ان يتم المسح وتوضع الضرائب على كل الاملاك عقارات كانت او مستقات حسب ريعها وعلى الاراضي البور الصالحة للزراعة

وكذلك لا بد من تعميم البيوتة والتخريفات في كل انحاء الجبل ومن جلب الماء الى القرى المحرومة منه او التي هو قليل فيها . وحيث لو ربطت مراكز الحكومة كلها بالثقلون كما في القطر المصري وكما في بلاد الحبش

ولا بد للحكومة اللبنانية من اخذ الامور بالحزم فاذا ثبت لها نفع شيء من الاشياء وجب ان تجري فيه ولا تصحع عنه امام المعارضة لان في البلاد ثمة قطع في الوثائف تتنفذ اعمال الحكومة مهما كانت لكي تضطر المتصرف الى مرضاتها . وحيث لو تمكن دولة من جعل

وظائف الأمورين ثابتة فلا يعزل مأمور الأ لذب بتنضي عزله بعد المحاكمة كما هو جار في القطر المصري فيطرح هذا الضم في الوظائف

وقد اشت لدولته ان رجال الاصلاح في مصر كانوا يلغون من المتوامة مثلاً بلقي حوفي لبنان لكنهم لم يعبأوا بها ولولا ذلك لما اصلحوا القناطر الخيرية ولا بنوا خزان اصوان ولا عملوا عملاً كبيراً من الأعمال التي عملوها وعادت على البلاد بالنفع . وقد كان اصحاب الاطيان يرشون المهندسين لكي يبعثوا خطوط السكك الحديدية والسكك الزراعية عن احيائهم لما الآن وقد رأوا نفعها فصاروا يرشونهم لكي يخططوها ضمن احيائهم . فوافقتي دولة على ذلك كله . وعسى ان لا يرى من وجهاء لبنان الأ كل ما يشد ازروه في ما يتوبه له من الاصلاح

#### والي سورية

والي سورية صاحب الدولة الفريخ اسمعيل باشا فاضل قدم دمشق منذ عهد قريب فقد التقيت به في بيروت يوم وصوله اليها في ١٠ سبتمبر الماضي وصعد الى دمشق في اليوم التالي فاخبرته لولايتي قليل ولكن الرجل الواسع الخبرة لا يصعب عليه ان يحكم حكماً صائباً من اول نظرة . وقد سألته كيف وجد سورية بالنسبة الى سائر الولايات العثمانية فقال ان ما رآه حتى الآن منها يجعله على الحكم بانها متقدمة أكثر من كل الولايات العثمانية ما عدا صلاييك . وهو في قوله سورية يعني ما رآه من ولايتي سورية وبيروت او البلاد السورية عموماً . ثم ان ما رآه من همة السكان يجعله على الاعتقاد انه اذا استتب الامن وانعدل في هذه البلاد فانت صلاييك في وقت قصير . وسألته عما رآه من قبول اهالي الشام للحكومة الدستورية فاجاب انه يرى العامة راغبين كلهم وكذلك أكثر اخاصة . ولا يعقل ان الناس يرون صلاح الحكومة الدستورية ومزاياها الكثيرة ويبعدون عنها الى ان قال . نعم يقال ان العرب يودون الاستقلال والانفصال عن سائر العثمانيين ولكن كل من يتأمل احوال البلاد العربية الآن يرى ان اهاليها من اهد الناس عن ادارة الملك لاقتسامهم ولما حل بيلاهم من التأخر والذين يسمون انفسهم عربياً من اهالي الشام والولايات التي تشكلت العربية أكثرهم ليسوا من الجنس العربي . واستطردنا الحديث الى اللغة العربية فقال لا صحة لا يقال من ان الاثراك يودون امانة اللغة العربية بوجه من الوجوه فانهم يعلمون انها لغة دينهم وكتبهم ولا تستحي عنهم لغتهم هذا فضلاً عن ان امانة لغة يتكلمها ملايين من الناس في كل الاقطار

امر متحيز لقاتيه - ولا يتهم الاثراك هذه التهمة الا الذين يريدون ان يصطادوا في الماء العكر والذين خسروا مزاييم الماخية ويودون انتفاض الحكومة النشورية ليعودوا الى مفاسدم السابقة ومن هؤلاء الامم سوامم يخشى الضرر - اما جمهور الشعب فعلى غاية الخضوع والصلاح

ثم اخبرني كيف جال ليلاً متكرراً وسمع احاديث العامة في مجالسهم وقهاويم فراآهم قريبين من الصلاح بعيدين عن الشر لا يمناجون الا الى من ينصح لم فينتادون لتصح

وفهمت منه ان غرض الحكومة الدستورية الحاضرة ان تكون سياسية محضة وان تترك لارباب الدين الالهام بالامور الدينية لاسياً وان يعاينها من اديان مختلفة اسلامية ومسيحية ويهودية ولكل دين منها مذاهب شتى فيتعذر رعل الحكومة ان تكون دينية وترضي الجميع على حد سوى ولكن لما كانت مرتبطة بامراء بعض العادات الدينية وكان ابطال هذه العادات مما يتعذر اجراؤه دفعة واحدة فلا بد لها من التدرج في ذلك تدرجاً - والظاهر انه ابطال الولايم التي كانت تولم في شهر رمضان لانها ليست من الفروض الدينية ولان نفقاتها كثيرة وفوائدها قليلة وهي ليست من خصائص رجال الحكومة

وبين انه عازم على استعمال التين في كل الامور والاقناع بالحسنى فان لم يجدر الماين والاقناع نفساً فلا بد من الاتجاء الى القوة وامرها سهل عليه لانه جندي محنك

ولبنني انه يشتغل بامور الولاية تهاراً وليلاً وينظر في كل المسائل الهامة - وقد اتم الله عليه بزوجته من نوايخ النساء وفضلياتهن فتاعده في افكاره وتوجد البهجة والسرور في بيته - ولا يخفى ان ذلك اكبر مساعد لاصحاب الاشغال الهمة على تدبير اشغالهم - وهو يشوش الوجه انيس المحضر على غير ما ينتظر من قواد الجيوش عادة

والي بيروت

والي بيروت دوللو حسين فاعلم باننا اشهر من نار على علم وهو من اخبر الناس بشؤون الولايتين سورية وبيروت وشؤون السلطنة عموماً وقد اخبرني انه بدأ الاشغال محرراً في جريدة ورأى السلطان السابق حرية افكاره وبلاغة قلمه فاستدعاه اليه وصرفه عن التحرير - ولما عين لولاية سورية طلب ان تعطى الحرية التامة لجرائدها وبين للدولة ان ذلك من افضل الطرق للاصلاح فكانت النتيجة ان الحكومة الحميدية اوجست منه خيفة ووبخته على ما فعل وشدت المراقبة على المطبوعات بنوع عام وعلى الجرائد بنوع خاص

وقد ظهر لي من الحديث معه انه يرى ما يراه كل خالي الغرض عب لمصلحة العثمانيين وهو انه لا بد للقضاة من معرفة العربية وان تكون المرافعات بها في كل البلاد التي لغة اهلها العربية . وهو يتوي ان يبذل جهده في عمل كل ما يلزم من الاصلاح لمدينة بيروت . ولا يزال اهالي دمشق يذكرونه بالشكر لما اتمه في مدينتهم من الاعمال النافعة حتى النافوس عليه منهم في عهده انتشت سكة الحجاز وهو الذي اطاق بناء ما احترق وتهدم من الجامع الاموي ولم يستخدم لتلك غير الساشقة وهو الذي بني سراي الحكومة وغيرها من المباني العمومية وانشأ شارعاً كبيراً بيت البيوت الكبيرة على جانبيه وانشأ في آخرو منزلاً على نفقته الخاصة

ويظهر لي انه يكرم الصحابة ويقدرها قدرها ويعلم نفعها للبلاد ولا غرابة في ذلك لانه كان صحابياً ولا يزال يفتخر بذلك . قال له بعضهم على مسمع مني ان المقطم اقام عليك التكبر لما سجنتم فلاناً فقال نعم وقد ارتفعت منزلته في عيني من ذلك الحين لاني رأيتهم يقوم في وجه الولاة ولا تأخذ في الحق لومة لائم اما انا فسجنت فلاناً اطاعة لامر لم يكن في طائفي رده . ولذلك فاني اهنى المقطم بانه كان يصير الحربة في زمن الاستبداد

وهو عصبي المزاج شديد التأثر وانظاه ان وفاة ابنته وكانت من نوايح الفتيات اثرت فيه تأثراً شديداً جداً فقد رأيت السموع تجول في عينيه اذ حدث امر ذكره بها . وعلمت انه يجول في شوارع بيروت ليللاً متخفياً ليفت على احوال الامن وقد ابلل اطلاق البارود مطلقاً . ويرى الفضل للاوريين في خلة البلاد العثمانية بمدارسهم وقد سمعت الشاة العطر عليه من رئيس المدرسة الكلية السورية الاميركية لما اظهره من الاهتمام بامرها . ورأيت الطباينة مستولية على بيروت حتى في ايام العيد التي تكثر فيها الضوضاء عادة ولم ار من احد ما بسوء ذكره حتى الحجارة رأيت منهم لطفاً وانساً غير عاديين

وإذا طالت اقامته في بيروت كما يرجو اهاليها وساعدهم بحلهاها البلديان حتى انقاز ما يريد . فاما من الاصلاح زالت منها الثواب التي تشوب مجيهاه الآن ولكن لا يبعد ان ترى الحكومة الدستورية شدة حاجتها اليه في الامانة العلية لتنفيذ السلطة كلها من واسع اخباره

## (٥) مدينتها

حسب البعض من الذين قرأوا رسائل السابقة أنني كثير التفاؤل بالخير نظرت الى الحنات في سورية ولبنان وأغضيت عن السيئات وراقفتي الظواهر ففطنت عما تحتها من عوامل الخراب . ولكن لو وقف الذين يقولون هذا القول موقفي ورأوا البلاد منذ خمسة وعشرين عاماً وامنعوا نظرهم حينئذ في احوالها المعاشية والاجتماعية وعادوا اليها الآن وقابلوا ماضيها بمحاضرها وحكموا انقل والرؤية لرأوا ما رأيت وحكموا بما حكمت

ولا يعني ان المسائل العمومية لا يؤخذ فيها بما يصيب البعض من نفع او ضرر لدرج او خسارة بل بالنتيجة العمومية مما يلحق مجموع السكان . فان كثيرين من اصحاب السيئات القديمة ضعف شأنهم وتقدم عليهم الذين كانوا دونهم بل لا يندرون ان ترى الآن خادماً صار اعني من سيدو واجيراً امتلك ما كان لوجرو فلا عجب اذا شكاك ذلك السيد وهذا المؤجر من تغير الحال وانذرا بسوء المصير . ولكن ثروة البلاد لم تنقل بانتقال الاملاك من زيد الى عمرو ومن خالد الى بكر بل زادت لانس عمراً وبكراً جليلاً مالا اعطياه لزيد وخالد بدل املاكهما فزادت ثروة البلاد بعيسياً

الا ان البعض سألوني هل رأيت في البلاد مصادر ثروة حقيقية ثابتة يمكن الاعتماد عليها وهل تعدل حالة مدينتها على ذلك فاجيب أنني اشرت الى هذا الموضوع في الكلام على معاش السكان ولم يفتني الانتباه له وانا في سورية ولبنان فكنت اذا دخلت منزلاً اسأل عن اثان الضائع ومصادرها والاماكن التي تباع فيها وهل يشتري الناس نقداً او ديناراً كم يملك من الفين . واذا رأيت اثاناً في دار او دكان اسأل عن العمل الذي صنع به . واذا دخلت معمل لا التفت الى زخرفة مصنوعات بل اسأل عن مقدار ما يصنع منها في السنة واما ماكن التي تباع فيها ويرجى العمل منها وموادها الاصلية . واذا مررت في الشوارع التفت الى البيوت القديمة والجديدة اقبل بينها ولاسيما في الاحياء التي عرفتها من قبل . وقد كانت الفرصة قصيرة جداً لم تمكنني من الوقوف على عشر ما أريد الوقوف عليه ولكن ما رأيت وما سمعت بكفيلان للحكم الاحكامي . واذا قد تمهد ذلك اذكر بعض ما يناسب المتنام عن مدن سورية ولبنان

\* \* \*

بهرت - بهرت اكبر النور السورية اتسع نطاقها على اثر الحرب الاهلية التي نشبت في

لبنان سنة ١٨٦٠ وعمت جانباً كبيراً من سورية فان كثيرين من التركيين لجأوا اليها حينئذ  
وامشطنوها والاموال التي جمعت لمساعدتهم من اوربا واميركا والتي اعطتهم اياها الحكومة  
العثمانية تعريضا انفقوا اكثرها في بيروت فانتست تجارها وزادت عارتها وكثر سكانها .  
كان سكانها يقدرون حينئذ بنحو اربعين الفا وهم الآن نحو مئة واربعين الفا  
واكثر اعتماد اهالي بيروت على التجارة فهم تجار سورية يجلبون وارداتها ويرسلون  
صادراتها . ويوتهم التجارية منتشرة في عواصم اوربا وبر الاناضول والقطر المصري .  
وتبلغ قيمة صادراتهم في السنة نحو مليون جنيه اكثرها من الحرير وقيمة وارداتهم نحو مليوني  
جنيه فيدفع الفرق بين ثمن الوارد والصادر من اموال المهاجرين والسياح والمصطافين . واذا  
ضبطت قيمة الصادر والزارد فلا بعد ان تزيد على ذلك كثيرا . وقد تميز مركزها التجاري  
بانشاء المرفأ فيها ووصول سكة الحديد اليها ولكن هذا المركز يهدد الآن بانشاء مرفأ في حيفا  
وبعد سكة الحديد من حلب الى طرابلس . ولا بد لتجار بيروت من ان يجمعوا كلتهم على  
ما يحفظ شأن مدينتهم

والصناعة الكبيرة ضعيفة في بيروت لان ليس فيها قوة مائية فضطر ان تخرج القوة  
من الفحم الحجري الذي يجلب اليها من اوربا . واكبر عمل صناعي فيها معمل الخجارة وعمل  
الاثاث المعروف بمعمل البيوتق وهو مثل اكبر معامل الخجارة في اوربا تصنع فيه الخزائن  
والمفاسل والموائد والكرامي وما اشبه والغالب انها تصنع من خشب الجوز او من غيره من  
الاخشاب الغالية وتنقش وتحمّر وتطعم . وتصنع فيه ايضا الابواب والشبابيك وغيرها . واكثر  
مصنوعات من الاثاث وهو يعتمد على الآلات البخارية في ما يمكن عمله بالآلات وعلى مهارة  
الصانع في ما يصنع باليد فبعض آلة بخارية قوتها سنون حصانا وآلات كثيرة لكل نوع من  
العمل بين مناشير ومخارط ومثاقب ومقاشط ومطارق ومجالي وكلها تتحرك بسرعة فائقة بقوة  
البخار وتغني عن الوف من العمال ومع ذلك يبلغ عدد العمال فيه اربع مئة

ولاشيء ادق من الآلات اذا اريد الانتظام مع السقة . رأيت قطع الخشب توضع في  
الآلة التي تصنع ارجل الكرامي فقرطها وتصلبها وتخرجها مشابها متائلة تماما في كل شيء  
كانها افترخت في قالب واحد وقس على ذلك سائر القطع التي تتركب منها انواع الاثاث  
واما النقوش من اوراق وازهار وشرائط وضيور وملائكة وما اشبه فيصنعها الحفارون  
بأيديهم بعد ان يرسمها الرسامون

وكل الاخشاب التي يصنع منها الاثاث في هذا المعمل تجفف اولاً في فرن يتزع الرطوبة

منها فيمنع تشققها والثوابها اذا جف الهواء او ترطب  
والعمال في هذا العمل وطنيون كلهم وبينهم بنات يعملن الأعمال اليدوية الدقيقة ويدهن  
الخشب ويعودغته. وأكثر الاختصاص يأتها من بر الأناضول فالعمل وطني بمواد ومصانع  
وتباع مصنوعة في ولايتي بيروت وسورية وفي جبل لبنان ويرسل منها الى حلب قدي  
اليوت والدكاكين مزدانة بالخرائن والموائد والكراسي والمراميل من عمل هذا العمل وهي مثل  
ما يورث يد من الآلات الاوربي لانها تتبع الاشكال الاوربية في الغالب. وياحبذا لو اهتم  
باعة الآلات في مصر يجلب بضاعتهم من هذا العمل بدلاً من جلبها من اوربا لا تشيطة  
للصناعة الوطنية لان كلمة تشيطة لا معنى لها في التجارة بل لان مصنوعات هذا العمل مثل  
مصنوعات اوربا النقاة وامتن منها ولرخص

والظاهر ان ربح هذا العمل كان قبل اعلان الدستور أكثر منه الآن لان البلاد لا تزال  
مضطربة ولان صاحبها وسعة كثيراً ولكن لا يد من رد الفعل طمناً أخيراً فيزداد  
ربحاً بازدياد الثروة العمومية التي تنتج عن امتياع الامن واجراء العمل  
وفي بيروت مهن آخر عمالة من النساء وابيات وهو لحبك الخرج والندائل وما اشبه  
وقد اخبرني مديرة انه بلغ من مصنوعات في اميركا في السنة الأشهر الأولى من هذه السنة ما  
شبه خمسون الف ريال اي عشرة آلاف جنيه

ولها معامل لتريكات ومعمل للطيوب ومعمل للادوية ولكن هذه المصانع كلها واشباهها  
لا تجمعها مدينة صناعية بمعنى انها تعدر متداراً كبيراً من مصنوعات حتى اذا ضعف مركزها  
التجاري تجدد في الصناعة ما يسد مسد التجارة لان الصناعة الكبيرة لا تفلح في هذا العصر الا  
اذا كانت القوة رخيصة ريس في بيروت ولا حولها فحم حمري لاستخراج القوة منه ولكن على  
مقربة منها قوى مائة كثيرة فشلال جزين تبلغ قوته ثلاثة آلاف حصان على ما اخبرني  
حضره مهندس سورية السابق بشاره افندي ومناه نهر ابراهيم تزيد قوته على ذلك فهل يقوم  
من اهالي بيروت رجال ذوو همة واقدم يحولون هذه القوة الى كهربائية ويأتون بها الى  
مدنتهم لانشاء المعامل الصناعية فيها ذلك مرهون بالمختل

اما الصناعة الصغيرة اليدوية كالتصايف والحجاسة والحداة والتجارة والمصايف والخياطة  
والسكافة وما اشبه فثامه في بيروت وفي كل مدن سورية وقراها والمصانع ماهرون جداً في  
صناعاتهم حتى لا تكاد البلاد تحتاج الى شيء من المصنوعات الاجنبية الا ما رخصت المعامل  
الكبيرة عمله فكيف اصنع الوطنيون من المناخرة فيد وفي لبنان مناج غنية من الحديد وتراب

صالح الخزف ورمال الساحل صالحة لعمل الزجاج ويقال ان فيه حمة حمراء جيداً فاذا ثبت ذلك فلا بعدان تشأ في بيروت وحوفاً معامل كبيرة للصنوعات الحديدية والحزقية والزجاجية ومعامل لنسج الحرير

وصناعة الادب رائجة في بيروت فترى علماءها وادباءها يحضرون الجرائد يومية لقون الكتب وانديتها الادبية حافلة بالادباء والفضلاء . ولم يكن فيها قبل الدستور من الجرائد اليومية غير اثنتين فكثرت عددها الآن ولكن قلما تصلها الاخبار اليومية من اقطار المملكة كما تصل الجرائد المصرية

ولا هالي بيروت املاك واسعة في ساحل بيروت وجبل لبنان فانهم حطوا على الامراد الشهابيين فيها وبعضهم املاك كثيرة في هذا القطر ايضاً وهذه الاملاك كلها من جبلين وبساتين وحراش ومباني طاريع كبير لكن ملاً كما قليل العدد . ولا يزال في ضواحي بيروت قليل من بساتين التوت ثمرية دود الحرير ويقال بالاجمال ان ربح اهالي بيروت من الزراعة قليل وخاص ببعض اغنيائها فلا يستدبه

ومن حسنات العمران بيروت حارت داراً للدارس كما كانت في عهد الرومان واشهر مدارسها المدرسة الكلية السورية الانجليزية التي انتشر تلامذتها في اقطار المملكة يطولون ويطلبون الاعمال الكبيرة سياسية وادارية وتجارية . وقد اتسع نطاقها منذ خمس وعشرين سنة الى الآن اتساعاً لا مثيل له فزاد عدد تلامذتها واساتذتها اكثر من عشرة اضعاف وزيدت مبانيها على هذه النسبة . ولا شبهة في انها من اقوى دعائم الارتقاء العقلي والادبي وحرية الفكر والبحث في المملكة العثمانية . وفيها المدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة وكلية القديس يوسف ومدارس كثيرة للبنات وكلها كثيرة التلامذة من سورية ومن القطر المصري ايضاً

والمعاملات التجارية في بيروت على ما يرام فلا يضيع غرض على تاجر ولا يئس احد من ضياع امواله . وقد ارتفعت اثمان الاراضي واجور السيوت والمخازن لكثرة الطلب عليها ولتوفر النقود . واناس في مكينة وطائفة حتى الحجارة ساروا على جانب من السنة ولبن العريكة

انما حالة بيروت الهندسية فعلى اصولها ما يكون فان عدد سكانها اكثر من عدد سكان جنيفاً مثلاً وموقعها الطبيعي احسن من موقع جنيفاً ولعله احسن موقع في الدنيا ولكن شأن بينها وبين جنيفاً في سعة الشوارع والساحات والمنزهات وجمال المباني التي حوفاً بل شأن بينها وبين بورت سعيد وسكانها لا يفلون ثلث سكان بيروت وما بيروت من هذا القبيل الا قرية

كبيرة نعم أقيمت فيها مدة شياحي مباني كثيرة ولكنها مثل مبانيها السابقة الأبناء اأوروزدي بالك  
الالمانى فانه بعد من المباني الفاخرة ابنا كان ويرج الفكنة المكربة وسيل عصور فلنهما من  
المنشآت الهندسية الجميلة ولكن شوارع بيروت لم تزل على حالها او زادت تحضراً ولا تصلح هذه  
المدينة باقل من ثلثمى الف جنبه تفتح بها الشوارع اتراصة وترصف بالحصى والقطران وتقام  
لها الماشي على جوانبها - واذا كان هذا المال غير يسور وجب ان يستدان ثم يرقى اقتطاعاً من  
عوائد الاملاك والشريفات<sup>١١</sup> وتضع للمدينة خريطة منظمة يجرى عليها في المستقبل ولايجاد  
عنها ولا يسمح ببناء بيت على شارع همومي الا اذا كان منطبقاً على رسم معلوم . فاذا اصححت  
على هذه الصورة صارت مشى لاغنياء سورية ولكنهم من اغنياء اوريا وربحت منهم  
ريجاً حائلاً

دمشق - دمشق اكبر مدن سورية واقدمها بل اقدم مدن المكونة الباقية الى الآن .  
عرفت بهذا الاسم في كل اللغات القديمة فهي بالعبرانية دمك وبالصربية تمكو وبالشورية  
دمكي وكفى بذلك دليلاً على قدمها . وهي الآن مركز ولاية سورية وقد كانت دار  
الخلافة في عهد بني امية وعاصمة ملوك كثيرين من قبلهم ومن بعدهم لكن لم يبق فيها من  
مبانيها القديمة الا الجامع الاموي والقلعة واثار السور القديمة والدرج المنحيم وسأعود الى  
وصف هذه الآثار في فرسة اخرى

والمدينة زراعية صناعية تجارية وقد كانت كذلك من قديم الزمان فطعم بها الزرارة  
واجتاحوها مراراً كثيرة وحل بها من الرزايا ما غريب انما لك وعفا آثارها اما هي فكانت  
تهض بعد كل رزينة وتخرج مجدداً المائف الى ان فتحت ترعة السويس وسحوات طريق  
التجارة عنها

تحيط بها القوطة المشهورة جنائن اشجار وفواكه وخضف وبقول مساحتها نحو اربعين الف  
فدان ويتصل بها سهل فسيح تجود فيه الحبوب على انواعها لا تقل مساحته عن مئة وخمسين  
الف فدان . وقد لا يقل ريع القوطة والسهل عن مليون ونصف من الجنيهات وفي دمشق  
وضواحيها نحو ثلثمى الف نس ليصيب النمس منهم خمسة جنيهاً في السنة وهو كسب كبير  
يساوي كل ما يكسبه الواحد من السكان في القطر المصري في سنته

(١) اذا فتح شارع في بيروت فالدنيا يقع عليهم ضرر من نفوس يأخذون خوفاً والنفس يستغيثون من  
نفوس يذمعون ثمتاً من المال خابيل ما استفادوه يسمى شرفه وهو اسير عدل وحيداً فو اتبع في  
القطر المصري

وقد اشتهرت دمشق من قديم الزمان بانها مدينة صناعية حتى ان بعض المصنوعات تسمى بالنسبة اليها في اللغات الاوربية كالسيوف المشقية والمنسوجات المشقية . وطالما نقل الفزاة الصناع منها الى عوامهم فقدت بهم بعض صناعاتها القديمة ولكنها لم تنزل داراً لكثير من الصانع . وصناعها من امهر الناس في شغل البلاط والححاس والحديد والخشب والصوف والجلد والسيج وترسل مصنوعاتهم الى كل الاقطار من بلاد فارس شرقاً الى اميركا غرباً . وصناعاتهم في الغالب صغيرة يعمل بها الصانع وحده وقد تكون كبيرة اي في معامل واسعة حيث تنوزع فروع العمل على الصناع فيعمل بعضهم في هذا النوع وحده وبعضهم في غيره ويشمل اليجار او الكهربية لادارة الآلات بدل الناس . وقد شاهدت مملاً منها وهو معمل الخواجات نسان فيه سبع مئة عامل يعملون بسبك الححاس ورسمه وتشي وتزليد ومقلد ونشر الخشب وحفره وتطعيمه وتدار الآلة بالكهربائية . ومصنوعات هذا المعمل الخشبية والخشبية من ابداع ما رأته العين باشكالها ورسمها وهي لتناول كل اثاث يصنع من الخشب او من المعدن بين كرامتي وموائد ومقاعد وخزائن وبين يروايز وتناديل وتزيينات وطوت واباريق وكوانين وما اشبه . والامثلة الخشبية معظمة بالصدف والباج والابنوس والبنتا والبقم وغيره من الخشب المعن . والمنديية اكثرها من الححاس المقشوش نقوشاً عربية وبعضها مرصع بالفضة والنهب والمينا والحجارة الكريمة . ويكثر فيها التناديل والثريات المعدة للانوار الكهربائية وهي اجمل مما هو من نوعها من المصنوعات الاوربية وارخص . ابتعت ثرياً منها للكهربائية فراها احد تجار الثريات الكهربائية في القاهرة وتمتها بمضاعف الثمن الذي اشتريتها به واكد لي انه يسهل عليه ان يبعها بهذا الثمن

ومن الغريب ان بعض العمال في المعمل اولاد صغار قد لا يزيد عمر الولد منهم على سبع سنوات ومع ذلك تراه يحضر الححاس بالمنطقة والازميل بدقة واحكام كأنه اكتب المهارة بالوراثة . وبلغني ان لهذا المعمل فروعاً في مصر وتونس والجزائر حيث يبيع الكثير من مصنوعاتهم فضلاً عما يشتره الباج من دمشق نفسها وعما يبيعه المهاجرون في اميركا الشمالية والجنوبية

ولم ار معامل السيج وكنتي رأيت منسوجاتها وهي من الحرير والصوف والقطن والمطرز والموشى على ضرورب واشكال شتى ولاسيما ما يقلد به الكشمير الهندي والظاهر ان سوقها رائجة جداً

اما صناعة الرخام والحجر الكلسي الشبيه به فلصاع دمشق فيها التقطح الخلقى كما يشهد  
تجديد الجامع الاموي وما فيه من بديع صنعة النيفاء وكما تشهد دور دمشق الكبيرة  
قديماً وحديثها . واصحاب هذه الدور يقابلون الزوار بالترحاب ويسمحون لهم بمشاهدة  
واجباتها وغرفها وما فيها من دقة الصناعة في الرخام والظشب . على ان هذه الدور حقيرة من  
خارجها لا يدل ظاهرها على بانيتها

وقد كانت دمشق مركز تجارة واسعة لانها واقعة في طريق القوافل بين شمالي سورية  
والفرات ودجلة وخليج فارس وبلاد العرب والقطر المصري وهذا الذي كان يساعدها دائماً  
على استرجاع عظمتها بعد كل رزية حلت بها الى ان فتح ترعة السويس فحولت طريق  
التجارة عنها كما تقدم لكن نزع سكة الحجاز وسكة بيروت اعاد اليها بعض شأنها التجاري .  
ولا تعلم قيمة صادراتها و وارداتها بالتحقيق ولكن المرجح انها نحو مليون ونصف من الجنيهات  
ولعل دخل السكان من الزراعة والصناعة والتجارة لا يقل الآن عن ثلاثة ملايين من  
الجنيهات فيكون دخل الواحد منهم عشرة جنيهات في السنة وتكون ثروتهم مضاعف ثروة  
السكان في القطر المصري لان دخل الواحد من هؤلاء لا يزيد عن خمسة جنيهات  
في السنة

ثم ان لاهالي دمشق مورداً آخر للكسب وهو ان مدينتهم مركز الولاية ومقام القبط  
الطمس وايراد الولاية المقرر نحو اربع مئة الف جنيه في السنة ينفق جانب كبير منها  
في دمشق

فمن رأى ذلك وهلم تاريخ هذه المدينة وما حل بها من الازراء منذ مئات من السنين  
الى الآن ووجد انها صبرت على مفض المضر وغير الايام وخرجت من العصر الحديدي  
باسواق جديدة عامرة ومباني كبيرة فاخرة ومعامل واسعة النطاق وسكة تدر عليها الخيرات  
لم يمضت كثير النفاؤل اذا رأى فيها دلائل الارتفاع وقدر لها مستقبلاً سعيداً في عهد  
حكومة دستورية ترفع الجور عن الاهلين وتبذل الوسع في معاشهم

وقد تبارى الكتاب في وصف دمشق اذا اشرف الرائي عليها من الصالحية فقصت  
الصالحية لارهاقتها ولكن اتفق ان ضباباً اكتشفتها تلك الساعة فحجب عني رؤيتها فكيف  
رأيتها في اليوم التالي من أعلى مأذنة في الجامع الاموي فاذا هي كبناء واحد تعلوه القباب  
وانتثار وتفتت سقف الاسواق حنايا من المعدن كالصاف الاساخين والنزوة حولها كسوار  
من الزمرد حول عقود من اللؤلؤ

وشوارع دمشق على ضيقها ولاسيما القديمة منها انظف من شوارع بيروت واذا قمحت فيها الاسواق الواسعة كسوق مدحت ورحفت بالاسنك واعتني بنظافتها عارت من اجمل المدائن . ولا بد من الاعتناء بجاري مياهها حتى لا تشاب بيكروبات الامراض وذلك كما يناط عمله بالمجلس البلدي ولعله يؤلف الآن من وجوه المدينة اصحاب المصالح الكبيرة فيها فينصروا عن يمتهم الى اصلاح مدينتهم وجعلها الاولى بين المدائن الشرقية نظافة وانتظاماً

ببلك — مدن سورية كثيرة شاهدت منها بيروت ودمشق ويافا وحيفا وعكا وببلك . وقد تقدم الكلام على بيروت ودمشق . وذكرت يافا وحيفا وعكا بالايجاز التام لاني لم اقم فيها الا ساعات قليلة ومع ذلك لا يعني الا ان اعود الى حيفا فاقول ان امامها مستقبلاً مجيداً اذا اُنشئ لها المرفأ المطلوب وعسى ان يهتم سكانها من الآن لكي لا يتأثر الالمانيون الذين نزلوها بتجارها . وقد كانت عكا مرفأ دمشق لكن مدسكة الحديد الى حيفا لا اليها سمحوا للتجارة كلها الى حيفا . وقد شاهدت الجمال آتية الى عكا بالخططة وهي قطار كبير جداً يمثل تجارة البلاد وثروتها وكأنه النفس الاخير من حياة دامت الوقاً من السنين وقد اخذت لثمن الآن بصورة القطر البخارية . فنودع هذا الحيوان الكريم الذي خدمنا وخدم اجدادنا قروناً كثيرة بقطع الفلوات المحرقة ولا يشكوا شيئاً وينقل تجارة الشرق الى الغرب والغرب الى الشرق ذلواً صبوراً

اما ببلك فمن اقدم مدن سورية وقد كانت محطة للقوافل السائرة بطريق تدمر . ويحيط بها ويتوسط امامها سهل فسيح لا تقل مساحته عن مئة الف فدان وهو من اخصب سهول الدنيا ترويه الامطار شتاء والجلال على جاتيبي كثيرة اليتابع فجرى اليه وترويه صيفاً

وببلك مشهورة بقلعتها وهي هيكلان عظيمان من اجمل ما بناه الرومان في عصر مجدم وانفسه واكلمه وسامور الى وصفها في الكلام على مشاهد سورية وعظمة هذين الميكلين تزيد المدينة الحاضرة حفاة بالنسبة اليهما . ولا شبهة في انها كانت في عصر الرومان من المدن العظيمة الراقية كما يستدل من آثار المباني العمومية الباقية فيها عدا هيكلها ولا يخجل ان تعظم مدينة الا وفيها اسباب الثروة من زراعة وصناعة وتجارة . وكانت ببلك كذلك فان سهل البقاع من اخصب السهول وهو المصدر الاول لثروتها . وقد كانت فيها صناعة واسعة بقيت الى عهد غير بعيد حتى اُطلق اسم الببليكي على انواع من الثياب التي كانت تنسج

فيها . ووقوعها بين تدمر وساحل البحر جعلها محطة من محطات التجارة بين الشرق والغرب وأضيف الى ذلك كونها دار عبادة وكعبة حجة في زمن الزمان فكانت التذود ترد اليها من كل الاقطار ويتبارى المتعبدون باقامة التماثيل في معابدها

اما الآن فالمدينة لا تذكر بين المدن الكبيرة ولم ارَ فيها تغييراً يذكر بعد ان زرتها آخر مرة منذ خمس وعشرين سنة الا بناء بعض البيوت والفنادق الكبيرة . وقد هي بعضهم بيتاً اوفندقاً على آثار مشهدها الروماني القديم ولم يشأ ان يتركها مكتوفة ليراها الرياح الذين يقصدون بطيخ كل سنة بالالوف يشاهدوا آثارها . ورأيت منزله رأس العين وكان في النوبة الاولى التي شاهدته فيها منذ ثلاثين سنة اجمل منه الآن . وطريق المركبات الواصلة اليها من محطة سكة الحديد قصي السائر فيها بشارها

فترجع المدينة الطبيعي والجغرافي وقار يخبرنا الجيد قبل ان تولدها فساد الاحكام بدلان على انها اهل تكون من المدن العظيمة الزاهرة وهي مقر اسرتين كريمتين من اعلى امر سورية حمة وها آل مطران وآل حيدر وقد عرفت منها رجلاً نوابغ ينشجر بهم في كل بلاد فلا يكبر عنهما وقد انتشر لواء العدل والامن ان تضافرا على اعادة بلبك الى سالف مجدها

زحلة — زحلة أكبر مدن لبنان وأكثرها ارتفاعاً رأيتها اول مرة منذ نحو خمس وثلاثين سنة وكان أكثر مبانيها باللبن الطوب الاخضر واخذني الذين زرتهم حينئذ الى الكنيسة الكبرى فيها واروي اياها متباهين بانها مبنية كلها بالحجر . اما الآن فصار فيها مئات من البيوت الكبيرة وكلها بالحجر النحيت المزخرف وفيها سوق جديدة تسمى سوق البرازيل لان اصحاب البيوت التي بنيت فيها جلبوا اموالها من تلك البلاد . ولم يكن فيها حيناً زرتها اولاً فندق واحد ولا ما يقوم مقامه فاضطرت في زيارتي الاولى ان انزل عند احد الاصدقاء وفي زيارتي الثانية ان انزل في خيمة من خيام السفر اما الآن قرأبت فيها فنادق كبيرة جليلة كل وسائل الراحة

وهي مثل غيرها من مدن سورية زراعية صناعية تجارية تغطيها كروم العنب تمتد الى مسافة شاسعة واهلها مشهورون بزرح الكرم والاعتناء به والظاهر ان تربة ارضهم صالحة لذلك ويرسل العنب منها الى بيروت والى كثير من قرى لبنان ويصنع منه الزبيب والندس وتعتبر الخمر . وسهل البقاع على مقربة منها ولاهلها زراعة واسعة فيه ابتلاكاً والتزاماً . وفيها الصنائع الوطنية المعروفة وهي مختصة بممن اللد وصنع الاكاف منه . وماؤها غزير ولا يصدر عليها ان تحول قوة المصادر الى كهربائية تدير بها بيوتها وشوارعها وتدير

الآلات ولها تجارة واسعة بالحبوب وتكن النورد الذي استوردت منه الاموال قبلت بها بيوتها انما هو المهاجرة

وهي في مطن من الارض يعلوها الجبل من جهات ثلاث وينفج امامها وفي وسطها وادي مثلث الشجر اكثره من شجر الحور فاذا نظرت اليها من مكان مرتفع رأيت بيوتها متردفة على جانبي الوادي اكثرها كبير تصاع اليها بواجهات على اعمدة من الرخام وسقوف مسمة من الترميد الاحمر والماء ينحدر اليها من علو شامق والوادي في وسطها كسائط من الزرجد وفيها من المباني الكبيرة الجيدة دار للحكومة ومدرسة كلية وطنية وبناء للمسلمين الاميركيين وبناء آخر لليسوعيين لكن طرفها وشوارعها لا تليق بها ولا يزال فيها كثير من البيوت القديمة الزرية مما بني بالثين فاذا بقيت اموال المهاجرة تنهال عليها واستمر عمراتها على هذا النسق من التقدم والتألق فلا يبعد ان تزول منها البيوت القديمة الرثة بعد سنين قليلة وتصلح طرفها وشوارعها ويزيد تردد المصطافين عليها

وفي لبنان قرى كثيرة اتسعت فصارت كالمدن الصغيرة مثل عاليه وقد كانت قرية صغيرة منذ ثلاثين سنة وكان المثل يضرب بقلة ذكاه اهلها وهي الآن من مدن لبنان بكثرة مبانيها وتعدد الناس عليها واكثر الفضل في ذلك لسكة الحديد فانها جعلتها مصيفاً لاهالي بيروت - ومثل سوق الغرب وبمكين وبمخدون وصوفر وبكفيا وظهر الشوير فانها كلها بنيت فيها المباني الكبيرة بعضها باموال المهاجرة وبعضها باموال التجارة وبعضها باموال المصطافين وقليل منها بالاموال المكتسبة من الزراعة والصناعة . ويظهر في ارض الموارد الاولى اي المهاجرة والمهاجرة والاصطياف ليست مما ينضب بل لا يبعد انها تنزور رويداً رويداً ولا سيما مورد الاصطياف اذا بذل اللبنانيون وسعهم في اعداد لوازمهم كاصلاح الطرق ورشها وانشاء المكاتب للبريد والتلغراف او التلغراف في كل مصيف

وخلاصة المقال ان ما رأيت من التقدم في مدن سورية ولبنان يدل على ان البلاد سائرة في سبيل الارتقاء سيراً حثيثاً وان اسباب هذا الارتقاء لا يخلع زوالها الا اذا حلت بالبلاد كوارث غير عادية

## الطبيعات وارتقاؤها

نقطة خطبة السير جوزف طمسن رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ومن الامور التي نجهلها الآن العلاقة بين القوة المستمرة والقوة المحركة قبلها قوة واحدة وهل القوة المحركة في الاثير هي القوة المستمرة في الاجسام فاذا كان الامر كذلك اسكتنا ان نفرض ان الاشياء المنظورة في هذا العالم تستمد قوتها المستمرة من قوة محرركة في عالم غير منظور هو الاثير

فالاثير اذا شبه شيء بالمصارف المالية تودع الاجسام فيه قواها وتضخمها عند اللزوم ومقدار الاثير المراتق للاجسام يختلف حسب زيادة القوة المستمرة فيها ونقصانها ، ولما كانت الاجسام تشع قوة محرركة على السوازم فتقلب تلك القوة الى حرارة فتجسمها في تنصير مستر . فالشمس والارض وغيرها من الاجرام ينقص حجمها يوماً بعد يوم ، ذلك بتقصان الاثير الذي كان متصلاً بها ولكن هذا التقصان قليل جداً ويزداد ببطء بطول الزمان

ولا بد في هذا المقام من ذكر التقدم العظيم الذي حدث في هذه السنوات الاخيرة في فرع من فروع الطبيعات اي البحث في الاشعاع الذي اظهره لنا اكتشاف اشعة رنتجين فمن خواص هذه الاشعة انها اذا وقعت على بعض المواد كالملاح الاورانيوم اصبحت نوراً فسفورياً فخطر ليكرول ان يبحث في ما اذا كان هذا النور الفسفوري يولد اشعة رنتجين فاخذ املاح الاورانيوم وعرضها لنور الشمس فصارت تشع نوراً فسفورياً ثم بحث فيها فوجد ان لها خواص اشعة رنتجين . وعلم بعد ذلك ان ليس من الضروري عرضها لنور الشمس لتولد فيها تلك الخواص بل هي موجودة فيها ولو كانت في الظلام اي انها من المعدن نفسه وليس من النصف الفسفورية المتكسبة فالاورانيوم واملاحه تبعث منه اشعة كاشعة رنتجين وتعمل عملها . ووجد شمد بعد ذلك ان هذه الخواص موجودة ايضاً في الثوريوم . ثم اكتشف الراديوم والپولونيوم والاكتينيوم وغيرها من العناصر وكلها تفعل لعل اشعة رنتجين

وقد وجد ايضاً انه يمكن فصل الاورانيوم الى مادتين مادة منهما لها خواص الاشعاع والثانية عكس ذلك . وانه اذا حفظت هاتان المادتان بضعة اشهر فقدت الاولى منهما تلك الخواص واكتسبت الثانية . ويمكن تفسير ذلك بالرأي الذي قدمه رذرفورد وسودي وهو ان العناصر الاشعاعية ليست دائمة بل تتحول الى عناصر اخرى ذات ثقل جوهري اقل من ثقلها فالاورانيوم يتحول بعضه الى الراديوم وهذا يتحول بعضه الى غاز اشعاعي والغاز الى آخر وهم

جراً ومدة هذا التحول قد تكون الوف الملايين من السنين كما في الاورانيوم او يوضع ثوان كما في الغاز المنبعث من الاكتينيوم

وجواهر هذه العناصر عند تحولها من حال الى اخرى ينبعث منها مقدار عظيم من القوة فتكون الجواهر المتولدة اضعف من الاولى وهلم جرا . وقد علم بالتجارب ان هذا التغير سيف الجواهر لا علاقة له بمر الجواهر الواحد اي ان عدد الجواهر التي تتغير في مدة معلومة واحد معها كانت اعمارها بخوهر الراديوم الذي يكون عمره الف سنة مثلاً قد يعيش الف سنة اخرى كالجواهر المتولد حديثاً . ويظهر من ذلك لاول وهلة ان اسباب هذا التغير خارجية لكنها على الراجح داخلية كأن بعض الجواهر يولد قويا فيعيش كثيراً وبعضها يولد ضعيفاً فيعيش قليلاً اما القوة التي تولدها الاجسام الشعاعية فعظيمة جداً فالنرام الواحد من الراديوم يولد قوة تعادل القوة المتولدة من حرق الف كيلو غرام من الفحم الحجري . ولكن كيف تأتي هذه القوة وما هو مصدرها . هذه مسألة يصعب حلها . ويحتمل ان يكون سبب ذلك ان في كل جوهر من الجواهر اجهزة كهربائية مختلفة الحجم بعضها صغير وبعضها اكبر منه بنحو ١٠٠٠٠٠ ضعف . فالقوة المؤثرة في الجهاز الصغير اعظم كثيراً من القوة التي في الجهاز الكبير فاذا انفجر الجهاز الصغير حتى صار في حجم الكبير تولد من ذلك قوة عظيمة جداً . فهل يمكن ان الوحدات الكهربائية الايجابية كانت قبلاً صغيرة جداً كالوحدات السلبية وبسبب تقادم العهد عظمت وتحولت الى حجمها الكبير وبقي عدد منها في حجمه الصغير فيكون الانفجار الذي يحصل فيها مصدر هذه القوى المائلة

والراديوم شأن كبير لدى الجيولوجيين كانه شأن كبير لدى الطبيعيين والكيميائيين فاكتشاف خواصه قد غير كثيراً في الآراء المعروفة في عمر الارض . فقبل اكتشافه كان يظن ان الحرارة المتبثثة من جوف الارض لا يوجد ما يمتص عنها . فقد كان في الارض مقدار معلوم من الحرارة عند اول تكوينها وهذه الحرارة تنقص رويداً ولا يوجد ما يمتص عنها فلا يمكن ان يتعدى عمر الارض مقداراً من السنين والأمكنة ابرد مما هي . وقد قدر النورد كلفن هذا الزمن بانقل من مئة مليون سنة

فالراديوم وان يكن مقداره قليلاً في الارض اي بنسبة خمسة غرامات الى كل مكعب طول جانيه مئة ميل لكنه ينبعث منه من الحرارة ما يزيد على الحرارة التي تفرغ من الارض في الفضاء . فالطريقة التي كانت متبعة في تقدير عمر الارض لا يعول عليها الآن . ولو كان الراديوم في جوف الارض على السبقاتي هو فيها على سطحها لزادت حرارة جوف الارض

كثيراً عما هي عليه الآن ولما وجدت مخدور على عمق يزيد عن خمسة وأربعين ميلاً عن سطح الأرض . ومن الغريب أن الاستاذ ملن في أثناء بحثه عن الزلازل وصل إلى نتيجة تقرب من هذه وقدّر المسافة التي تصل إليها الصخور ثلاثين ميلاً وقال إن الأرض بعد ذلك مشابهة في البناء ( أي ليس فيها اجسام صلبة كالصخور واجسام حشة كالتراب )

وإذا كان أكثر الشدة الاشعاعية قد نقي الطريقة المتبعة في تقدير عمر الأرض نقد جاءنا بطريقة غيرها . فمن المعلوم أن غاز الهليوم ينبعث من الاجسام الاشعاعية لكنه في عدا الزرجد لا يوجد في الجادات التي لا عناصر اشعاعية فيها فينتج عن ذلك ان الجادات التي فيها غاز الهليوم جاءها انغاز من تلك العناصر . والجادات التي فيها ادرانيوم وهو مشأ الراديوم والهليوم يتوحد فيها الهليوم بمعدل معلوم والهليوم لا يتحوّل كإتار العناصر الاشعاعية بل يبقى ثابتاً ويجمّع في الجاد الذي توأد فيه فإذا عرفنا المقدار منه في قطعة من الصخور وما يتولد منه كل سنة عرفنا المدة التي تجمّع فيها المقدار الموجود منه في الصخر او بصورة اخرى عرفنا عمر الصخر . وقد قدر الاستاذ ستروت وهو مكتشف هذه الطريقة عمر قطعة من الجاد المسى ثوريانيت فوجده ٢٤٠ مليوناً من السنين

وللباحثين مجال واسع لدرس الخواص الطبية والسيولوجية التي تنشأ من الراديوم فما عرف منها الآن كاف لأن يحصنا نرجو الوصول الى فوائد كثيرة تخفف آلام الاناس وقد ثبت الآن ان هذه الاشعة شفت عدداً كبيراً من المصابين بالقرحة الأكلة فيجب علينا الانتباه التام في درس هذه الخواص لئلا يفتننا شيء من فوائدها . ولا يخفى ان ثمن الراديوم باهظ جداً ولا يسع جميع المستشفيات عمل التجارب به لكنه بفضل كرام القوم كالمرس ارنت كاسل والفورد ايته وغيرها اقيم معهد في لندن شفت رعاية جلالة الملك ليبحث في خواص الراديوم الطبية ولعلاج المصابين بأمراض يترافقها العلاج به

وقد كان لهذه الاكتشافات الحديثة في الطبيعات تأثير عظيم في المشتغلين بهذه العلوم فزادت الآمال باكتشافات جديدة اذ ان مجال الاكتشاف لم يزل واسعاً وقد كنا نظن ان الذين سبقونا لم يتركوا لنا شيئاً منها . فاننا لم نصل بعد الى الغاية القصوى من العلم وكما بلغت ذروة منه نرى امامنا ارجاء واسعة كلها فوائد ومهما نظرنا الى الامام لا نجد الفرض الاخير الذي نعى اليه فلم يزل بيننا وبينه ذرى كثيرة سيعمل اليها الباحثون ويرون ان وراثتها آمالاً واسعة فكما تقدمنا في العلم زاد شعورنا بقدره الخائق وقتنا « عظيمة هي اعمالك يا رب »

## ماہی الحیاء

من مقالة لمدكتور كننج الاميركي

لو سألنا سائل ما هي الاجزاء الحية من اجسامنا وهل كل جزء منها حي أم بعضها حي والبعض الآخر ميت لاجاب كل منا بقدر ما عنده من العلم وربما اجاب البعض ان كل اجزاء الجسم حية ما خلا العظام

انا نعلم بالاختبار انه كثيراً ما يدخل الجسم الحيواني مواد معدنية كالرصاص والديابيس والابر والمسامير والحوام وما اشبهه وتبقى زمناً طويلاً في الجسم ولا ينتج عنها ضرراً ما .  
ومثلها الحصوات التي لتكون في الجسم والاجنة نابثة فانها تبقى في الجسم سنوات كثيرة ولا تؤذي حاملها وامثلة ذلك كثيرة جداً

ثم ان الاصداف والزوائد الجلدية كالقروص والانياب والحوافر والاذقار والشعر والصوف بعضها حي وهو الجزء الاقرب الى الجسم وبعضها ميت وهو الجزء الابد . فهذه الاجزاء الميتة تشبه القم الحجري والصفور الطباشيرية وعروق المرجان وامشاط الدبيل المتولدة من اجسام حية فكما ميتة

فما هو الحد الفاصل بين الجزء الحي والجزء الميت من قرن الثور او ناب القيل مثلاً . والجواب عن ذلك انه لا فاصل بينهما فالانتقال من الحياة الى الموت لا يكون الا تدريجاً ولا نعلم اين تنهي الحياة واين يبدأ الموت . في الجسم الحيواني اجزاء كثيرة ميتة عدا الزوائد التي مر ذكرها فانسازات والمواد البرازية في القناة الهضمية ومفرزات الكلتيين والكبد كلها مراد ميتة . ومثلها اللبن فهو ليس سوى محلول من بعض الاملاح والسكر والمواد النتروجينية وفيه بعض الحويصلات المنتنة المصابة بالحوارل الدهني فيشكون منها السن . اما السم وهو من اهم اجزاء الجسم فبعضه حي وبعضه ميت فكرباته حية والسائل ميت ونسبة السائل الى الكريات كسبة الماء الى الحيوانات التي تعيش فيه . والكريات السموية تعيش في كثير من السوائل التي لا حياة فيها فاذا زف دم انسان وادخلنا الى او عينه السموية محلولاً من ملح الطعام عاشت الكريات السموية فيه . وهي تعيش ايضاً في محلول الملح خارج الجسم كما اثبت الدكتور روس من زمن قريب فانه وضع كريات بيضاء في محلول مؤلف من ثلاثة اجزاء من شترات الصوديوم وجزء واحد من كلوريد الصوديوم الى مئة جزء من الماء فبقيت الكريات حية مدة ثلاثة ايام

ومن المواد الميتة في جسم الحيوان السائل البلعراوي والسائل التاموري والسائل البريتوني وغيرها من سوائل الجسم . فيظهر مما تقدم ان خلايا الجسم الحيواني حية وسوائله ميتة .  
 ولنبحث الآن في الموت . هل اذا مات حيوان ماتت كل اجزائه الحية دفعة واحدة او بقي بعضها حياً مدة من الزمن . فقد علم بالاختبار ان بعض خلايا الكبد تستمر على الافراز بعد الموت وكذلك الخصبتان وثبت ايضاً انه يمكن نقل قطع من جلد رجل ميت الى جلد رجل حي بطريقة الشطيم نعيش فيه ونقل قطع من عظام الاموات الى الاحياء تبقى حية . فقد نقلوا عضلاً يتامع من رجل ميت ووضعوه مكان مفصل مصاب بأفة مرضية فعاش المفصل المنقول . فالانتقال من الحياة الى الموت لا يكون دفعة واحدة بل تدريجياً كما هي الحالة في نشره المواد الحية من المواد الميتة

ومن المعلوم ان اهم الخصائص التي تتميز بها الحيوانات الحية الحركة والنمو والتولد . اما الحركة فاساسها الكهربائية والحركة العضلية وحركة الخلايا وانتسام الخلايا وارتباطها بعضها ببعض كل ذلك نوع من القوة الكهربائية المنطيمية وهذه القوة تتولد بواسطة التحليلات الكهربائية في الجسم . فكل تيمر يحصل في الخلايا من التغذية وغيرها ينتج عنه مجرى كهربائي وكل خلية في الجسم بطرية كهربائية دائمة بنفسها

واحسن مثال لتولد الكهرباء في الجسم الحيواني نجد في السمك الرعاد والانتقليس الكهربائي والورنك وغيرها من الاسماك الكهربائية . ففي هذه الاسماك جهاز كهربائي مشتمل التركيب مؤلف من مئات من الارصفة وفي كل رصيف عدد لا يحصى من الاقراص الصغيرة الواحد فوق الآخر وبينها سائل زلاي يتكون من هذه الارصفة جهاز شبيه بجهاز ولطا الكهربائي ويشمل به اعصاب توصل بينه وبين الخاع المشطيل فيكون اطلاق المجرى الكهربائي تحت تصرف الحيوان فيرسل التيار الذي يريد في اي وقت اراد

فالقوة الكهربائية والقوة العصبية واحدة اي انه اذا تحركت عضلة من العضلات بفعل عصبها تكون القوة الصادرة من ذلك العصب قوة كهربائية وقد بين ذلك الاساذ سلمونفيل باجلي وشرح تفاس المجرى التي تسبب حركة العضلات بواسطة القياس الكهربائي الذي اكتشفه تراي كما تقاس الكهرباء بصورة هذه المجرى على الاوضاع الفوتوغرافية

واذا صح قولنا ان كل حيوان وكل خلية منه جهاز كهربائي وجب فصل الكهرباء الشاردة كما تفصلها في الاجهزة الكهربائية المعروفة والآن تبددت سريعاً وتوزعت في ما يحيط بالحيوان من الاجسام . فاذا دققنا النظر وجدنا في الجسم الحيواني فواصل عديدة اي مواد

غير موصلة منها الجلد والصوف والشعر وغير ذلك من الزوائد الحديدية وتزيد هذه العناصر أحياناً بليس الصوف والحريز والشعر وما أشبهه . ولهذه الاسباب تشعر بنشاط اذا كان الهواء جافاً ويانحطاطاً اذا كان رطباً فانه في الحالة الاولى تبقى كهربائيتنا فينا لان الهواء الجاف موصل رديء للكهربائية واما الهواء الرطب فيوصل جيد فتعسر به مقداراً من الكهرباء

هذا ما يختص بسطح الاجسام الحية المتصل بالهواء وهي متصلة ايضاً بالارض فتقيها الاقدام من توزع الكهرباء - وقد ارسلت قطعاً من حوافر الخيل الى الامتاذ ستراوتون وطلبت منه ان يمتحن قوة فصلها فوجد قوة الفصل في الاجزاء المقطوعة من باطن الخافر ٤٧ مليون اهم وقوة الفصل في امغل الخافر ٢٢٠٠٠ مليون اهم وكان الجري الكهربائي الذي اصلته مؤلفاً من ١٢٠ ولطاً والكثف متر حساساً لكنة لم يتحرك الا قليلاً جداً

ثم ارسلت ٦٢ قطعة من النسيجة حيوانية ونباتية الى الامتاذ مورتيير وهي متنوعة كثيراً من حوافر الدواب واظلاف الضم واظفار الارانب والنجاج ومشيمة جنتين وحبله وسلاوة أي غلافه وقشر البيض والبارنج والتفاح والجوز واللفت والبصل . فلم يجد في شيء منها ان القوة الفاصلة في النسيج الداخلي اقوى من القوة الفاصلة التي في الظلاف

فالفكرة الارضية لو لم يكن حوها هذا الجوز الفاصل فيقيها من توزع الكهرباء منها ولو لم تكن اكثر الاجسام الحية مكتنفة ايضاً بما يقيها من خسارة الكهرباء او عبارة أخرى من خسارة الحياة لما بقي شيء على هذه الارض ولكانت الارض كالتنمر لاحياء فيها

وغايته من هذه المباحث كلها وضع تعريف للحياة فقد عرفها سينسر بانها « المطابقة المستمرة بين الاحوال الداخلية والاحوال الخارجية » وعرفها بلانغويل بقوله « انها حركة عامة ومستمرة من التركيب والتحليل » وانتقد سينسر هذا التعريف بقوله انه « ينطبق على ما يجري في البطارية الكهربية فانها ايضاً حركة عامة ومستمرة من التركيب والتحليل . ففي الزمن الذي كتب فيه سينسر اي سنة ١٨٦٦ لم يكن علم الحياة قد وصل الى الدرجة التي هو فيها الآن ولم يعلم سينسر ان الجسم الحيواني مؤلف من ملايين من البطريات الكهربية اي ان كل خلية بطرية كهربية قائمة بنفسها وان احياء تصدر من اتقاق هذه البطريات في العمل

فبعد هذه المقدمات اطرح للقرءاء التعريف الاتي للحياة فاقول . ان الجسم الحيواني سواء كان خلية واحدة بسيطة او حيواناً كبيراً تام الارثقاء مؤلف من مجموع ذرات من المادة ينتج من العمل والاتعمال اللذين بينها وبين الاحوال المحيطة بها كالنور والحرارة والفضوء

والماء قوة كهربائية منطوية ويشرط ان تحفظ هذه القوة لمنفعة الفرد الذي تولدت منه ويكون حفظها بواسطة غلاف فاصل وبغير هذا الفاصل لا توجد الحياة مهما تولد من القوى في الاجسام لان هذه القوى توزع في الفضاء وتتقل الى الاجسام الاخرى المحيطة بها . ولم يثبت الى الآن ان لخلايا نفسها غلافاً كهذا ولكن يظهر من بعض التجارب ان لها شيئاً من ذلك اما البروتوبلازم فمن المواد التي لا هي حية ولا هي بيضة بل بين بين . فاذا اجتمع مقدار منه واحاط به غلاف وتكونت فيه الكهربية مارحياً والياً فلا ومن المعلوم ان المواد الجارية لا تتحول الى مواد آتية حيوانية حية مباشرة بل لا بد من تحريكها اولاً الى مواد آتية نباتية لان للنبات خواص يتدر ان يحول بها المواد غير الآتية الى آتية . اما الحيوان فلا يقدر على ذلك بل لا بد له من اخذ هذه المواد من النباتات او الحيوانات الاخرى . وعليه فلا تتدر ان نضع تعريفاً للحياة يشمل الحياة الحيوانية والحياة النباتية وبعض المواد حي كالحیوان وبعضها ميت كالجماد وبعضها بين الحياة والموت كالبروتوبلازم

## الكوليرا والصحة في مكة المكرمة<sup>(١)</sup>

[لخصنا المقالة التالية من رسالة فرنسوية للدكتور قاسم بك عن الدين المنشى العام للصحة والكورنتينات في الاثنتان فائة اقام سنوات في الحجاز ودرس الوبئة والاحوال الصحية فيه فرأينا ان نختف قرءاء العربية بالقوائد التي وردت في رسالته هذه ]

### الامراض المنتشرة على مكة

الامراض الصدرية كالبرص الشمية وذات الرئة كثيرة في الشتاء لكن التفرس الرئوي نادر ضربة الشمس والاحتقانات الساعية كثيرة في زمن الحر الشديد في عرفات ومي والمدينة نفسها  
امراض العين وانكبد كثيرة ايضاً لكن الجذام نادر جداً ولم ار الا مجرداً واحداً في مدة خمس سنوات  
امراض القناة الهضمية تشاهد على مدار السنة لكنها تزداد في مدة الصيف فتأخذ

(١) Dr. Cassan Izehiane. Le Cholera et l'Hygiène à La Mecque. Paris 1909.

الموسمطارية شكلاً وبأية وتكثر الوفيات بها لاسبابها بين الاطفال . وأرى السبب في ذلك ما يحدث من الضعف في القناة الهضمية لشدة الحر ليوثر فيها اقل تغيير كما سجل الاثمار الفاسدة والسلك العفن الذي يؤتى به من جدوة

الحيات النيلية كثيرة ولا سيما في الصيف ويصعب معرفة اسبابها لان افواه جانبا ولا مستنقعات في المدينة . وقد شاهدت عدة حوادث من النوع الخبيث انتهت كلها بانفوت ما عدا واحدة واحدة . ولا ريب عندي في صحة التشخيص فان الحى الخبيثة التي شاهدها في البصرة اعراضها كاعراض هذه تماماً ولا نزاع في ان الحيات النيلية كثيرة في البصرة

ولا مستنقعات في مكة لكن ازطوبة كثيرة حول الينابيع والآبار حيث يقع الماء وفي بعض النواحي مياه راكدة لكنها لا تشبه المستنقعات ولا بد من ان البعوض يلقي بيوضه في مثل هذه الاماكن . وحدث مرة ان الحى المalarية تفشت بكثرة في حملة السلطانية فبحث عن اسبابها ووجدت هناك مصنعاً كبيراً كانوا يملأونه ماء قبل قدوم الحججاج . فعند ظهور الحى كان في هذا المصنع مقدار قليل من الماء عليه طبقة من الخبز واغلن ذلك سبب الحى

اما الجدري فانه يتخذ شكلاً وبأية في مكة ولم تمر سنة من السنين التي اقتها هناك الا وحدث وبأية وفي سنة ١٨٩٥ كانت الوفيات به ٧٢٠ . ولما رأيت ذلك اشترت على الحكومة بانشاء معمل للمادة الجدريه فاشأت معملاً كان له فائدة عظيمة لبلاد فكان العرب يقصدونه لاختذ الانابيب والتطعيم وكانوا يرسل الانابيب الى المدينة المنورة والطائف وجدة وبيع ثم اتى المؤلف على ذكر الحصبة وبني الركب والتزلة الوافدة وقال ان كثرة الوفيات في شهر مايو سنة ١٨٩٤ كان سببها الحى الخبيثة وليس الامراض المعدية وتلوثت بلوزم كما زعم الاستاذ بروت (١)

### الكلوبيا في مكة

ان الاوبئة التي ظهرت في مكة من حين الى آخر لم تدرس درساً وافياً فانها خطأ المؤلفون الاوربيون في وصفها . وقد شهدت مدة اقلني في الحجاز الاوبئة التي تفشت سنة ١٨٩٠ و ١٨٩١ و ١٨٩٣ و ١٨٩٥ . ودرستها درساً مدققاً ولم اكتشف بذلك بل جمعت من افواه الشيخ ومن المرحوم الشريف عون الرقيق باشا الذي كان امير مكة في ذلك الحين ما قدرت ان اجمعه من تاريخ الاوبئة التي ظهرت قبل مجيئي الى الحجاز وبقيت متبعاً لاحوال

(1) Proust. Politique sanitaire. 195-196

مكة الحبيبة بعد خروجي منها فلخذت اخبار الروائين اللذين ظهرا في سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٨ - ١٩٠٧

اما الاوبئة التي تفشت في مكة فهي هذه

١ وباء سنة ١٢٤٦ هجرية كان ظهوره في شهر ذي القعدة (ابريل ١٨٣١) وهي اول مرة عرفت فيها الكوليرا في مكة وكانت وطأتها شديدة جداً

٢ وباء سنة ١٢٥٦ (١٨٤١) ظهر في اواخر شوال (ديسمبر) وكان خفيف الوطأة

٣ وباء سنة ١٢٦٢ (١٨٤٧) ظهر في رجب (يونيو) اي خمسة اشهر قبل العيد وكان اخف قليلاً من الاول

٤ وباء سنة ١٢٦٦ (١٨٥١) ظهر في ذي القعدة (سبتمبر) وكان اخف من الذي قبله

٥ وباء سنة ١٢٧١ (١٨٥٦) ظهر في ذي القعدة (يونيو) وكان خفيفاً

٦ وباء سنة ١٢٧٢ (١٨٥٧) ظهر في ذي القعدة ايضاً (اواخر يونيو واول ايلول) وكان خفيفاً

٧ وباء سنة ١٢٧٥ (١٨٦٠) ظهر في ذي القعدة ايضاً (مايو ويونيو) وكان خفيفاً

٨ وباء سنة ١٢٩٠ (١٨٦٥) ظهر في ذي القعدة ايضاً (ابريل) وكان شديد الوطأة تكلمهم بانفوا فيه كثيراً في اوربا فزعم الامتاذ بروست ان ثلاثين الفا من الحجاج ماتوا به في سنة ١٨٩٠ و١٨٩١ فلا يمكن ان يكون عدد الوفيات في سنة ١٨٣١ و١٥٠٠ ولا ريب ان هذا الوباء كان في غاية الأهمية ليس لشدة بيل لسرعة انتشاره في جهات عديدة

٩ وباء سنة ١٢٨١ (١٨٦٦) ظهر في شعبان (اكتوبر) اي اربعة اشهر قبل العيد ولم يكن شديداً

١٠ وباء سنة ١٢٩٤ (١٨٧٨) ظهر في ذي الحجة (ديسمبر) وكان خفيفاً

١١ وباء سنة ١٢٩٧ (١٨٨١) ظهر في ذي القعدة (اكتوبر) وكان اشد مما قبله

١٢ وباء سنة ١٢٩٨ (١٨٨٢) ظهر في ذي القعدة ايضاً (سبتمبر) وكان

اخر مما قبله

۱۳ وياہ سنہ ۱۲۹۹ (۱۸۸۳) ظہر في ذي الحجة (اکتوبر) وكان اشد مما قبله  
 ۱۴ وياہ سنہ ۱۸۹۰ مسجحة ظہر في ۲۸ يوليوس اي في اليوم الثاني من ايام الصيد  
 وعدد وفياته ۲۵۳۸

۱۵ وياہ سنہ ۱۸۹۱ ظہر في الخامس من ذي الحجة (۱۱ يوليوس) وعدد وفياته  
 ۲۹۴۲

۱۶ وياہ سنہ ۱۸۹۳ ظہر في ۲۳ ذي القعدة (۸ يونيو) وكان اشدما فشكا توفي  
 به في مكة وحدها ۱۳۴۳۶ وفي ضواحيها ۱۸۹۰۰

۱۷ وياہ سنہ ۱۸۹۵ ظہر في ۲۷ شوال (۲۰ أبريل) وكان خفيفا جدا عدد وفياته  
 في مكة ۲۷۸ فقط

۱۸ وياہ سنہ ۱۹۰۲ ظہر في ذي القعدة (۳۰ فبراير) وعدد وفياته نحو ۴۰۰۰

۱۹ وياہ سنہ ۱۹۰۲ و ۱۹۰۸ ظہر في ذي القعدة (۱۳ ديسمبر) وعدد وفياته ۴۷۳۹  
 هذه هي الوبئة التي تفشت في مكة والمشهور عند اهلها انها انتقلت اليها من الهند اما  
 مباشرة او عن طريق بلاد اخرى كجزيرة جاوي وبلاد الصين وجزيرة قران وبلاد الفرس  
 وانعراق

وقد وصلت الى النتائج الآتية من درس هذه الحوادث

اولاً لم ينشأ الوباء ولا مرة في مكة بل جاءها من الخارج

ثانياً كانت اكثر الوبئة الشديدة في زمن الحرة كوياہ سنہ ۱۸۳۱ و ۱۸۶۵ و ۱۸۹۰  
 و ۱۸۹۱ و ۱۸۹۳ وبعضها في فصل الشتاء كما في سنتي ۱۹۰۲ و ۱۹۰۸

ثالثاً قد يكون الوباء خفيفاً في زمن الحرة كما في سنہ ۱۸۵۶ و ۱۸۵۷ و ۱۸۶۰

رابعاً يكون الوباء خفيفاً في زمن الحرة المعتدل كما في سنہ ۱۸۴۱ و ۱۸۷۲ و ۱۸۷۸  
 و ۱۸۸۱ و ۱۸۸۲ و ۱۸۸۳ ويكون احياناً شديداً في مثل ذلك كما في سنہ ۱۸۴۷ و سنہ ۱۸۵۱

خامساً لم يظهر الوباء قط في الأشهر الستة الأولى من السنة الحرجية اي محرم وصفر  
 و ربيع الاول و ربيع الثاني و جمادى الاولى و جمادى الآخرة . و ظهر مرة واحدة في رجب  
 ( ۱۸۴۷ ) اي خمسة اشهر قبل العيد ومرتين في اواخر شوال و اربع مرات في ذي الحجة  
 و احدى عشرة مرة في ذي القعدة . فيظهر جلياً ان هذا الداء علاقة بالهجج فيجي فيجى  
 الحجاج و يذهب بنهالهم

## الوسائل التي تنتقل بها الكوليرا الى مكة

من الامور المسلم بها عند جميع الذين كتبوا في هذا الموضوع ان الكوليرا لا تنشأ في مكة بل تأتيها دائماً من الخارج لكن الوسائل التي تنتقل بها الجراثيم من الهند الى الحجاز لم تنزل على بساط البحث وقد أتبع لي ان تباعث في هذا الموضوع مع زميلي المرحوم الدكتور قوم والدكتور قرندير بلس وذلك عندما كنا في محجر جزيرة قران في سنة ١٨٩٦ . ثم جاء بعدنا الدكتور بوريل ودرس المسألة عينها ونشر آراءه في مؤلف سماه « الكوليرا والطاعون في الحج الاسلامي »<sup>(١)</sup> وكان ملخص آرائه ان الحجج القادسين من الهند يحملون في امعاتهم الباشلوس الضحي (ميكروب الكوليرا) وهو في حالة الضعف لا ضرر منه فاذا شربوا ماءه فيه المكروبات المواتفة لنموه انتشر الوباء في مكة وجزيرة قران وهذه المكروبات هي التي سببها مشيكوف مكروبات المساعدة . وقد بين الدكتور بوريل رأيه هذا على ابحاث الدكتور قرندير بلس حيث وجد في قران الباشلوس الضحي والمكروبات المساعدة له . وقال انه لا بد من وجود الباشلوس والمكروبات عينها في آبار مكة ونسب تفشي الداء الى هذه الاسباب ومن الادلة التي اتى بها لاثبات ذلك ان الكوليرا ظهرت في مكة سنة ١٩٠٣ دون ان تحدث اصابات بها بين المقيمين في قران لان هؤلاء استعاضوا عن ماء الآبار بالماء المقطر . فرأى الدكتور بوريل هو ان الكوليرا تنتقل من الهند الى مكة وقران بواسطة الجراثيم الكامنة وهو ينكر بتاتا انتقالها مع البضائع وامتعة المسافرين

ولما جئت الى قران سنة ١٨٩٦ اتيته من مكة حيث درست هذا الداء درساً وانياً وعرفت الاحوال التي يظهر فيها والطرق التي ينتقل بها فلم تنتهي آراء رصيني الدكتور قرندير بلس والدكتور بوريل ولي رأي آخر اخرجته على بساط البحث

ليس من السهل معرفة الباشلوس الضحي من شكله فقط ولا دليل على ان الباشلوس الذي وجد في قران هو الباشلوس الضحي عينه ولو كان شابهاً له تمام المشابهة فقد تأكد وجود هذا الباشلوس في حج سنتي ١٨٩٦ - ١٨٩٧ ولم تحدث اصابات بالكوليرا في ذينك العامين لا في مكة ولا في قران فلو كان هو الباشلوس الضحي عينه لانتشرت الكوليرا في مكة على الاقل لان اهلها لم يشربوا الماء المقطر . وعندني انه لا علاقة بين الباشلوس الكامن وانتشار الكوليرا فهذا الداء ينتقله الحجاج من بيبي حيث الداء مشروط كما اشدت وطأته

(١) Choléra et Peste dans le Pélerinage musulman, 1904

في تلك المدينة وزادت الاصابات فيها، وظهر الماء في قران قبل ظهوره في مكة من الادلة التي لبثت ذلك فالكوليرا تنتقل بواسطة المصابين في غالب الاحيان اما انتقالها بالبخاخة فانوراً جداً لا يمكن اثباته ويرجح انتقالها في بعض الاحيان مع اشعة المصابين وكثيراً ما تصل البواخر الى قران ويطن عنها انه لم تحدث اصابات وبائية فيها فلاحظة الحجاج على الطريق صعبة جداً وقد تحدثت اصابات لا يعلم بها صباط الباخرة

نما الطرق التي اشير بانقاذها منع انتقال الكوليرا الى الحجاز فهي هذه

اولاً يجب عزل الحجاج تندياً ما تشد وطأة الكوليرا في بيباي ووضعهم تحت المراقبة خمسة ايام قبل سفرهم تطهير في اثباتها استعنتهم

ثانياً تراعى الاحوال الصحية في البواخر التي يتقنون عليها ويعطى لكل حاجٍ مضاعف المساحة التي تعطى له اعتيادياً على ظهر الباخرة

ثالثاً البواخر التي تنقل الحجاج من بيباي تمتنع من الاخلاط بالبلدية واذا كان لا بد من ذلك يجب ان تبقى خمسة ايام تحت المراقبة

رابعاً ينقضي الاطباء والموظفون الصحيون في البواخر من ذوي الخبرة الذين كانوا في وظائف الحكومة ولا يكون للشركات صاحبة البواخر سلطة عليهم بل يكونون تحت سلطة مصلحة الصحة في الموافي التي يسافرون منها . ويساءدهم في الباخرة معاونون يقيمون مع الحجاج ويراقبونهم واذا حصلت اصابة بالكوليرا مدة السفر وجب على المتبطلان اعادة الباخرة الى بيباي وازال الحجاج منها فيعودون الى اوطانهم ويمنعون من السفر تلك السنة وتقع الباخرة من قبول غيرهم من الحجاج

خامساً اذا حدثت اصابات في جزيرة قران يمنع الحجاج الذين ظهرت بينهم الاصابات من استئناف السفر الى مكة

اما اذا كانت الكوليرا خفيفة لراحة في بيباي فلا داعي لعزل الحجاج قبل سفرهم بل يراقبون مدة السفر كما لو كانت الكوليرا شديدة واذا حدثت اصابات في الباخرة او في جزيرة قران وجب اعادة الحجاج الى اوطانهم ولا يسمح لهم بتغيير فرجة في تلك السنة . ولي الأمل انه بهذه الوسائل يمنع انتشار الكوليرا في الحجاز

وستأتي في العدد التالي على ملخص وصفي نوبائي سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٥ والاحيالات الصحية التي اشير بانقاذها في مكة

## برنارد شو وروايته

### (١) المجد الحربي

هل الشجاعة الحربية فضيلة أو هي رذيلة؟ وذلك الضابط أو العسكري الذي تلعب في صدره النياشين هل نعدّه في عداد الرجال الذين نفتخر بهم أو في عداد الطغام الذين نرجو زوالهم من الأرض

لا يتعجب الانسان من قراءة رواية المستر شو «الأثنان والسلاح» Arms and Man حتى تُقبل امنه حقيقة جديدة عن اوهام الناس في الحروب والوطنية إذ يرى كذب الشعراء في الابحار الحربية وبطلان الاسباب التي تُعشد من اجلها الجنود وتراق في سيلها النساء كيف يقال ان في الحرب مجداً وهي مبنية على خداع العدو اي على انتهاز فرصة ضعفه للهجوم عليه. اتنا في معاملاتنا العادية نلوم الخادع الماكر الذي يبيش بخداع الناس وغشهم - نترذل عمله في معاملاتنا المادية ولكننا نجد ما في الحياة الحربية

يقول المستر شو في مقدمته لهذه الرواية: «انا انظر الى وظيفة العسكري كأخط وظيفة ننزل اليها شهامة الرجل ويحس لنا ذلك اذا ما هي حقيقة هذه الوظيفة؟ هي ان يعتمد الانسان على قوته الجسدية - هي ان بكره اعداءه حتى يقتلهم - هي ان لا يقتلهم وهم مسلحون حتى يردوا وحشيتهم بثلها بل ينتهز فرصة يكونون فيها تياماً او في حالة لا تمكنهم من الدفاع عن نفوسهم - هذه هي صفوة الفضائل الحربية التي ينتج بها الشعراء»

ولقد فضل المومسة التي تباع جسمها وتضحي بجاهها لتنال لقمة تدبها رمتها على القائد الذي قال شهرته يبيع اجسام الالوف بعد ان نشر الخراب طولاً وعرضاً الى ان قال - هل نحن محقون في تجميل من وظيفته لا تزيد على وظيفة مكروب الطاعون او الكوليرا التي تبدي بالنتن وتنتهي بالقتل؟ أليس هذه وظيفة كل حربي من القائد الى الجندي

وصف احد كتاب الاميركان المستر شو بقوله «اتنا نرى الاشياء بغيرنا العادية اما هو فكأنه يراها بكمركوب فيطّلع على دقائق الاشياء التي تخفى عن ابصارنا البسيطة» وينظر لك صدق هذا القول اذا قرأت رواية من رواياته التمثيلية التي يحلل فيها عواطفنا الكاذبة كالحب والمجد والشرف التي تعودت ان تراها موصوفة بانها من الاخلاق السامية - هذه العواطف التي تعودت احترامها يربها لك كأنها يبيان من تراب اسامة الخرافات اذا وضعت

تحت اشعة القتل انهار الى الارض - وما هذا المجد الحربي الا توحش ورتناء من آبائنا ايام كانوا في دور الحيوانية؟ ما هو حبك لوطنك وتفضيلك على بقية الاوطان الا قصرآ في النظر تستحق العتاب عليه لا الشكر

ومن الغريب ان المترشو يرى الفوضى ديناً في اخلاقنا الاجتماعية وهو سوشيالي في مبادئه المعاشية! والفوضوية ضد السوشالية على خط مستقيم كما لا يتفق ففرض السوشالية ان تعيد حريتنا التجارية وتوقف المزاومة الاقتصادية وهذا النظام مطلوب مفيد ظهرت بعض فوائد التي جرئت في انمالك الاوربية فيستغرب من المترشوان يعتقد صحة هذا النظام المعاشي مع رغبته في فوضى نظامنا الاجتماعي فهو لا يرى فرقاً بين المومسة والمتروجة ولا يرى ان من العقل ان نحبي الوطن ضد العدو او ان نقدر الشرف الاصطلاحي او ان نحب عائلتنا لانه يجب علينا ان نحب الجميع بلا تفضيل ونعزق كل القيود التي تربط الزوج بزوجته والاب بابنه والانسان بوطنه

#### (٢) الثورة الاصلاحية Revolutionist's Handbook

في «كتابه الثوروي» الذي اضافته الى احدى رواياته ترى آرائه وما يطلبه من الاصلاح في المجتمع الانساني - ففي الفصول الاولى بين كل اغلاظنا في المدنية ووضح ان الفرق بينها وبين الضمجة معدوم او قليل ثم اقترح العلاج في الفصل الاخير من هذا الكتاب - علاجاً يودي الى تقدم الانسانية وثورتها

وقد تقدم الانسانية فضيلة الانسان الحالي على الانسان الماضي عقلاً وجسماً - فقد قال المترشو اننا اذا قارنا انساناً بالثور لم نر فرقاً جوهرياً في تربيتهما عليهم - تصور مثلاً حالة المصريين القدماء في عهد رمسيس الثاني وقارنها بحالة المصريين الآن وبين العصريين ٣٥٠٠ سنة - فهل المصريون الآن ارق من اسلافهم عقلاً او اقوى منهم جسماً قد نقول مثلاً اننا نساغر الآن بواسطة الجوز الذي كانوا يجعلونه وارثاً وسائط النقل عندهم كانت لا تزيد على الجوز او الخيول او نحوها وانما نحن نركب ابواقنا والمركبات والتراتم وغيرها وتنتج من هذا دليلاً على تقدمنا عليهم - ولكنك اذا بحثت واعلمت تفكر في ثب هذه الحقيقة بدلاً من سطحها وجدت ان التقدم موهوم فان الفلاح الذي يبيع اليوم في الدرجة الثالثة من قفرتنا ليس اذكى عقلاً ولا اقوى جسماً من اخيه او ابيه الذي عاش في مصر في عهد رمسيس الثاني - فهو لا يعرف ماهية هذه الآلة الثالثة التي تجر القطار



بنفقاتها فالنتيجة من هذا النظام ان نصف الامة عاطل لا يعمل وقوته الجنسية والعقلية في  
 خمول يرته نسل الزوجين اذ ان الطفل ليس ابن ابيه فقط بل ابن ابيه وامه . وثانياً ان  
 المرأة باعتبارها على الرجل تنكر على نفسها وحيي طبيعتها بانتقاء من تقضه وتقبل من تراه اقدر  
 من غيره مالاً يمكننا ان نلخص الاصلاح المطلوب بما يأتي  
 اولاً جعل المرأة مستقلة عن الرجل معاشياً حتى يسقط الاعتبار المالي في اختيارها لزوجها  
 والطبيعة افضل حاكم فاذا اوسحت اليها فهي تتبع وحيها في بقاء الانسب  
 ثانياً ان نمنع زواج العاطلين وتقوي تزواج اللاتقنين . فلا ينبغي ان تزوج المحرم او  
 المريض ويجب ان تقوي الزواج بين اللاتقنين كالتقوي مع التقوية جسماً او عقلاً  
 ثالثاً يجب ان نضع امام عيننا قصداً سياسياً لاصلاح الشعوب ونقتض الطرق الطبيعية  
 لتحسينها فانه اذا كانت الطبيعة على توالي الزمن قد قدرت على تكويننا من الحيوانات  
 الدنيا - وبعبارة اخرى اذا كنا نعرف ان الانسان الحالي نشأ من الخلية البسيطة - اذا  
 كنا نعرف هذه القوانين وماهياتها التي كانت العامل القوي في اخراجنا من دور الحيوانية  
 الى دور الانسانية فلماذا لا نستعملها في اخراج او انتشاء انسان ارق من الانسان الحالي  
 عقلاً وجسماً

وليس برنارد شو اول من فكر في هذا الموضوع فقد سبقه نيشه الفيلسوف الالماني واليه  
 هذه الفكرة مرتباً اننا يجب ان نصحى كل عزيز لدينا في الوصول الى تجميعها  
 الفكرة عالية والمقصد نبيل ولكنني ارى انه لا سبيل الى الغاية الزواج حتى تلقى الفرائز  
 الحيوانية التي فينا وهو ما لا نصل اليه الا بعد قرون  
 سلامه موسى

المستظف | لبرنارد شو افوال ثقيلة حذفتها من هذه المقالة لانها لا تناسب آداب  
 الاجتماع الآن لا في هذه البلاد ولا في البلدان الاوربية فالجاهرة بها من باب وضع الشيء  
 في غير محله فهو يبيح مثلاً التزواج من غير قيد وهذا امر تأباه آداب الاجتماع في عصرنا  
 في أكثر البلدان الراقية لان الادلة مشفرة على ضروره فذا نصيرت احوال الاجتماع وتوفرت  
 الادلة على نفعه حتى لندين لثرفر لسيهم تلك الادلة ان يغيروا نظامهم ويمملوا بما يصلح لم

## معجم الحيوان

E. Owl. F. Hibou ﴿ البومة - ام الخراب - النمام ﴾

طائر من طيور الليل وهو انواع كثيرة

Strix flammula E. Barn owl F. Effraye ﴿ البومة البيضاء - المصاصة ﴾

نوع من البوم يعرف بهذين الاسمين في مصر والشام ( سائتي وترسترام وهو غن )

﴿ الشبح ؟ ﴾ Scops asio. E. Scops owl, screech owl. F. Duo.

من الهام يصيح الليل اجمع كأنه بن ( المخصّ ولسان العرب )

Syrnium aluco. E. Tawny owl F. Chat-huant ﴿ الخيل ﴾

طائر يصيح الليل كله ماتت خيل ماتت خيل ( المخصّ ولسان العرب ) وهذا الصوت يشبه

كثيراً صوت البوم المسمى Syrnium عند علماء الحيوان

﴿ البوه - البوثة ﴾ Bubo. E. Eagle owl

طائر من طيور الليل وهو نوع من البوم يعرف بهذا الاسم الى يومنا في مصر كما ذكر سائتي وهو غن وقد تكون النقطه يونانية كما

قال الاب استناس الكرملي او هي حكاية صوت هذا الطائر

وفي لسان العرب « البوثة الرجل النضيف الطائش قال امرؤ القيس

ايا عند لا تنكخي بوثة عليه عقيقته احبا

وقيل البوه الكبير من البوم - قال رؤبة يذكر كبره

كالبوم تحت الظلة المرشوش

وفين البوثة والبوه طائر يشبه البومة الا انه اصغر منه والاني بوثة قال ابو عمرو هي البومة

الصفيرة ويشبهها الرجل الاحق واشد بيت امرئ القيس « انتهى - والذي اراه ان امرؤ

القيس لم يلقب هذا الرجل بالبوثة لانه يقطع بل لفتح منظره ولانه اجبر مثلها اي لا يشمل

ضوء النهار ولذلك فتنا بالاحسب ايضاً والاحسب كما فسره المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

هو « الذي ايض جده وشعره لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمه وتفقد تماماً » وهو

ما يسمى Aibuzos باللغة الفرنسية والاسم منه الحبة Allusiae ويكون الاحسب اجبر

اي لا يصر في ضوء الشمس - ولا يشرب تبه امرئ القيس هذا التاء فقد كان العرب

على جانب عظيم من الفراسة لا يفوتهم شيء من الامور التي كانوا يشاهدونها فكيف يرسل مثل امرىء التيس

الحمامة • الصدى *Athene glaux. E. Little owl F. Chouette*

نوع من البوم وهي طائفة صغيرة كدراء غبراء عظيمة الرأس اينما دوت اذارت رأسها تلبك • والحمامة تأتي الى القبور والاماكن الخربة المظلمة

وقد جاء في المخصص ان «الحمامة طائفة كدراء غبراء مثل لوبن اليوم بعظم البيومة • والحمامة النقيمة الرأس وهي زرقاء تنظر من كل مكان اينما دوت اذارت رأسها قبلك ولا تقبل صدرها ولا تجيع الحمامات والحمام • ولا تطير البيومة ولا الحمامة بالنهار ولكن يكونان في الضمان ظاهرين • ويظهر بالحمامة ويتكدها وقوم لا يطعمون بها ولا يتكدون فلا تضرهم باذن الله تعالى • وقوم كثير يسمون بها وقالوا لا ترى الا بالليل في رؤوس الجبال وبعض اهل الجاهلية كانوا يقولون انها هام الناس اذا مات الانسان خرجت من رأسه حمامة وذلك بالليل • قال ابو خيرة تصيح عند القبور وخالفه ابو الدقيش • قال ذو الرمة

يا لها ذيا الصدى الضيوح اما تزال ابدأ تصيح

وقال بعضهم البيومة بفنم العقاب والحمامة طائفة صغيرة • قال ابن خازم السلي وقتل له ابن بهراة

فان تك حمامة بهراة تزفر لقد ازقبت بالروين هاما

وهذا في مذهب من قال يخرج من حمامة طائر يصيح عند قبره» انتهى

وفي حياة الحيوان «انصدى طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المتول يصيح في حمامة المتول اذا لم يرأخذ بثامه • • • وتزعم العرب في الجاهلية ان الانسان اذا مات او قتل لتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره وفي ذلك يقول توبة الخنيزري احد عشاق العرب

ولو ان ليلى الاخوية سلمت علي ودوني جندي ومصانح

نسلت تسليم الباشاة او زقا اليها صدى من جانب النور صانح

قيل انها مرتت بقبره فاندت ذلك (وفي رواية أخرى سلمت عليه) فارتفع شيء من

القبر كالطائر فمرت منه فاذتها فسقطت بيته ودفنت الى جانبه» انتهى

ومثله قول الجعنين

فلو تلتني سبع الموت رومي وروحيا ومن دون رمينا من الارض منكب

نظير صدى رمي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى ييش ويضطرب  
وقال سائبي ان الهامة الطائر المسمى Strix flammeا لكي ارى من وصف الهامة في  
المخصص ولاسيا في قوله ان العرب يسمون بها انها الطائر الذي ذكرته لان بعض العرب في  
يومنا هذا يسمون بها ايضاً ( انظر حيوان فلسطين للقانون ترجمته ) وقد كانت رمز الحكمة  
عند قدماء اليونان

Caprimulgus E. Goatsucker, chure-owl, nightjar. **السُّبْدُ - الضُّوع**  
F. Tette-chèvre, engoulevent.

طائر من طير الليل اكبر من الخَطَّاف وشبهه بوريشه اغبر اصداً مخطط بخطوط سود  
وهو مسرول الساقين واسع النجم منطخ الرأس والمقار وحول منقاره شعر . ويعرف في  
الشام بابي اعشى وفي مصر بابي النوم وفي المغرب بطير الموت وفي السودان بالقرعة لكنهم  
يطلقون هذه اللفظة هناك على نوع من الخجالات ايضاً

والسُّبْدُ في المخصص « طائر دون الصقر يطير بالليل ينفض ثم يقع قريباً سريع الامتثال  
وعن ابي عبيد هو طائر لين الريش اذا قطر على ظهره قطرتان من ماء جرى « ( اي الماء )  
وفي لسان العرب « السُّبْدُ طائر اذا قطر على ظهره قطرة من ماء جرى وقيل هو طائر  
لين الريش اذا قطر الماء على ظهره جرى من فوقه لينة . . . . . وقيل السُّبْدُ طائر مثل العقاب  
وقيل هو ذكر العتبان . . . . . وقال الاصمعي السُّبْدُ هو الخَطَّاف البري وقال ابو نصر هو  
مثل الخَطَّاف اذا امابه الماء جرى عنه سريعاً . . . . . فالاصمعي وابو نصر عرفان السُّبْدُ من  
رتبة الخَطَّاف قبل ان يعرف ذلك طلاء الحيوان بثبات من السنين فهو لاه لم ينفقوا على وضعه  
في هذا الباب الا من زمن قريب . فوصف السُّبْدُ في المخصص ولسان العرب يطبق تمام  
الانطباق على الطائر المسمى بابي اعشى في الشام

اما الضُّوع فانه السُّبْدُ ايضاً وقد اختلفوا في وصفه وتحريره وتحليله لشدة مشابهة اليوم  
في حياة الحيوان في باب اليوم ما فيه . « قال الزاهي ذكر ابو عاصم العبادي ان اليوم حرام  
كل يوم وكذلك الضُّوع وعن الشافعي رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضي ان الضُّوع غير  
اليوم لكن في الصحاح ان الضُّوع طائر من طير الليل من جنس الهامة . وفي باب الضُّوع قال  
التبروي الاشتهر انه من جنس افوام وقال الجوهري انه طائر من طير الليل من جنس الهامة  
وقال المنفلوطي هو ذكر اليوم »

وفي لسان العرب « الضُّوع طائر من طير الليل كالهامة اذا احس بالصباح مدح . قال  
الاعشى يصف فلاة

لا يسمع المرء فيها ما يؤتاهم بالليل إلا نعيم انبوم والضوفا

وقال المنفلوطي هو ذكر البوم وقال ثعلب الضويع اصغر من العصفور»

وفي المخصص «الضويع صغيرة ولونها الى الصفرة عاليتها رقشة وباطنها صفرة وزرقة  
قعيمة الصق والزيمكي اصغر من العصفور سميت ضويعاً من قبل حريت لما يصورت في وجه  
الصبح ... وقيل الضويع من العصفور الخ»

وفي كتاب الحيوان لمجاhez (١٠٩:٢) «يقال للطائر الذي يخرج من وكرة بالليل  
البومة والصدى والهامة والضويع والوطوط والخفاش وغراب ائيل» فقد ذكر الجاحظ  
طيور الليل المعروفة عندهم ولا بد انه ادخل بينها الطائر المسمى بالانبوم وهو كثير في بلاد  
العرب وليس هو البوم ولا الصدى ولا الهامة ولا الرطوط ولا الخفاش ولا غراب الليل فلم  
يبقى الا الضويع ثم لو كان الضويع هو البوم او جنساً من العصفور كما جاء في بعض كتب  
اللغة لما اختلف الائمة في تحليله وتحريره لكنه طائر من طيور الليل يشبه البوم في بعض احواله  
ويشبه العصفور في غيرها وهو سبب اختلافهم والله اعلم

وفي مجلة المنتهى (٣٧٥:١) مقالة لاحد قرائها في بغداد لم يذكر اسمه جاء فيها ان  
استاذي الدكتور بومست رحمه الله تعالى في تسمية احد انواع البوم في اميركا بالكاء وان  
الكاء هو هذا الطائر المسمى بالانكليزية بالانكليزية وتفسيرها مصاص المز واستشهد  
على ذلك بصاحب الاوقيانوس وكاتب آخر تركي ولا ريب ان الكاء ليس هذا الطائر  
الذي ذكره الدكتور بومست ويسمى بالانكليزية واطنه اسماء لفظ الكاء العربية  
لتشابهه بين الاثنين وليس الكاء مصاص المز ايضا بل هو نوع من الثعالب يعرف عند علماء  
الحيوان باسم *Certhilanda desertorum* وهو كثير في بلاد العرب وبادية الشام وشمال  
افريقية ولا ادري كيف سماه عاصم افندي «جربان الداديجي» اي خادع الرعاة ولعل  
الذي حمله على ذلك قول الشاعر

اذا غرد الكاء في البادية فترى  
فرون من ليل البادية والحرارة

وفسرهُ البطليمي بقوله ان الكاء اما يألف الرضا فاذا غرد في غير روضه فانه  
يكون ذلك لافراط الجذب وعدم انبات وهو تفسير غريب لان الكاء لا يألف الرضا  
بل البادية وقول بعضهم انه يترد في الرضا مأخوذ عن هذا البيت واغنى لا يرى اتيه  
فان صحت رواية البيت فلا بد ان له تصيراً آخر

ولا انكر ان بعض مؤلفي الافرنج قالوا ان الكاء هو مصاص المز ويحتمل ان اللفظة

استعمله بهذا المعنى في بعض الاتجاهات أو أنهم أخذوا ذلك عن عاصم أفندي لكن وصف المنكأ في كتب اللغة لا ينطبق مطلقاً على مصاص المزبل على نوع الثنابر الذي ذكرته والنظرة مستعملة إلى هذا اليوم في المغرب كما سيجي<sup>3</sup>. وهذا ما جاء عن المنكأ في بعض كتب اللغة وغيرها في لسان العرب « المنكأ طائر في ضرب التنبرة إلا أن في جناحيه بقلعاً سمى بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حناً قال الشاعر

إذا غرد المنكأ في غير روضه نويل لاهل الشاء والحمرات

وفي التهذيب المنكأ طائر يأنف الريف وجمعه المنكأ من مكا إذا صفر

وفي المنحصر « المنكأ طائرٌ دقيق ايض طويل الرجلين والعنق وساقاه يضاوان كياض جسدو - صفر المنقار قصير الزمكي - يكون في كل زمان وله صفر حسن وتصعيد في الجوز وهبوط وهو في ذلك يصفر »

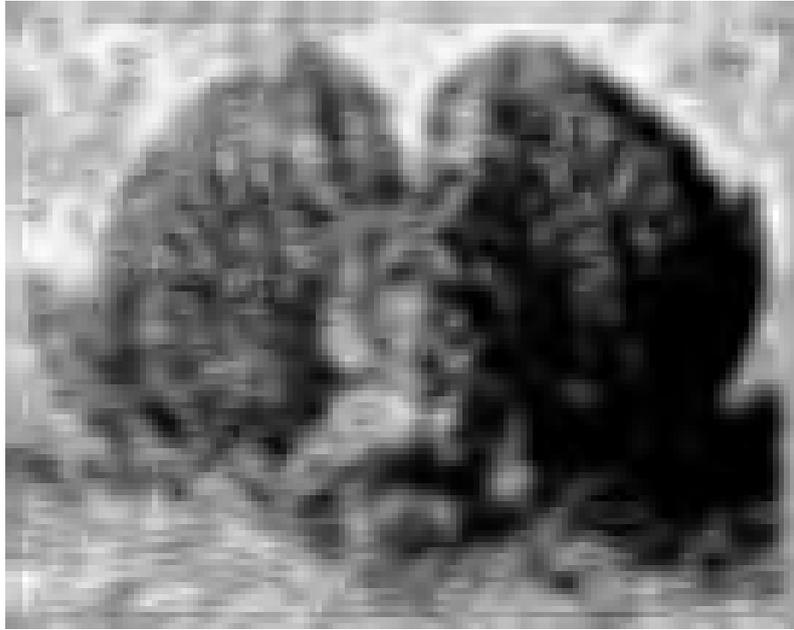
وفي عجائب المخلوقات « المنكأ طائر من طيور البادية ينشد الخوصة عجيبة من العرعر ويبيض فيها ورأى بعض الاعراب منكأ بالشام سائراً نحو إلى وطنه وقال فدى لك يا منكأ مالك ههنا عمارة الخوص فكيف تبيض »

وفي حياة الحيوان « المنكأ طائر يصوت في الرياض يسمى منكأ لأنه يكواي يصفر كثيراً . . . . قال البغوي هو طائر ايض يكون بالحجاز له صفرانح »

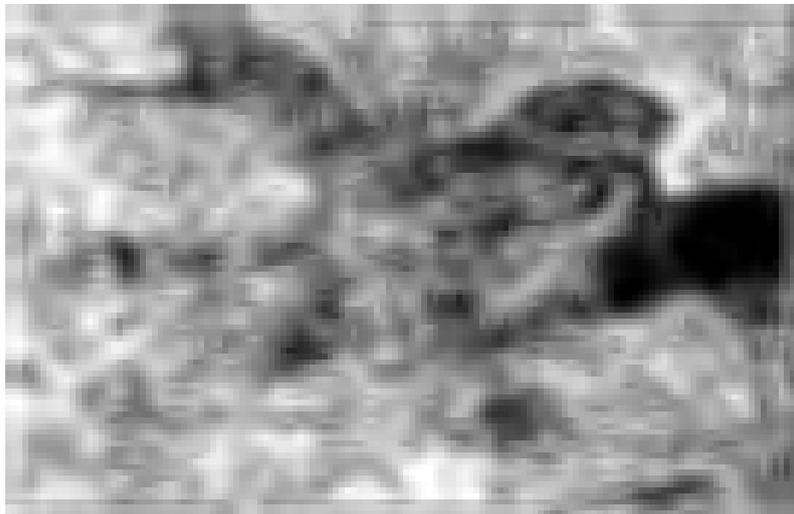
وقد وصفه السائح الانكليزي ريشاردسن بما يقرب من وصف ابن سيده قال (1) « وكنا نرى من حين إلى آخر طائراً يسمى المنكأ Monkba وهو في حجم الخزار ايض ضارب إلى السرة لم نسمع احسن من تفريدو - اما طيراته فحبيب فانه يسير مسافة على وجه الارض ثم يقف ويطير صعداً في الهواء بضع عشرة قدم وهو في ذلك يصفر صفرتين أو ثلاثاً ثم يشر زمكأً ويهبط إلى الارض وهو يغرد تفريداً مطرباً » . واللفظة الانكليزية قرأها دوزي منكأ وهو من المعول عليهم لاسيا في لغة المغرب (انظرها في معجم دوزي :

وجاء في « حيوان فلسطين وبناتها » للقائون ترسترام في وصف التنبرة المسماة Certbilanda ما تريبه « وهو كثير في جنوب فلسطين وشرقي الاردن ويألف ابادية في شمال افريقية وغرب اسيا وحبية بعضهم من نوع الهندل لأنه يخرج الجناحين ولأنه يشبه في الطيران »

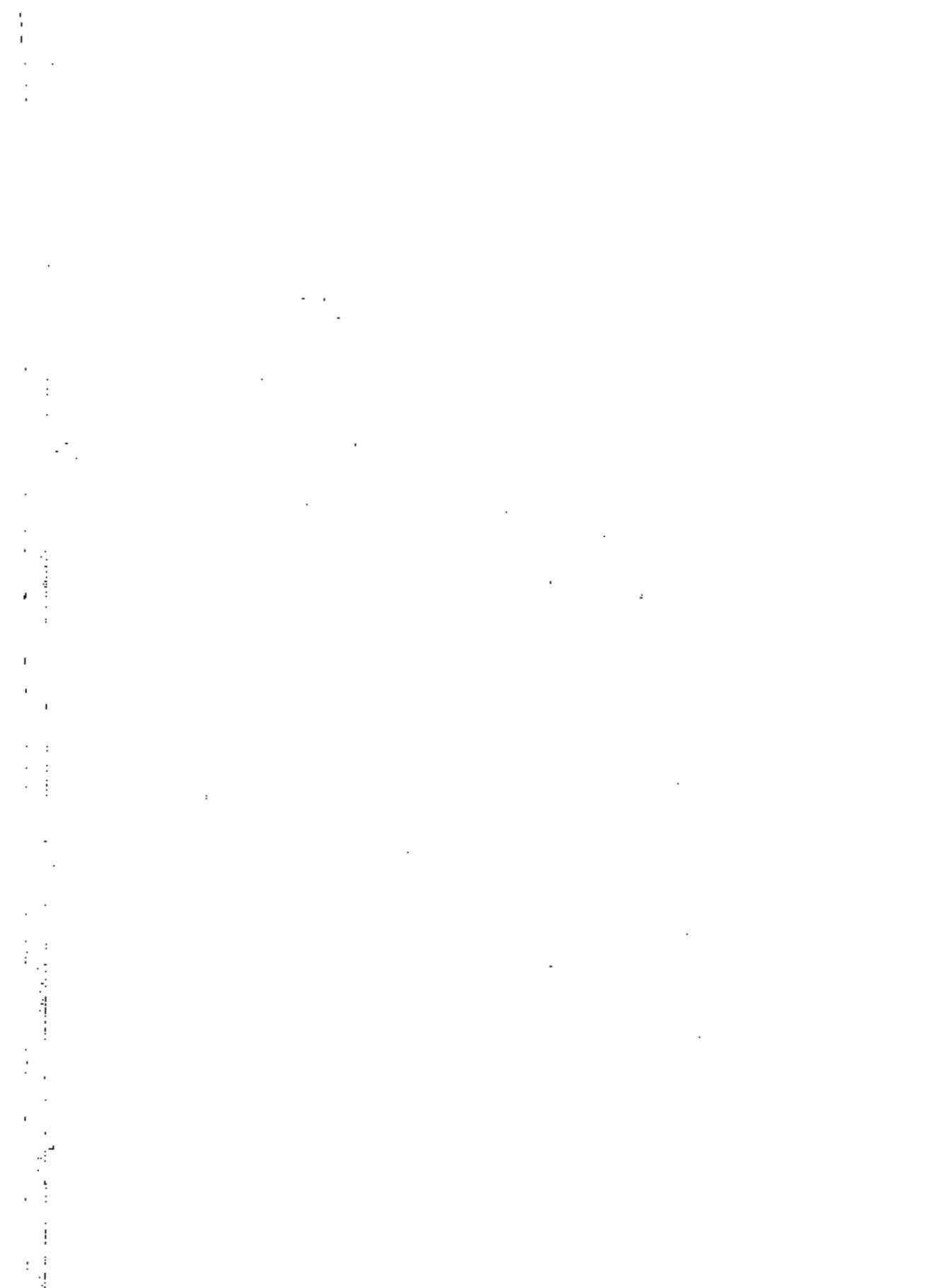
(1) Travels in Morocco, by Richardson, II, 246.



أبوخذ



تسند وهو ضيق



ولتشغري في وصف طيرائه ما ينطبق على قول ابن سيده وريشاردسن وترسترام قال  
ولا خرقى هيتى كان فواده يظل به المكاء يعلو ويسفل  
فهذا التصعيد والمهبط لا تراه في مصاص العز بل في القنبرة والمهدمد والسنان  
وما أشبه

وجاء في حاشية الدكتور جورج يعقوب على عجائب المخلوقات ان بعضهم نسر المكاء  
بمصاص العز والبعض بالقنبرة المسماة *Certhilauda desertorum* (١)  
ومحصل ما تقدم ان المكاء طائر من القنابر له تصعيد في الجو وهبوط وهو في ذلك  
يصفر صفيراً حثاً. لونه غارب الى ابيض لكنه اخرج الجناحين ابي نبيها يياض وسواد  
لذلك سمي بالاخروج ايضاً - وهو يبي الخوصاً (عشاً على الارض) من العرج  
اما البد اي مصاص العز فخالف له تمام المخالفة فهو من طيور الليل لا تصيد له وهبوط  
كالقنابر او المهادد ولا هو حسن الصوت ولا لونه ابيض ولا هو اخرج الجناحين ولا يبي  
الخصوصاً من العرج او غيره بل يلبس بيضه على الارض لا في حفرة كالانجوس ولا في عش  
كغيره من الطيور وكل ذلك ينضح من مراجعة وصفه في كتب الحيوان  
الدكتور امين الملقوف

## المقرن

### او ملتقى البحرين

شاهدت في الخرطوم أعجب منظر	فيه أطلت تأملي وتفكري
ما عشت لا أنساه بل يبقى له	يحلو على مر الزمان تذكري
ويسرني اني على القراء ما	شاهدت اعرض وصفه واقول
من نحو خمس سنين ألزمني السفر	لزبارة الخرطوم امر لي صدر
لوردتها وصدرت عنها نائلا	ما شئته وحدثت وودي والصدر
ويرحتها ولها اشياقي كلما	ذكرت بدور بخاطري ويحول

(1) Dr. Georg Jacob Arab. Geographien, 123.

لم ابقَ فيها غير بضعة اشهر  
 لكن ذاك الوقت القصير قضيت  
 فوجدته محض الصواب كما  
 جرت فيها ما اردت حتمًا  
 فرأيت الوزن الحضارة فوقها  
 وعلى مراتب السلام عجا  
 هذا بقلة حائر متعجب  
 ولأمر درمان ابغيت زيارة  
 واليك جعل ما رأيت وانما  
 كل الرقاد معي عن نظري  
 وركبت مع غيري التطار قلنا  
 حتى أتى جرفًا عليه تخنا  
 فهبط منه الليل ضفت إلى  
 كانت هناك ممدة لركوب من  
 فدخلتها وعلوت فيها سلا  
 سرحت فاذا نسي من صدرها  
 وتدفنت انوارها فتمزجت  
 والكور اصبح كاه متعما  
 والوحش يلفر والطيور تزرق  
 وعلى الجيوب تهب انفاس الصبا  
 والورد بالزهر البديع تخنا  
 والأزرق الجاري يريك عيائه  
 تحكي عدوته الشهادة وما له  
 وودت لوسمح الزمان بأكثر  
 في خير ما عنها رواه نخبري  
 ما شاب صحة قرأه تدجيل  
 نظري بها لشؤونها سطلعا  
 أجلي من الصبح الخير واسطعا  
 والامن يتبع روقه ويطول  
 ابصرته نفي ارتبابا حفا بي  
 انضي بها عما أشاهد مأربي  
 تفصيله مالي اليه سبيل  
 وبكرت في يوم بكور الزاجر  
 وضأ بنا يجرى كعدو الظائر  
 فيه الوقوف كأنه مغلول  
 حيث «المعدية» استوت مشجلا  
 يغي إلى قصر اخليفة موملا  
 ووقفت أطلق نظري وأجبل  
 قد اسفرت مفترزة عن شعرها  
 بشاعها صعب الضلام بأسرها  
 تملأ بصها السورر يبل  
 والدوح يرفع والنصون تصفق  
 فتخطا مكا نيقا يعيق  
 وعليه من قطر الندى أكلي  
 ذوبا من النيرز لوت سائه  
 من مشد بنقائه وصقائه

يجري صبيحاً والسمّ سلساً      أبدأً هيباً عليه وهو غليلٌ  
 اذ ذاك نهبي صفيحُ الباخره      فنظرتها واذا بنا هي ماخره  
 جاش الينارُ بجوفها وتصادت      وتراثها نوى الميام الزاخره  
 وجرت بنا غرباً نشق البحر ما      وتكر فوق عبايه ونصولُ  
 واذا بهذا الازرق الضخام بال      يهر الخضم الايض الطامى اتصل  
 وسحت صوتاً من ورائى صارحاً      « ذا جمع البحرين فانظر بالبحيل »  
 فنظرتُه متفرماً متوسماً      وحلا لي الشبيه والتثيلُ  
 شبت ايفه بجواب حضر      بعد الغياب وعاد من اقصى السفر  
 فاعبر من وعث المير وطوله      واكدر حتى ابيض من فرط الكدر  
 وللناك لاح مقطباً متجهما      وبدت عليه شحافة ونحول  
 والازرق الصافي حكى بتقائه      قلب الرقي بودر وولائه  
 حصاره در واما ماؤه      فذاب فيروز على حصائه  
 وبهله من مائه تلقى القبا      ريان لا يقوى عليه غليلُ  
 هذا النكاح له يقال المقرن      إذ فيه للبحرين ملقى بين  
 جمعتهما الاقدار فيه وكان في      حبان ان حصوله لا يمكن  
 مثل الشبتين التذنين عليهما      لا يستحيل الى التقاء وصول  
 وكانني بها غداة نقابلا      وتلاقيا فيه ولم يتواصلا  
 رجلا من اهل القرنيعة لم يكن      من قبل بينهما التعارف حاصل  
 فتوقفا عنه وكل منهما      لم يد منه على التبول دليل  
 سارا معاً وكلاهما تحجب      لرئيت خطوته متوقب  
 تلقاه برشته يعين محاذير      متفحص لكن له لا يقرب  
 حتى يرى بعد المسير ويعلم      ان التعارف صالح مقبول  
 فيل حينئذ اليد ويسط      كف السلام ولاتعارف ينشط

حتى ترى الرجلين صارا واحداً  
 هكذا اتفاقاً لا يحلُّ وأبرماً  
 أو عاشقان تلاقيا في موعد  
 لكننا خوفَ الرقيب وللياً  
 سكتا عن الشكوى كان قد ألجأ  
 وظلما ستر الجوى مدولاً

حتى إذا عين أرقب نجينا  
 باحاً بشكوى عذبة وتطارحاً  
 وغداً انثانها وثيقاً محكماً  
 لا نقض يعروه ولا تبديل

وكذلك البحرايت حين تلاقيا  
 هذا على حدة جرى ويلصقه  
 فرأيت للباين خطاً معلماً  
 ما انفك بينهما التقاطع بادياً  
 ذلك استقل بجره متقادياً  
 وكلاهما عن جاره مفصولاً

من بعد ماجربا على هذا الخط  
 جذبهما نحو التالف قوة  
 وتثل البحرايت يوماً اعظماً  
 ميلاً وهذا لم يمازج ذلك قط  
 فاندس ذلك بماه هذا واختلط  
 إياه نفي إذ تقول النيل

هذا الذي مصر العزيمة ترفد  
 يرويه أراضيا ويتي زرعها  
 و«بطييه» في كل عام اذحا  
 يباعه وبو نعيش وتوجد  
 وبفيضه ينفي البلاد ويبسط  
 تزكو الخلال ويخصب المحصول

ومناور السودان تال قطرة  
 فيصد عنها وهو يعلو ظهرها  
 «كأنيس في اليداء يقتلها الظما»  
 تظني بها من حر ظم زفرة  
 ويردها ظمأي نردد حصرة  
 وذلك فوق ظهورها محمول

مصر القاهرة في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٩

أسعد داغر

## الكرة والصولجان

كرة وضعت لصولجان فتلقيها رجل رجل

اللعبة بالكرة والصولجان قديم جداً كان شائعاً في مصر والشام في زمن المماليك إلى عهد غير بعيد ثم نسي أمره إلى أن أعاد الضباط الإنكليز في هذه الأيام وهم يلعبونه في ميدان الكرة في الجزيرة وفي كثير من مدن السودان ويسمونه بـ Polo . ولا يعلم تاريخ اللعبة بالكرة تماماً ويقال إن على بعض الآثار المصرية وأندية رسوماً بارزة تمثل فرساناً بأيديهم الصولجان . والمشهور إن أصله من بلاد الفرنس فقد ذكر صاحب الأغاني إن عبداً بن زيد كان يختلف مع ابن أحد المرازبة إلى الكتّاب فتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالشباب فخرج من الأسيرة الرماة وتعلم لعب الصم على الخليل بالصولجان وغيرها . ولا يخفى إن عبداً هذا كان في زمن الجاهلية وجاء في بعض النوارس اليونانية إن لعبة الكرة والصولجان كان معروفاً عند الروم في التسططينية بلعبة القياسرة والأمراء والخاصة منهم وبعدوه من الألعاب الشريفة وقد وصفه أحد مؤرخيهم قال : « ينقسم جماعة من الفرسان إلى فرقتين متساويتين عدداً ويضربون في ميدان اللعب كرة من الخلد في حجم التفاحة ثم يأخذ كل واحد منهم عصاً في رأسها حلقة مبروكة بالخيط كالشبكة ويطلق العنان لفرسه وهو يدفع الكرة بهذه العصا نحو غرض منصوب في طرف الميدان . ولكل من الفرقتين غرض تدفع الكرة إليه فالفرقة التي توصل الكرة إلى غرضها أولاً هي الغالبة . إلى إن قال ولا يخفى هذا اللعب من الخطر لأن على اللاعب أن يتقلب بفرسه ويميل في عدوه لاحقاً بالكرة أينما اتجهت » . ثم ذكر عدداً من الأمراء قتلاً وهم يلعبون

وذكر الطبري في تاريخه ما يأتي « وكان أردشير بن بابك لما أفضى إليه الملك أسرف في قتل الأشكانية الذين منهم كل ملوك الطوائف حتى أفتاهم ثم تزوج بجارية رآها في دار الملكة ولم يكن يعلم أنها ابنة الملك المقتول من الأشكانية فحملته وأخبرته بعد ذلك أنها من نسل أشك ففر منها ودعا شيخ يتق به وأمره بتلقها . إلا أن الشيخ أمسقها حتى وضعت غلاماً فسياه شاپور وهو سابور الجند عند العرب . ويقع أردشير بعد ذلك دهرآ لا يولد له فخرن لذلك . ثم دخل عليه الشيخ بعد حين وأخبره إن ولده حي فأمراه أردشير إن يبشبه في مائة غلام من أتراه وأشابهه في الهيئة والقامة ثم يدعاهم عليه جميعاً لا يفرق بينهم في زي

ولا قائمة ولا اذبح ففعل ذلك . فلما نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابده من بينهم واستحلاه  
من غير ان يكون اشبه له ابده . ثم اسرهم جميعاً فخرجوا الى حجرة الايون فاعطوا صراجه  
فلعبوا بالكرة وهو في الايون على سريره فدخلت الكرة في الايون الذي هو فيه فكانت القلعة  
جميعاً ان يدخلوا الايون واقدم سايور من بينهم فدخل فاستدل اردشير بدخوله عليه واقدمه  
وجرائه انه ابده»

وذكر السعدي في مروج الذهب ان حرون الرشيد كان اول من لعب بالكرة والصوخان  
من اخفاء . وشاع هذا اللعب بعد ذلك بين السلاطين والامراء وخاصة من المسلمين في  
مصر والشام والعراق ولم يزل شائعاً بين الاثراك والجرأكة في بلادنا حتى الى هذا اليوم .  
وكان اكثر الناس ولعاً به سلاطين الممالك في مصر فانشأوا له الميادين وغرسوا حولها  
النباتين وحاروا يركبون اليها ويلعبون بالكرة . فمنهم الملك الصالح نجم الدين ايوب فقد  
ذكر القزويني انه انشأ الميدان الصالحى باراضي باب القوق وصار يركب اليه ويلعب فيه  
بالكرة وما يرح هذا الميدان تلعب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى ان اخذ ما  
النيل من تجاهه فانشأ الملك الظاهر بيبرس الميدان الظاهري في طرف اراضي باب القوق  
وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى ان كانت سنة اربع عشرة  
وصعمائة فانشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان سرياقوس (وهي في حجة الناصرية  
الآن) سنة ٧٢٣ وكان يخرج اليه في كل سنة ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات  
فعمل ذلك اولاده من بعده . فكان السلطان يخرج في كل سنة من القلعة الى الميدان  
الناصرى على النيل ومعه جميع اهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضي العسكر وسائر ارباب  
الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصر ويركب الى الميدان هناك  
للملوك ويلعب على الامراء وسائر اهل الدولة ويشتم في هذه السرحة اباناً ولم يزل هذا  
الرمم مستمراً الى سنة ٧٩٩ . وانشأ الملك الناصر ميداناً آخر في القلعة سنة ٧١٢ وكان  
ينزل اليه ارباب فيه بالكرة مع امرائهم في الشتاء والربيع

وقد قتل كثير من الامراء بلعب الكرة فقد ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٥٥٥  
ان فايزار الارجواني امير الحج سقط عن الفرس وهو يلعب بالكرة لال شدة من مغربيه  
واذنيه مات . وجاء في تاريخ ابن اياس ان الملك السعيد محمد بركة خان ابن الملك الظاهر  
بيبرس كان يلعب بالكرة في ميدان قلعة الكرك «فتقطر» به الفرس فاكسر ضمة مات  
من يومه وذلك سنة ٦٧٨ هجرية

ولم يزل المايك والانكشارية يلعبون بالكرة والصولجان الى ان بادوا فسي هذا اللعب في مصر والشام لكنه لم يزل معروفاً في بلادناصول الى هذا اليوم كما اخبرني بعض ادباء الاتراك

وكان للعب الكرة شأن عظيم عند سلاطين المايك وامراتهم فكانوا يعبون اميراً لحفظ الصولجة والاعتناء بها منهم الامير حاتم الدين الجوكان دار او الجوكاندار اي صاحب الجوكان وقد نشرها صاحب كتاب الاثناء قال «الجوكان دار هو الذي يحمل الجوكان وهي عصا مدهونة طرفها بجواً من اربعة اذرع وبرأسها خشبة مخروطية محدودة تليف



لعب الكرة والصولجان عند الفرس

عن نصف ذراع « فالجوكان هو ما يسمى الانكليز Polo stick واللفظة فارسية قديمة الاستعمال في تلك اللغة وهي في الاصل جوكان من جوك مغزى وكان اداة نسبة تخففوها وقالوا جوكان . والجوكان هو الصولجان بالعربية معرب جوكان بالفارسية قبل ان خفف الفرس هذه اللفظة . وقالوا ايضا الصولج والصولجة والصرجان وكلمة معرب جوكان او جوكان وهو عصا يعطف طرفها بفسرب بها الكرة على السواب كما في التهذيب . والصولجان ايضاً عصا كان يحملها الملوك وهي من شعارهم كالنواج  
اما الروم فخذوا لعب الكرة عن الفرس كما مرّ وسموه جوكانيون من جوكان بالفارسية

ومن الروسية اشتقت لفظة «Boule» الفرنسية في بعض معانيها وقد ورد ذكر الجوكان كثيراً في تاريخ الفرس وأشعارهم إخصاً كتاب الملك (شاهنامه) الذي نظمه شاعرهم الفردوسي للسلطان محمود الغزنوي في القرن الرابع للهجرة فوصف لعب الكرة والصولجان وصفاً بدعيًا وذكر أن الأمير سياوش بن كيكادوس كان يلعب بالكرة والصولجان. ويرجع ذلك إلى زمن بعيد في تاريخ الفرس لا يعرف تمامًا لكنه كان قبل المسيح يضع مئات من السنين وفي أكثر نسخ «شاهنامه» المصورة رسوم بديمة الشكل تمثل سياوش يلعب بالكرة والصولجان - والرسم الذي في هذه المقالة منقول في الأصل عن نسخة قديمة من ديوان حافظ أحد شعرائهم كتبت سنة ٩٥٦ هجرية الموافقة لسنة ١٥٤٩ مسجحة. والفردوسي أقدم من ذلك كثيراً لكنني لم أتمكن من نقل صورة عن كتابه إلا أن هذا الرسم كافٍ لأن يعرف منه أن لعب البولوعند الإنكليز ليس سوى لعب الكرة والصولجان المعروف عند العرب والفرس من قبلهم من عهد بعيد. ويحتمل أن الفرس أخذوا لعب الكرة عن الترك لأنها إذا صح تولد المرحوم وفيق باشا الصدر الأسبق في مجملته التركي أن كلمة جوكان تركية الأصل وليست فارسية بل مشتقة من مصدر جوكك أي الانحناء والضغط وقد أخذها الفرس عن الترك. وهذا غير بعيد فالليل نشأت أولاً في أواسط آسيا والأمير سياوش الذي ذكره الفردوسي أقام في بلاد الترك وتزوج ابنة ملكهم وأعلمه تعلم لعب الكرة هناك. لكن الفرس يعتمدون أشد الاعتماد على الفردوسي ويعرفون عدد الألفاظ العربية والتركية في ديوانه ويقولون إن هذه اللفظة فارسية ثم إن وجود اللاحق في الصولجان العربية مما يدل على أن اللفظة فارسية كما مر. وقد أسهمت في ذكر أصل اللفظة بناء على طلب صديقين هما الدكتور ميرزا مهدي خان زعيم الدعوة ورئيس الحكام ومن علماء الفرس المشهورين وحزقوا يوسف صاحبك من مرضي الحرية ومن أدباء الترك المعرفين عنهم وكل منهما تمسك برأيه

فلمن الكرة والصولجان قديم جداً ولا يزال معروفًا في بلاد التبت واليابان والهند والآناسول وقد أطلعت الأفرنج من الشرق كما يشهد من اسمها اليونانية البيزنطية أي جوكانيون واللفظة الفرنسية «Boule» وإن يكن قد تغير معناها الآن ثم بقي أمره عند الأفرنج إلى أن أعاد الضابط الإنكليزي فتحوه من حدود بلجوا به لأول مرة في بلاد الإنكليز سنة ١٨٧١ ونشر بينهم انتشاراً كبيراً ولم فيه مؤلفات كثيرة. أما لفظة بولو الإنكليزية فيظن أنها من بولو بلغة التبت ومعناها كرة

أمين الحلوف

## مناجاة الارواح

لا بد من العود الى هذا الموضوع مرة بعد أخرى لأنه من اهم المواضيع العصرية لاسيما  
واننا ابدأ رأينا في كل الحوادث الدالة على مناجاة الارواح وهو ان ليس فيها دليل قاطع على  
انها خالية من الخداع ومعنى الخداع وقوع الخداع في عمل يظل الاستدلال به وضعت الثقة  
بما فيه . وقد قرأنا الآن مقالة مسية في هذا الموضوع لسكوتير الجمعية التي تبحث في المسائل  
التي نسيته نشرها في مجلة القرون التاسع عشر انكليزية وذكر فيها اعمالاً لاسايا بلاديو  
شاهداً بنفسه هر وجماعة من البارعين في اكتشاف حيل الخالين وكانوا قد أرسلوا الى  
ايطاليا من قبل جمعية الباحث النفسية ليشعروا اعمال اسايا هذه فأرأنا من الانصاف ان  
تذكر خلاصتها حتى يطغى القراء على المسألة من وجوبها

يقال ان رجال العلم الخاديين على الباحث الطبيعية هم اقل من غيرهم استعداداً لاكتشاف  
خداع الخادعين لانهم ألفوا الاعمال الطبيعية التي لا تخدع احداً . قال الكاتب ولذلك  
اختر اثنا من الماهرين في فن الشعوذة ليشاركوا في امتحان اسايا بلاديو وهما المستر كرنجتون  
والمستر بندايلي اما المستر كرنجتون فمشهور مشهور وهو يستعمل مهارته للفكاهة لا للتعيش  
وقد اجتهدته جمعية الباحث النفسية في اميركا لامتحان مدعي مناجاة الارواح واكتشاف  
اخداعهم فاجتهدهم وكشف اذليلهم وكتب عنهم مقالات كثيرة في مجلة الجمعية بين فيها  
كيف يخدعون الناس وألف كتاباً كبيراً في هذا الموضوع سماه الظواهر الطبيعية والبرزخ  
صرح فيه بأنه لم ير عملاً من الاعمال الدالة على مناجاة الارواح حقيقة

والمستر بندي من اعزاء مجلس الادارة في جمعية الباحث النفسية وقد مارس الشعوذة  
مدة لفكاهة ولاضهار الخداع المشعوذين المدعين مناجاة الارواح وامتنع كل اعمال مدعي  
مناجاة الارواح منذ ثلاثين سنة الى الآن واستنتج من ذلك ان مناجاة الارواح خداع في  
خداع . واضيف اليها كتاب هذه المقالة وهو يمارس فن الشعوذة ولكنه تعلم طرقها  
واساليبها من اربابها ومن المدعين مناجاة الارواح انفسهم حتى صار يعتقد ان كل الذين  
يشغلون مناجاة الارواح خادعون ما كرون

قال الكاتب هؤلاء اعضاء اللجنة التي التفت للبحث في هذا الموضوع وقد رأوا انه لا يمكن  
ان يشعروا بصحة ما يرونه لو صادفوا ان يجب ان يخبروا عما حدث وعما رأوا بالتفصيل والدقة

حق يقف الجمهور على ما وقفوا عليه . وان يصفوا ايضاً كل ما اتخذوه من الوسائل لمنع الخداع ولتلك اختاروا واحداً ماهراً بالكتابة المختلة اجسوه معهم حيث يستطيع ان يرى ويكتب ما يراه وما يسمعه . وجرى الامتحان في الغرفة التي كنت انا فيها في احد الفنادق بتاييل عتاستارة سوداء ذات فلتحين امام زاوية الغرفة فحجبت منها جزءاً مثلثاً طولاً قاعدته نحو ست اقدام ووضعت داخل الشارة مائدة صغيرة مستديرة ووضعتا عليها لبا صغيرة اشتريناها من نابلي وهي دف ومزمار ويانو وبوق وجرس وما اشبهه وطد رنا في الخيار هذه الاشياء ان الاممال التي تحدث بواسطة اسيا هي في الناب تحريك الاجسام الصغيرة ونقلها من مكان الى آخر على بعد قليل منها فلا فرق بين ان تختار هذه الاشياء اذ غيرها . ووضعتا الشارة لان اسيا تعتقد ان المكان المشور يساعد على جمع القوة واملها مصيبة في ذلك لانه يظهر ان القوة صادرة من الشارة . اما هي فلم تنظر الى ما وراء الشارة ولا كانت تعلم ما فيها . ووضعتا امام الشارة مائدة صغيرة طولها قدمان وثلاثة ارباع التدم وحرصنا نحو قدم ونصف وجلست اسيا الى جانب هذه المائدة وظهر كرسيا الى الشارة وبتدعا عنها نحو قدم او قدم ونصف وجلس كل واحد منا على جانب من الجوانب الثلاثة الباقية وامكنا يديها ووضعتا رجلها بين ارجلنا وفي بعض الاحيان كان واحد منا يجلس تحت المائدة ليمسك رجلها يديه وكان امامها على نحو ست اقدام منها فتدبل كهربائي مدني من السقف فيه اربعة مصابيح مختلفة النور بعضها اقوى من بعض ولما مضى الى جانب الشخص الذي يكتب الكتابة المختلة فيفتحها ويشطبها كما يشاء فاذا كان النور على اقواه امكنا ان تقرأ به الخط الدقيق في طرف الغرفة البعيد عنا واذا كان على اضيق امكنا ان نرى به وجه اسيا ويديها . وفي بعض الاحيان كانت نفوس المصايح كلها تنصير في غلام داس

جلنا مع اسيا احدى عشرة جلسة كـ وحدا في بعضها واشترك معنا بعض اصدقائنا او اصدقائنا في البعض الآخر . وقد نجحت في بعض الجلسات اكثر مما نجحت في غيرها وكان اقلها نجاحاً الجلسات التي حضرها اصدقائنا . ويظهر ان النور شائعاً في بعض الاعمال بعضها لا يظهر جيداً الا في النور الضئيل وبعضها يظهر جيداً مهما كان النور . وكانت الاعمال في الجلسات الاولى ايسر مما عارت في الجلسات الاخيرة وكانت لتوالي بسرعة آخداً بعضها يرقاب بعض او نشاطاً فيكون بينا فترات طويلة او قصيرة . واذا تباطأت حلت اسيا نصف النور لكتالم وان اضاعه كان يسرع الاعمال بل ان الاجمال كانت على اقلها في الجلسات التي كان فيها الظلام على اشد

وہاں وصف جلسہ من الجلسات . یُخْرَجُ كل ما لا لزوم له من الاثاث قبل الوقت المعین لمجي اسایا بنصف ساعة وتوضع الستارة وتوضع الاشياء داخلها كما تقدم ويبقى من اثاثان في الغرفة ويتزل الثالث لاستقبال اسایا تأتي ومعها زوجها فيتركها هناك ويمضي ويصعد بها الرجل الذي قابلها. الينا على السلام وهي حصة لان الغرفة في الدور الخامس فتجلس في مكانها على الكرسي وتظهرها الى الستارة . وقد تبدي الاعمال او الظواهر حال وصولها وقد تأخر نصف ساعة فأكثر الى ساعة ارساعة ونصف . ويظهر كأن التأخر ينتج اما عن ان اسایا تأتي طرية فتكثر من الكلام ولا تلفت الى اظهار الظواهر المطلوبة واما عن انها تصل متعبة غير قادرة على شيء . فاذا كانت في الحالة الاولى لم يكن لنا سبيل الا الانتظار حتى نثعب من الكلام ونسكت ومتى نثعب اخذت نشأب فنعلم ان الظواهر تبدي حالاً ولا سيما اذا اردت الشاؤب بسعال شديد

وقد تقع في غيبوبة وقد تبقى مستيقظة وقد تكون بين بين وهو الاكثر . وحينما تكون في هذه الحالة تكون اهدأ منها وهي مستيقظة وتدعي حينئذ انها لا تفكر شيئاً مما حدث واذا وقت في النيبوبة تظهر كأنها نائمة وقد ترمي بين ايدينا كأنها لا تقوى على الحركة . وكلامها في هذه الحالة قليل وقمتها منخفضة جداً وتشير حينئذ الى نفسها بضمير الغائب لا بضمير المتكلم وتدعي انها تحت سلطة روح رجل اسمه يوحنا كنج وانها هو النعال الاولي في اكثر الاعمال المنسوبة اليها . واذا كانت في الحالة الوسطى بين اليقظة والغيوبة تراها في خلاف دائم بينها وبين هذه الروح . والروح تظن مرادها بهز المائدة او رنمها مشيرة بما يلزم عملها لادارة الجلسة والتحكم بالنور واسایا تعترض على ذلك غالباً اعتراضاً شديداً . فاربح هزات تدل على طلب الاقلال من النور فتهتز المائدة واسایا تعترض على ذلك لكن المائدة تبع مرها الى ان ترضخ اسایا لحكمها وتطلب اقلال النور

اما الاعمال او الظواهر فاولاً ارتفاع المائدة التي كنا جوساً حولها فانها تأخذ اولاً تهتز ثم ترتفع عن الارض قدماً او قسماً وتبقى مرتفعة مدة قصيرة وتعود الى مكانها وقد تكون يدا اسایا عليها وقد لا تكونان عليها بل تكونان مرتفعتين عنها قدماً او قسماً ونحن مسكون بهما بايدينا او تكونان موضوعتين في حضنها . وارتفاع المائدة من اكثر الافعال حدوتاً وهو يقع والنور في الغرفة على اسطحة ولم يكن في طاقتنا ان نثعب ولم يكن مع اسایا شاكل مما ترفع به المواقد عادة ولم نستطع ان نشعر بانها كانت تحرك ركبتيها او رجلها . وكان بينها وبين المائدة نسحة ظاهرة وكانت المائدة ترتفع احياناً على قاشتين من قوائمها الاربع

وبقي كذلك نحو دقيقة ونحن ندفعها من الاعلى بايدينا لتتخفف فنخفف ثم ترتفع كأنها متصلة بشي من ثم نلب عن الارض وترفع قوائمها الاربع

ومن الاعمال الكثيرة الحدوث حركة الشارة وراء اساييا . وكانت اساييا في الغالب تطلب قليل الذرر لاجل هذه الحركة ولكن كان يبقى من النور ما يكفي لرؤيتها وكانت تعديدا نحو الشارة ونحن مسمكون بها حتى تصير على قدم منها او على ثلثي قدم فننتفخ الشارة اي نقرب من اساييا من وسطها . وقد تفصل الشارة ذلك اذا مدد احدنا يده اليها بناء على طلب اساييا . وكنا نأخذ دائما انه لا اتصال بين يد اساييا والشارة وذلك بامرار ايدينا بينهما ولم تكن نرى من الشارة مقاومة لمن يدفعها الى مكانها . ولا كان في الامكان جذب الشارة بحيث او شكل من غير ان يرى تأثيره فيها لانها رقيقة جدا . وكانت تتحرك احيانا حركات عنيفة فتندفع حتى يعلو طرفها الاسفل فوق المائدة التي كنا حولها . كل ذلك واساييا اماننا لا تتحرك ونحن نراها بيوتنا ويداها على المائدة ونحن مسمكون بهما ورجلاها تحت المائدة بعيدتان عن الشارة

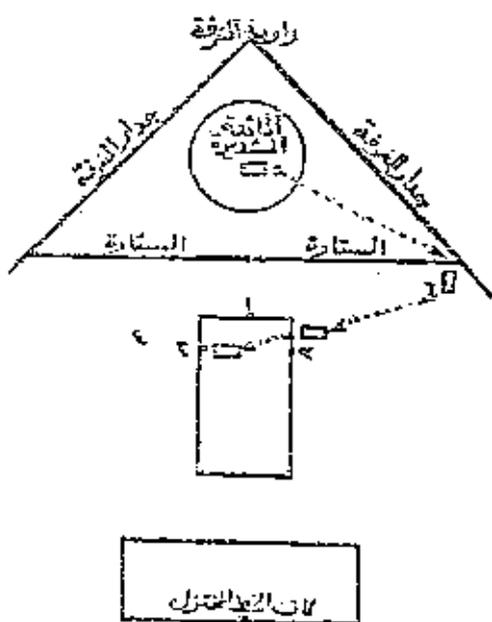
ومن هذه الاعمال ان شيئا غير منظور كان يلنا من وقت الى آخر والنور كاف لان نرى به وجه اساييا ويديها وكان ذلك الشئ يلمس اذرعنا واكتافنا وروؤسنا ونحن لا نراها بل شعر كأننا نامل يد لينا

ومننا لينا من وراء الشارة يد حقيقية ذات كف واصابع واخافر فكانت تلبس على ايدينا واذرعنا واكتافنا وروؤسنا وكان ذلك يحدث ويذا اساييا على المائدة اماننا ونحن مسمكون بهما . واول مرة حدث ذلك لي كنت جالسا امام اساييا على الجانب المقابل لها من المائدة وكريجشون وبغدي على جانبي المائدة عن يمينها ويسارها وكانا يقولان انهما يشعرا يد تلها من وراء الشارة فقلت لاساييا اني اود ان اشعر بمثل ذلك فاسرتني ان افق الى جانب المائدة وامتد يدي فوق رأسها الى جهة الشارة فمدت يدي عن نحو ثلاث اقدام فوق رأسها فشعرت حالاً بتقري اناملتي ثم شعرت ان يدا حقيقية قبضت على اصبعي اليسارية بجمع من اصابعها ثلاث من الاعمى والابهام من الاملل وشدت على اصبعي حتى شعرت ان اخافها غرزت في ظمي ثم قبضت على يدي كلها وشعرت حينئذ براحتها قابضة على يدي وكانت كريجشون وبغدي قابضين على يدي اساييا حينئذ . فلا بد من شخص آخر وراء الشارة قبض على يدي ولم يكن وراءها احد

ثم ان اليد التي قبضت على يدي ظهرت للبيان من فتحة الشارة ومدت فوق رأس اساييا

وكانت احيانا يضاء كيد الميت وحياتنا في لونها الطبيعي ورأيناها مرة وشعرنا بها في وقت واحد وذلك انها خرجت من عند طرف الستارة مما يلي الحائط وامسكت بالستر بظلي وجذبت حتى كانت ثقيلة عن الكرمي

وكنا نسمع ثقلة داخل الستارة كلما تحركت كأن احدأ بهز المائدة التي داخلها وما عليها وكانت المائدة تهبز احيانا اهتزازاً عفيفاً حتى يسقط ما عليها وتخرج من الغرفة وتستقر على مائدتنا فيكون طرف سطحها على المائدة وقوائمها الى جهة الستارة افضية كأن يدأ تمسكة بقوائمها من وراء الستارة وتكرر ذلك مراراً حتى اضطررنا ان نربطها في المكان الذي كانت



فيديو من ثم جعلت الاشياء التي وضعناها عليها تنتقل اليها الواحد بعد الآخر فأتى الزمطار ولمس رأسي ووثب المذنب الى حضني والياتر الى رأس صديق كان جالساً معنا في إحدى الجلوسات ووق الجرس وخرج من وراء الستارة وهرب يدق في الهواء فوق رأس اساياء ثم علاو شعرها فهددت يدي لانه لا تزعد نبتني أيد من وراء الستارة وزعنه وجعلت تدق فوق رأس اساياء ثم رمته على المائدة امانا وكان النور كافياً حينئذ

للكاتب ليري اليد التي امسك الجرس وهو على ثماني اقدام ارتفع من اساياء ووضعنا طيلاً على لوح صغير ووضعناه على المائدة داخل الستارة حتى اذا لمسه يد الشيخ انطبعت اناملها في الطين وترى رصم ما حدث حينئذ في الشكل المتقدم فان اساياء كانت جالسة عند الرقم ١ وانا عند الرقم ٢ ويمين اساياء في يدي وكنت قد دعوت صديقاً لنا اسمه المستر ريان فكان جالساً عند الرقم ٣ ويسار اساياء في يدي ووقف المستر كينجتون ورأى عند الرقم ٤ وكان اللوح على المائدة المستديرة عند الرقم ٥ فخرج من وراء الستارة ورأى المستر كينجتون حينئذ انه مر من طرفها عند الرقم ٦ وسار في الهواء الى فوق كئسف المستر ريان ورأيت انا

حينئذ فنزل رويداً رويداً من فوق يمين الشتر ريان التي كانت ممكدة يسار اسايا ومرّة  
فوق المائدة وامشقر على يدي التي كانت ممكدة يد اسايا  
ومن الظواهر التي ظهرت ايضاً انوار بدت مرتين فوق رأس اسايا ومرّة عند السارة  
مبدأ عنها وبعض هذه الانوار نزرقت الى الخضرة وبعضها اصفر وبعضها كالشمير المنطير  
من القطب الكبرياتي  
وستتم هذه المقالة في الجزء التالي ونذكر رأينا في تعليل ما فيها

## باب الزراعة

### تربية دود الحرير في القطر المصري

لا يعني ان تربية دود الحرير شأن كبير جداً في كل البلدان التي تقصد عليها . وقد  
جرّب كثيرون ادخال ذلك الى القطر المصري فلم يفلحوا مع ان الثوت كثير فيه وترتبه  
واقلية صالحان لشجر الثوت حتى يجود فيه كما يجود في أكثر البلدان صلاحية له . وسبب عدم  
نجاحهم نسلت الحر الشديد حر الخمسين في فصل الربيع حينما يكون اللود عائلاً . وقد جرّبت  
تربية دود الحرير في الزيتون بضواحي القاهرة في هذه السنة وفي السنة الماضية فوجدت انه  
يمكن التخلّص من الحر جهتين الطريقتين

الأولى ان يربى اللود في بيوت كبيرة لا في اخصاص كما يفعل اهالي سواحل بيروت  
ويجب ان توخع السائل له على الجدران التي لا تصيبها الشمس وان يكون في الغرف التي  
يربى فيها شبايك بخرية (شبابية) تفتح دائماً الايام الحار الشديد ويطعم اللود حينئذ كما  
جفّ ورقه ولو انتفى الخال ان يطعم عشر حررات في كل اربع وعشرين ساعة ونقل العلفات  
وقت الصوم واذا حبت رياح الخمسين يصب ماء على بلاط الغرف لتبريد الهواء ويواظب  
على الاطعام حتى ينتهي الموسم في ٤٠ يوماً الى ٤٥

والثانية ان يكرّم في التحميل واظهار اللود حتى ينتهي الموسم قبل اشتداد الحر . وقد  
قسمت البزور الذي كان عندي هذه السنة الى ثلاثة اقسام وجعلت قسماً منها يخرج أولاً وقسماً  
يخرج بعده بشرة ايام وقسماً يخرج بعد هذا بأسرع وكان البزور كله جيداً ليس فيه اقل

مرض وسلم كله وشرنق ولكن الذي خرج اولاً كبير كثيراً وكانت شرانقه كبيرة سميكة جيدة جداً والذي خرج بعده كان اصغر منه وشرانقه اصغر من شرانقه وارق لان الحراصر يد والذي خرج اخيراً كان اصغر من الجميع وشرانقه صغيرة رقيقة اصغر من شرانق الثاني وارق منها لان الحراصر يد كثيراً

فاذا اخرج الدود باكراً في اوائل شهر مارس وربي في البيوت واعلم دائماً حتى يسرع نموه نجاً من الحر وجاءت شرانقه كبيرة سميكة جيدة الحري

ويظهر لي ان الثوت الذي في جينة الجناح الخديوي حول سراي القبة يكفي لتربية دود ينتج مثي افة او ثلاثا افة من الشرانق فمسي ان تجرب تربية الدود عليها وتبج الارشادات التي ذكرتها حتى اذا ثبتت صحتها اكثر اصحاب الاطيان الراسة من زرع الثوت وتربية دود الحري فيصير في البلاد محصول ثمين مع محصول القطن نسوم مفيد

### اصلاح المواشي المصرية

كتب المترغود تشليد في كتاب الجمعية الزراعية الخديوية مقالة في هذا الموضوع قال فيها ما خلاصته ان موسم القطن لا يوجد في القنطرة ما لم تحتر ارضه جيداً ولذلك فالمواشي التوية النادرة على العمل ضرورية جداً ولكن هذه المواشي نادرة في القنطرة المصري وغالبية الثمن لقله الاهتمام بتربيتها فيه ولا يجوز اهل امرا مثل هذا له علاقة شديدة بالزراعة ولا سيما بزراعة القطن

ولمن تربية المواشي اكثر فروع الزراعة اهلاً في القنطرة المصري ولذلك ذكرنا الامور التالية لعلها تأتي بفائدة للذين يفتنون فيها

في المواشي المصرية صفات حسنة يجب تقويتها وصفات رديئة يجب اصلاحها . الا ان الصفات الحسنة اقل من الصفات الرديئة . وما يذكر بالاسف ان اهل البلاد المصرية اقل البلدان صلاحية لتربية المواشي فانه ليس فيها مراعي والمراعي الطبيعية ضرورية والا كان علف المواشي غالياً جداً بسبب غلاء الارض ولذلك لا يستطيع كبار الفلاحين ان يشتروا بوليد المواشي وتربيتها يشترونها من صغار الفلاحين وهو لاء بولدونها كيفما اتفق ويرعونها ما يحدره من الحشائش على جسور الترع وما يقتلعونه وقت خب القرة ويضطر كبار المزارعين ان يشتروا ما يحدره عند هؤلاء الفلاحين الضار . ولا بد من ان تفل المواشي الحيدة سنة بعد سنة بغلاء الاطيان ما لم تبذل الوسائل اللازمة لاصلاحها

فاذا يجب ان يُعمل لاجل اصلاح المواشي او لاجل تكثير المواشي القوية القادرة على  
الحرث الجيد والخسمة الكافية حتى يجرد موسم القطن ولاسيما بعد ان اخذت بلدان كثيرة  
في مناظرة التطر المصري

والجواب انه لا بد من تعيين لجنة تعني بتاصيل المواشي واتاج الجيد منها وهذه اللجنة  
تعين لها لجاناً زرعية في المديرية والمراكز لكي توزع الثيران القوية كما فعلت حكومة الهند  
فاستفادت بلاد الهند من ذلك فائدة كبيرة

الا ان هذه اللجنة تجد امامها مصاعب كثيرة اولها ان تعلم ماذا تختار من المواشي للشروع  
في الاصلاح المطلوب . واول ما يحظر على الابل جلب الثيران من اوربا لتطلق على البقر  
الاهلية ولكن هذا النوع من التوليد او التجنيس غير مناسب والمرجح انه يضر ضرراً كبيراً  
لشدة البعد بين المواشي البلدية والمواشي الاوربية . فانه اذا كان البعد شاسعاً بين صنفين  
متمازين من الحيوان فانقلب ان نلهمما يعود الى الاصل الذي تولد منه ذلك الصنفان  
أي يأتي مشابهاً للاصل القديم الذي تولدت منه المواشي الاوربية فتكون النتيجة الضرر  
بدل النفع وهذا ما يسمى في علم الاحياء بالرجوع الى الاصل . واذا لم يظهر هذا الرجوع  
الى الاصل في النتائج الاول ظهر في ما ينتج منه . ولذلك يرجح ان اطلاق الثيران الاوربية  
على الاناث البلدية يفسد النتائج ولا يصلحها ولو وجد صنف اوروبي جيد متولد من الاصل  
الذي تولدت منه المواشي المصرية لكانت ثيران هذا الصنف تحيد المواشي المصرية كما تحيد  
الاحصنة الانكليزية الموصلة لنتاج الانزاس العربية لان الاحصنة الانكليزية ناتجة من  
اصل عربي ولكن لا يظهر انه يوجد صنف جيد من البقر الاوربية اصله مصري

وزد على ذلك ان اقليم مصر مخالف جداً لاقليم اوربا من حيث الحر والبرد فلا تحضله  
المواشي المعتادة اقليم اوربا . والمواشي المصرية اعتادت بعض الامراض التي تنتشر في القطر  
المصري فلم تعد تنبت بها وهذه الامراض تميمت المواشي التي يورث بها من الخارج  
فلذلك كله ولأن في المواشي المصرية صفات جيدة تجعلها اصح من غيرها لاقليم مصر  
يفضل ان يقع الاختيار على اجود المواشي المصرية وتبذل العناية في تقوية الصفات الجيدة  
التي فيها واضعاف الصفات الرديئة وذلك بان تشتري اللجنة اجود الثيران واجود الابقار  
وتختار من نتاجها اجود الثيران للنتاج كما جرى في كل البلدان التي اصليت مواشها وحسن  
نوعها بناء على نموس الوراثة السام . وينظر في الاختيار الى الصفات التي يراد تقويتها  
في النتاج

وألقى الكاتب بمقاله صور ثورين مصريين وصور ثور انكليزي من النوع المعروف بقصر القرون . ويظهر من هذه الصور الفوتوغرافية الاصل ان الثور المصري حتى اجوده دقيق خاسر من وراء كتفيه اضلاعه قليلة انتقوش ولذلك يكون صدره ضيقاً فلا تنسع رشاءه واحشائه الاتساع اللازم للقوة . وظهره ضيق وكفله ضيق ايضاً . وضيق الكفعل يضعف قوته على جر الاثقال وجر الحارث الثقيلة . واما صور الثور الانكليزي فتدل على انه واسع الصدر والظهر والكفعل وكل ذلك لازم لزيادة القوة وكثرة اللحم . ثم قال ان الذين انيط بهم اصلاح نسل المواشي نظروا الى ثلاثة امور وهي كثرة اللبن وكثرة اللحم وعظم القوة فاصلوا بعضها من الجهة الاولى حتى صار عندهم ابقار غزيرة اللبن جداً واصلوا بعضها من الجهة الثانية حتى صار عندهم ابقار كثيرة اللحم واصلوا بعضها من الجهة الثالثة حتى صار عندهم ثيران قوية جداً على العمل فاذا امكن تأصيل المواشي حتى تكون غزيرة اللبن وكثيرة اللحم وشديدة القوة في وقت واحد فذلك غاية المراد ولكن الصفات اللازمة للزيادة الواحدة تمنع لتقوية الزية الاخرى ليشعر ان تجتمع هذه الزايات كلها في حيوان واحد او في صنف واحد من المواشي اذ قد وجد بالاختبار ان البقرة الغزيرة اللبن تكون ضيقة المقدم صغيرة الثدي وهذا الشكل لا يصلح لكثرة اللحم ولا لشدة القوة . والمواشي الصالحة للذبح يجب ان تكون غزيرة اللحم دقيقة العظام . والصالحة للشغل يجب ان تكون غليظة العظام وعظامها موضوعة على شكل يحفظها لادارة على الشد . وهذا النوع الاخير من المواشي هو ما تنس الحاجة اليه في القطر المصري . ومن المحتمل انه اذا اصلحت مواشي القطر من هذا الوجه اصلحت ايضاً من الوجهين الاخرين فتزيد لحمها ويزيد لبنها ايضاً اما اللحم فتزيد اتساع جرم الحيوان واما اللبن فلا يحتمل انه يقل عما هو الآن وقد يزيد لان البقرة القوية التي تلد عجلاً كبيراً تهيب الطبيعة له فيها لبناً غزيراً يكتفي

واستورد الكاتب الى كيفية تربية المواشي التي يراد اصلاح النسل بها وكيفية تدبير العلف لها وربما خصنا ذلك في فرصة اخرى . ونحن نرى كما يرى هو انه لا بد من ان تهتم الحكومة باصلاح مواشي القطر على طريقة علمية وكنتنا لنا على ثقة ان الثيران القوية لازمة لحراث ارض القطن لاننا لا نرى ان تعميق الحراث يجيد موسم القطن فاننا نرى بالاختبار ان الارض الشديدة الخصب تهي ورق القطن ولا تكثر لوزة . وابتداء قطناً زرع في الربيع الماضي في ارض جيدة بعد تفصيلها فيها حتى صار شجراً كبيراً علو الشجرة منه متران او اكثر وكانت الاشجار كثيرة الاغصان غضة الورق لا يستطيع المرء ان يمر بينها الا بكل

صعوبة ومع ذلك لم يحاسب القطن منها على قنطار من القطن مع انها لزرت شعيراً مثلاً  
لحاسب القطن منها على عشرة ارادب او أكثر

### موسم القطن

اختلف التقديرون في تقدير موسم القطن الاميركاني لتقدره بعضهم باحد عشر مليوناً  
ونصف مليون من البالات وهو اعلى تقدير له وقدرة غيرهم بسبعة ملايين وثلاثة ارباع  
المليون وهو اوطأ تقدير

اما الموسم المصري فالبالغون في قنطري يقولون انه لا يبلغ خمسة ملايين قنطار والبالغون  
في جودته لا يوصلونه الى أكثر من ستة ملايين وربع مليون فاذا فرضنا انه بلغ أكثر التقديرين  
ف تكون نسبة الى الموسمين السابقين هكذا

سنة ١٩٠٧	سنة ١٩٠٨	سنة ١٩٠٩	
حقيقة	حقيقة	تقديراً	
٧٢٣٥٠٠٠	٦٧٥١٠٠٠	٦٢٥٠٠٠٠	المحصول
٠١٧٢٠٠٠	٠٤٦٣٠٠٠	٠٣٥٥٠٠٠	متأخرات من الموسم الماضي
٧٤٠٧٠٠٠	٧٢١٤٠٠٠	٦٦٠٥٠٠٠	بالجملة

### المقطوعة

حقيقة	حقيقة	تقديراً	
٣٤٠٥٠٠٠	٢٢٠٦٠٠٠	٣٣٥٠٠٠٠	المرسل الى انكلترا
٢٩١٠٠٠	٢٨٤١٠٠٠	٢٨٥٠٠٠٠	" " اوربا
٠٦٠٦٠٠٠	٠٧٦٦٠٠٠	٠٧٠٠٠٠٠	" " اميركا
٠٠٣٢٠٠٠	٠٠٤٦٠٠٠	٠٠٢٢٠٠٠	المتطوعة المحلية
٦٩٤٤٠٠٠	٦٨٥٩٠٠٠	٦٩٢٢٠٠٠	اجمال المقطوعة
٧٤٠٧٠٠٠	٧٢١٤٠٠٠	٦٦٠٥٠٠٠	الموجودات

فالزيادة او النقص في آخر الموسم ٣١٧٠٠٠ نقص ٣٥٥٠٠٠ زيادة ٤٦٣٠٠٠ زيادة  
واذا اضيف الى المتأخرات التي كانت في الاسكندرية ما كان في ليفربول وسائر اوربا فالحاصل  
بتأخرة في آخر اغسطس المقبل من القطن المصري هو ١٨ الف بالة مقابل ٩١ الف بالة في  
آخر اغسطس هذا العام و ١٩ الف بالة في العام الماضي - واما اذا ثبت ان محصول هذا

العام اقل من ستة ملايين قنطار وبلغ خمسة ملايين ارضية ونصفاً قصر من طلب المعامل كثيراً ولا يبعد ان يزيد سعره حينئذ زيادة فاحشة ويزيد سعر الموسم المقبل ايضاً فيبلغ سعر القنطار ستة جنيهات او اكثر

### ريج الزراعة ومصاريقها

اطلعنا على التفصيل التالي في حساب المدونة الزراعية في الجيزة عن سنة ١٩٠٦ وهو يذكر في باب الايرادات ثمن الحاصلات كلها وفي باب المصروفات المصروفات كلها ومعها مال الحكومة وايجار الارض وثن الماء فخذنا هذه الثلاثة لان المراد معرفة مصاريق الزراعة بالنسبة الى ايراداتها

٣٠ فداناً و ١٨ قيراطاً من القطن العيني

مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه
٨٨٣	١٧	٥٠٠	٦٢٥
٦٢٦	٦٣	٣٧٥	١٥
٢٤٠	٣٤		
٢٧٥	٦		
٧٣١	٢٩		
٠٠٠	٣٠		
٨٩٦	٤٨		
٥٠٧	٣		
٢٥٨	٢٣٤		
٦١٧	٤٠٦		
٨٧٥	٦٤٠		

اي ان صافي ايراد فدان القطن نحو ١٣٠٠ غرش يخرج منها المال والايجار ومصاريق الري . وقد ذكر في المصروفات ان الايجار والماء والمال كل ذلك بلغ ١١٩ جنيهاً اي ان ايجار الفدان ومائه ورويه بلغ ٣٨٧ غرشاً والاطيان التي محصول القطن فيها يبلغ خمسة قناطير ونصف قنطار لا يكون ماؤها اقل من ستة وعشرين غرشاً فيكون الايجار ومصاريق الري ٢٦٧ غرشاً وهذا غريب جداً وحيداً لو فصل

وما يستحق الذكر ان مصاريف تسيّد الفدان بالسباد الكيماوي والبدي بلغت نحو

مئتي غرش

٦ ائدة من القطن العباسي

مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه
١٠	١٠٧	١٢٠	١٢٢
٤	١٦٠	٣	٣٠
١	٢٧٥		
٢	٣٢٢		
٩	٧٨٢		
	٤٤٦		
	٦٧٤		
	١٢٠		١٢٥

فصافي ايراد الفدان ١٥٢٨ غرشاً يخرج منها ايجار الارض والمال ومصاريف الري وقد كانت مصاريف الزراعة عن الفدان في القطن العنبي نحو ٧٦٠ غرشاً وفي القطن العباسي نحو ٥٥٧ غرشاً وهذه المصاريف كثيرة في الخالين

وبلغت مصاريف زراعة ١٢ فداناً من التمع ٥٨ جنياً وبلغ محصولها مئة اردب واردين وثلاثة ارباع يبع الاردب منها مئة وعشرين غرشاً فبلغ ثمنها ١٢٣ جنياً وثن منها وهو ٨٩ حملاً نحو ٤٥ جنياً والجملة ١٦٨ جنياً فصافي الايراد ١١٠ جنيات يطرح منها المال والايجار ومصاريف الري

وبلغت مصاريف زراعة ٦ ائدة من الشعير ٣٠ جنياً وايرادها من ثمن الشعير واثين ٥٦ جنياً

ومصاريف اربعة ائدة و ١٢ فداناً من الذرة ١٤ جنياً وايرادها من الذرة والطحب ٣٩ جنياً فصافي الايراد ٢٥ جنياً

واذا كان ما ذكر من مصاريف الايجار والمال والري مقسماً بالتقسط على الزراعات فصافي ريع الفدان من القطن العنبي ٩٣٥ غرشاً ومن القطن العباسي ١١٤١ غرشاً ومن التمع ٦٤١ غرشاً ومن الشعير ٦٥٧ غرشاً ومن الذرة ٤٣٣ غرشاً ومنورد خلاصة التفصيل الذي ذكر مع هذه الارقام في الجزء التالي

## ناب التيقظ والإيقاظ

عبرة وذكري

أو

كلمة حول المستور

فصول أدبية فلسفية تتعلق بالشورى انشأها حضرة الكاتب العصري المجيد الدكتور ايوب ثابت اجابة لطلب صديقه نجيب افندي شوشاني ونشرت في جريدتي الوطن والنبات تباعاً فكان اقبال الناس على مطالعتها كبيراً وكان لها وقع في النفوس - وقد اعيد طبعتها الآن في كراس واحد وأضيف اليها قصيدتان خضرة منشأها من موضوعها - كتب هذه الفصول قبل الانقلاب الاخير لكنه سبق فاناً بمحدثه وأشار بقاء جمعية الاتحاد والترقي ككراس ساعر على المستور ريثما « يرمخ ويأيد الحكم النيابي في البلاد » - الى ان قال وليس من خطر في بنائها او تداعها في الشؤون بل اخطر كل الخطر انما هو في تفحص تنوذاها والويل وشقاء الامة انماها في ملاشائيه - وهاك فصلاً من هذه الفصول لما فيه من الفوائد والدلالة على سائر ما كتب المؤلف

### كيف نشأت السلطة

خلق الناس في الحقوق سواء	فتقوس قوم وسادوا اليقيه
زعموا ان الملك آت اليهم	يده يده من سلطة طويه
فكان في بهم بقولون وهما	نحن لنا من طينة اديبه
اورثوه بعد المات بيهم	امشاح حقوقنا البشريه
ظلموا الشعب واستبدوا دهوراً	انما لم يدم رقاد البريه
قام فيهم ذرو العقول فتادوا	انتم الملك والملوك الرعيه
ليس حقاً ان يحكم الكل فرد	انما حق الحكم للاكثره
ناحصرهم مستهلكين ففازوا	وغدا الكل في الحقوق سويه

كل ما يرجع الحكم فيه مما يعطى بالجماع الانساني الى ما قبل زمن التاريخ لا يتعدى

حد الحدس والتعقيد أو إذا تعدى إلى ما وراء ذلك فلا يخرج عن حدود الآراء العلية  
 وبما يدخل تحت هذا الباب مما نحن في البحث فيه هو كيفية نشوء السلطة  
 كيف نشأت السلطة - صوّر لنفسك الأرض والجليد لا يزال كاسياً جزء كبير من سطحها  
 على اثر دور جليدي اتبناها والوحش من الوعل الأيرلندي إلى دب الكهف إلى واحد القرن  
 الصوفي إلى الموت الشعري يضرب في اكتئابها والانسان ينهال كساء له الأ ما كان من  
 جلدها ولا قوت غير ما ينازعها ولا مأوى غير ما يشاركها من كهف أو شق في صخر ولا  
 سلاح يدفع به هجماتها إلا ما كان من قرنها أو الحجر الصوان فإذا ما تصورت كل ذلك تتل  
 لك ما يقارب حالة اجدادك الاولين والتجيت لنفسك ان وجود الانسان على مثل تلك الحالة  
 بين تلك الاوساط والعوامل اضطره حفظاً لكيانه إلى التعاضد والتضام فكان ذلك بدء  
 تشكيل «الجماعة» أو منها ما شئت

ثم عد فصور لنفسك احد افراد «الجماعة» ممن ميزتهم الطبيعة بشدة بأس أو سمو  
 عقل وقد دفعة حب الذات إلى الانتفاع بما ميز به فيجمل لك كيف نشأت السلطة وكان  
 هو مقتصبها

أو إذا اتكرت هذا المذهب فصور لنفسك ان «الجماعة» ادركوا وجه الضعف في استيقاظ  
 السلطة شتتة واتجهوا ان جمعها يكسبهم قوة في تنازع البقاء فارتأوا عقد السلطة لواحد منهم  
 أو اكثر قائد واحد يدفعهم إلى ذلك حامل حب الذات فيخيل لك كيف نشأت السلطة  
 وكان هو مكتسبها

انما لا مهرب لك كيف تصورت نشأتها من التسليم بانها اما منقصة واما مكتسبة  
 هذا التسليم والاقرار بحق الشعب ودو المثل المنصوي «الجماعة» في استرداد السلطة من الممثل  
 المنصوي لمنصب السلطة من «الجماعة» وهو الملك

أو إذا ذهبت إلى انها مكتسبة سألتك هل كان اكتسابها بقيد ام من غير قيد - فإذا قلت  
 بل هو بقيد قلنا ان اقل ما يمكن ضمان هذا التيد «الجماعة» هو حق التمتع بالحرية الشخصية  
 التي هي حق من حقوق الانسان الطبيعية - اذ لا يعقل ان الانسان معاً هو مفطور عليه من  
 حب الذات يرضى بالتنازل عن كل حقوقه لتغيره - أو ما ترى الرقيق المولود في العبودية يحسن  
 دوماً إلى الحرية فكيف يجيل لك ان المولود فيها يرضى بالتنازل عنها - فإذا صح هذا الفرض  
 أي ان اعتقد المعتود بين «الجماعة» ومكتسب السلطة تصح وتضمن «الجماعة» حق التمتع

بالحرية الذاتية وهو كما ترى فرض معقول نتج ان كل ما كان من شأنه ماس هذه الحقوق كان منافياً لضرورة لضمون هذا التبدد . فلما كان الامر كذلك وكان الحكم الاستبدادي به المطلق منافياً لهذا الحق تأتي عن ذلك بداهة انه منافٍ لضمون التبدد ايضاً وكان حلوله محل الحكم المتبدد اخلاقاً بالشرط او التبدد المقنود بين « الجماعة » ومكتب السلطة . فلذلك ولان للانسان حقوقاً طبيعية وله حق التمتع بها ولا يتقوى على ذلك والسلطة مطلقة فقد حق للشعب وهو المحل المعنوي « لجماعة » ان يعتبر العقد المقنود لنوعاً وان يعيد السلطة الى التبدد او يستردها اليه من المحل المعنوي لمكتب السلطة في « الجماعة » وهو المالك

بل هي ان السلطة كانت مكتسبة من غير قيد فذلك لا يكون منه ان حقوق الانسان الطبيعية دخلت ضمن الحق المكتسب . ذلك لان هذه الحقوق هي حقوق معنوية وانما هي للانسان بصفته انساناً اي بشراً لا كفرد او مجتمع من الناس وهو وان حق له التمتع بها لا يحق له التصرف بها من مثل انتزاعها عنها . لذلك كان ادخالها ضمن الحق المكتسب على فرض امكان وقوع ذلك عقداً فاسداً من اساسه وحق للشعب ان يشره ملغى وان يظل مجتمعاً بمرجه الذاتية وهي حق من حقوقه الطبيعية ما دام حياً

ثم لو فرض ان لجماعة حقاً في التصرف في حقوق الانسان الطبيعية وانهم تنازلوا عنها لصاحب السلطة المكتسبة فلما يقيد بهذا الفعل فاعلة دون غيره ذلك لان هذه الحقوق ملازمة للانسان ولكل فرد من المجتمع الانساني حتى التمتع بها فتنازل فريق عنها لا يفقد هذا الحق من غيره . فلذلك ولان الشعب لم يكن من النشأة التنازلة عنها قد حق له ان يعتبر العقد لنوعاً وان يظل مجتمعاً يحقوقيه الطبيعية ما دام حياً

فترى مما تقدم وقد ذهبنا وابانك على ما شئت من المذاهب ان لا مهرب لك كيف تصورت نشوء السلطة من الاقرار والتسليم بانها إما معنوية من الشعب وإما مكتسبة منه . فلما كان امرها كذلك وكان للانسان حقوق طبيعية له حق التمتع بها وكان لا يتقوى على ذلك والسلطة مطلقة متبددة حتى له توجهها الى حقوقه ان يقيد السلطة كيف شاء وليس هو يعلل هذا التبدد او مستبدد بل كانت هي المتعدية المتبددة لو انكرت عليه هذا الحق . فكما ان العمران لا يقوم بدون وجود السلطة فهو ايضاً لا يتم والشعب مقيد مقنود الحرية . بل ما انطلعت الامم الحاضرة وترقت في سبب المدنية الأبعد ان قيدت السلطة بالسنن وحلت قيود الشعب واليك التاريخ اذا رجعت اليه تجد انصواب في هذا القول

والفصول كلها على هذا النسق من البحث الاجتماعي الضمني . وقد بين فيها ان لا ترقى

إلى بعد تسيّد الملك وان لا دخل للذهب في ترقى الامم وانحطاطها ولا دخل للذهب في  
سياحة أوروبا والحقا بقصيدتين عامرتين في موضوعها عنوان الاول وسلام على اعظام البلية  
وعنوان الثانية « الحياة بعد الموت »

### كتاب الحضارة القديمة

انذّب حضرة العالم الاثري احمد بك كمال امين متحف القاهرة لاقاء المحاضرات في  
الجامعة المصرية عن الحضارة القديمة فالتى محاضرات كثيرة في تاريخ مصر القديم الى آخر  
العائلة الرابعة عشرة من الدول المصرية وجمع فيها خلاصة ما يعلم من احوال المصريين  
الاجتماعية في ذلك العهد والمطلع على هذه المحاضرات يرى منها ان المصريين الاقدمين كانوا  
قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة ارقى مما انحطوا اليه منذ ستة وثلاثمائة سنة لذلك نقل بعض ذكره  
المؤلف في الكلام على المعارف عند المصريين قال

« نبع في عصر الملك ( شوسيكاف ) من الاسرة السادسة رجل من ارباب الرتب  
العالية طال عمره حتى رأى الملك ( تفركارى ) ولقب نفسه في نقوش قبره ناخراً للدار  
الكتب فكان هذا العنوان كافياً وحده للدلالة على اتساع دائرة المعارف وعلى تقدم العلوم  
في عصر ذلك الملك حتى استوجب نشر المؤلفات وبنائه خزائن فاخرة لها ادخروا فيها السجلات  
وكتب التاريخ وانتقارير والتحريرات المتبادلة بين الملك وكبار العمالات والامراء وحفظوا  
فيها ايضاً وقبيلت للعباد ولافراد الامة واوراقاً شاملة لمائل شتى مما كانت تقضي به الامور  
في مملكة منظمة كصر - وذلك خلاف ما كان يوجد فيها من النصوص الدينية القديمة وما  
كان ينقل من الصلوات في عصر الاسر الاول وما كان يرثى من العبارات الدينية قبل  
( مينتا ) ومن المدايح لمعبودات النور وفيها الكتب السحرية والرمزية مثل كتاب المرقى وكتاب  
الرتب الدينية الخاصة باللقائير وغير ذلك من الرسائل العلمية المدونة في الطب والهندسة  
والحساب والفلك والآداب والحكايات الفكاهية اللطيفة الخ »

وغني عن البيان ان المباني المصرية والآثار كلها من كتابات وقائيل ونقوش تدل على  
مدبرة فائقة في نقل الاثقال ومهارة بالغة في الصناعة وحضارة واسعة تناولت كل المعاش  
وكل الحاجيات وانكاليات من الحرث والزرع والخبز والنسيج الى ابلام الولايم والجنوس في  
محال الشرب والنعناء والتضخيم بالصبر والملاط والتزين بالخل المرصعة والخلل المشاة  
وفي هذه المحاضرات كثير من الصور والرسوم وبعضها غاية في الاتقان

## آداب الملوك

ان من اول الادلة على فائدة هذا الكتاب واحشاج الجمهور اليه تقاد الطبعة الاولى والثانية منه وظهر هذه الطبعة الثالثة مع كساد بضاعة الادب في بلادنا . وانكتاب كذلك يحسن ان تكون نسخة منه في كل بيت وان يطالعه كل احد ولو كان الكادب وحسن الملوك فيه ضياعاً ولا تخلو صفحة منه من فائدة او فرائد مثال ذلك قوله

وما يحرم فعله في الهيئات الاجتماعية وضع اليد على الشعر ، ولمس الوجه والرأس عموماً ،  
وتقليم الاظفار ، وحك الجلد ، وادخال الاصابع في الاذن ، والبصق ، والانشايب ، والجشاء ،  
الى غير ذلك من النقائص التي يشتمر الحضور من رؤيتها ولا مراة ان قواعد الرقة والادب  
وما اسطخ الناس عليه من سنن الحشمة والحياء ، ورسوم الزيارات والتقابلات ، يمكن ان  
تمود بالفوائد والصلاح اذا اشتملت حق الاستعمال ، او بالضرر والفساد اذا لم تراخ فيها  
شروط الكمال ، كما لو احتفلنا بهذه الرسوم وقدمناها على غيرها من الواجبات الحقيقية ،  
وجعلناها ام شاغل نصب اعيننا ، فانها تصبح قرأ على كاهلنا ، وعثرة في سبيلنا ، وتصبح هزأة  
للآخرين \* اما اذا كانت طبيعة الجري ، غريزية المبدأ ، خالية من التصنع والشكف ،  
قد نجونا من شرها \* وقد اصاب من شبهها بثوب ناصع البياض يزين لابس في حسن  
التكميم ، ولا يعوقه عن الحركة والمسير ، واقل قصور او شذوذ عما ينضيه النوق السليم  
يشين الاديب ويعيبه ، ويظهر كبقعة سوداء على ذلك الثوب الالبيض ، والآداب اشبه  
شيء بانزيت الذي يصب على ادوات الآلة لتسهل به حركاتها وتسرع في دورانها وتنتج به  
خطر الاحتكاك . وهذا هو تأثير الآداب في الملوك والمطاملات ، فانه يسبل حركة  
الاعمال ويفتح ابواب التقدم والارتقاء \* وقد قيل : كل شيء يرخس اذا كثرت الآداب  
فانه اذا كثرت غلا

وقوله

وكثيراً ما يستدل على اخلاق الشخص واطواره من النظر الى ترتيب ثيابه ونظافته  
وليها ومقاسها \* فاذا رأيت شاباً حسن المندام نظيف الثياب ثمينها كان في انقلب كريماً  
محباً لترتيب مواظباً على عمله ثابتاً في مبادئه ، واذا فضل اللون الاسود او الاديكن في ثيابه  
كان زليماً وقوراً \* واما اذا بلغ في وقاية ملابسه من الاوساخ والغبار حتى صار يتبع نفسه  
عن انكد خرقاً عليها من التلف فهو محب لغناه غير مكترث بذويهِ ومعارفه ، واذا بالغ

في النظافة الخارجية واهم ثيابه الداخلية ونظافة جسمه كان مراتباً مباحة -  
 يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروع منك كما يروع الثعلب  
 وإذا اعنى كثيراً بنظافة جسمه وترتيب ملابسه الداخلية دون الخارجية كان مسلم  
 النية منصفاً ينظر الى حقائق الامور لا الى ظواهرها ولا يهجم مدحه الناس او ذمونه \*  
 ومن كان ثوبه نظيفاً لكنه غير مرتب غلب في طباعه الاسراف والكنس ، وإذا كان  
 بعض ملابسه مرتباً دون البعض الآخر فهو يحب للعمل لكنه قليل الصبر ، واما اذا تفاوت  
 بعضها عن بعض في الشكل او الحجم او القيمة او القدم فهو ضعيف الرأي قصير النظر لا  
 يصلح ان يدير عملاً من الاعمال  
 وفي آخر الكتاب وصف اربعين لمة من الالعب اليشيه وشرح ٢٥ احجية وكلام  
 مسهب على لغة الازهار والاشجار وعلى خرافات اهل الغرب وما اشبه

## باب تدبير المنزل

قد قمنا طي الباب لكي نخرج فذلك ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والنحاس  
 والشرايب والاسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

### مدارس الاطفال الصناعية

رأينا منذ مدة مقالة لادى دارون زوجة السرج جورج دارون بن دارون الشهير وصفت  
 فيها مدارس الاطفال الصناعية في بلاد اسوج فاستفرتنا تعلم الاطفال للصنائع وعلمهم بها  
 ولكتنا لما زرنا دمشق هذا الصيف ورأينا عمل الخواجه فسان وجدنا فيه اولاداً لا يزيد عمر  
 الولد منهم على سبع سنوات وهم يعملون في صنع الادوات النحاسية والخشبية ولا سيما في حفر  
 النحاس بمهارة غريبة ويأخذون اجوراً غير قليلة بالنسبة الى سنهم فعندنا الى مقالة لادى  
 دارون فوجدنا ان المدارس الصغيرة تفتح في بلاد اسوج من الصباح الى الساعة الواحدة بعد  
 الظهر فقط فاذا كانت المدرسة لا تفتح كل الاولاد اخرج الصغار منها الذين منهم من ٢  
 الى ٩ سنوات وعدوا فيها بعد الظهر فقط فيكونون بلا مدرسة من الصباح الى الساعة

الواحدة بعد الظهر . وقد اهتم بامرهم بعض السيدات واقتاتت لم مدارس صناعية يتعلمون فيها التجارة والحدادة والحياكة والحياكة والسكّانة والخبازة وعمل اللال وحفر الشبب وما اشبه من الصانع ويعملون فيها قبل الظهر وينتهيون الى المدارس التي يتعلمون فيها القراءة والكتابة بعد الظهر . وكل الاولاد الذين تعلموا في هذه المدارس الصناعية لم يرتكب احد منهم جريمة لما شبوا ولا دخل محكمة . والمدرسة تظفهم الظهر والنساء بدل عملهم فيها والاولاد يتعلمون عليها مواضع اخرى فيها او لم يظفموا لان الطعام لا يتقدم في فحلت الاعياد ومع ذلك يترددون عليها حيث يترقبون في العمل . وهم يتعلمون في هذه المدارس الصناعية صيانات وبنات معاً والبنات منهم يساعدن الطباخين في طبخ الاضمة وكلهم يتعلمون احديثهم وثيابهم ولكنهم يظفون خياطة الثياب الجلدية على ترقيع الثياب القديمة وعمل حذاء جديد على اصلاح حذاء قديم ولذلك لا يتعلمون الخياطة والمخات في اصلاح الاثياب القديمة

ومن المصنوعات الكثيرة التي ذكرت لادي دارون انهم صنعوا البرانيط والاحذية والثياب على انواعها والمرابيل والكراسي والموائد والرفوف والمجانج والحصر والمنافض وكل الادوات الحديدية كالمطارق والرفوش والمزاليق . وفي مدينة مستكلم الآن ست عشرة مدرسة من هذه المدارس وفي اسوج كلها ٧٢ مدرسة . وقد افتتحت بها فنلندا والدنمارك ونروج وبوندا وفرنسا وروسيا وبلاد اليونان وودت ان تفتدي بها انكلترا ونمجن تود ان تفتدي بها مصر وكل البلاد العثمانية يتعلم اولاد الامة في صنغهم صناعات تقيدهم في كبرهم وينجون من سامة الفرس الكثير في المدارس

والنساء اثان هذه المدارس في بلاد اسوج فويل يقوم من نائنا سيدات يسرن في خطتهن ويتعلمن مدارس صناعية للاطفال افادة لم رانقاداً من السامة والصغير

### جميعات النساء

كان عدد الاناث في القطر المصري في التعداد الاخير الذي تم منذ سنتين ١٨٥٠٢٨٥ و عدد الفواتي يعرفن القراءة والكتابة منهن ٦٠٦٥٦ اي نحو واحدة في المئة واكثر هو اولاد من الاوريات والسوريات ولا سبيل الى ابلاغ غير التعلات ما يكتب في المواضيع النسائية والتعلات قليلات العدد جداً بالنسبة الى غير التعلات كما تقدم فما هو السبيل الى مخاضية غير التعلات

نشرنا في بعض الاجزاء الماضية كلاماً لجمهور من الاطباء قالوا فيه ان وقاية الاطفال

من الادواء المميتة تقدم بتعليم امهاتهم كيف يعتنين بهن. فها هو السبيل الى تعليم النساء هذا الشيء الضروري وغيره من لوازم الصحة والراحة وهن يجملن القراءة ولا يوجس ان يكثر عدد المشغلات منهن الا بعد ستين متطاولة بل انا نشك في امكان انشاء مدارس للبنات تكفي لربع ما يبلغ منهن من التعلم سنوياً

ان من ينظر الى قلة عدد المشغلات وقلة من يمكن تعليمه سنوياً من غير المشغلات يكاد يقع في اليأس من اصلاح الحال ولكن اذا اعتبرنا ان المرء يعلم بالاذن أكثر مما يعلم بالعين اي انه يعلم مما يسمعه أكثر مما يقرأه بدت امامنا بارقة من الامل . كنا قبيل كتابة هذه السطور في نادي في جامعة من الوجاهة فقال لنا وجيه منهم لماذا لا تقيمون تلك الجمعية الودية التي كنتم تلقون فيها الخطب والمباحثات فقد سمعت فيها مباحثة في الموضوع الفلاني دارت بين فلان وفلان . ثم سرد لنا خلاصة تلك المباحثة مع انه قد مضى عليها الآن نحو ثلاث وعشرين سنة فأيد لنا بقوله هذا ما يقال من ان الانسان يتعلم ويحفظ مما يسمعه أكثر مما يتعلم ويحفظ مما يقرأه

واذا كان الامر كذلك فالسبيل الى النساء غير المشغلات سهل وهو ان نقدر لمن جمعيات في بادر القطر وجباهه المختلفة يتردد عليها بعض النساء المشغلات ويشرحن لمن الامور الصحية اللازمة لتربية الاطفال وتدبير المنزل ولا نرى ما يمنع الرجال من ان يقوموا بهذا العمل اذا تحذر وجود النساء للقيام به واذا اتى السامعات ان ينظر الرجال الى وجوههن ولا يظن ان نساء البنادر والارباب يابن ذلك فليضمن البراقع على وجوههن

ويظهر لنا اذا بدلت المهمة في هذا السبيل اي في تعليم النساء بالخطب السهلة الفهم ما تلمز معرفته لمن من امور تدبير المنزل وتربية الاطفال استفادت البلاد في سنتين ما تدفنيه من المدارس في سنوات كثيرة . فهل في البلاد ذور غير وحمية يتفقون في هذا السبيل فيكبروا الشكر الجزيل ويخلصوا بلادهم اكبر خدمة

### مدرسة في محلها

لا يخفى ان بنات الفلاحين اذا تعلمن في المدارس صعب عليهن العود الى بيوت آبائهن والتزوج رجال من اهلن تعليمهن قد لا يفيدهن مطلقاً وقد يضرهن ولا تستفيد منه عيال الفلاحين لانهن لا يعدن الميا وانفلا حون تمام البلاد واصلاح شوؤهم اهم اصلاح تحتاج اليه . وقد بلتنا انه انشئت مدرسة داخلية في مدينة امبيوط تعلم البنات كل ما يلزم

لادارة البيت مع تعليمها القراءة والكتابة ومبادئ العلوم وغنمها من ليس ثياب غير الثياب التي تلبسها في بيت ابيها بشرط ان تكون نظيفة دائمة فهي تقصد ان تصلح بيوت الفلاحين المصريين وتجعلها مثل بيوت الفلاحين الاوربيين من غير ان تزيد نفقاتها  
هذه مدرسة في محلها والبلاد في اشد الحاجة الى امثالها فسي ان تبحث نظارة المعارف عنها وتسج على منواظف في المدارس التي تنشأ في بلاد الفلاحين ولو كانت داخلية

### قوائد للسيدات

#### الاغتناء بالشعر

يشكي كثير من السيدات من قصر شعرهن وتفصيفه وتشققه فلا بد لمن من الاغتناء به لفظه في حالة صالحة واستعمال المشط والفرشاة صباحاً ومساءً وفرك فروة الرأس بهما فركاً جيداً فان ذلك ينه جذور الشعر ويزيد في نموه . ويجب ان يكون المشط والفرشاة من احسن جنس لا تشقق ولا تشعث فيهما ولا بأس بقص اطراف الشعر من وقت الى آخر فان ذلك يزيد في نموه . وافضل الادوية التي تمنع سقوط الشعر ما كان فيها مركبات البارافين كزيت البترول وغيره وهي كثيرة

واذا كان الشعر جافاً قصباً فيمكن تليينه بدهنه بعض الزيوت وافضلها لذلك زيت الخروع التي الخالي من الرائحة . ويلج الشعر بعد غسله بفركو بمسحوق من الحرير الناعم

#### ازالة الشعر

لا واسطة لازالة الشعر من الوجه سوى الكهربية . والوسائط المستعملة اعتيادياً اما مضرة او لا فائدة منها بل ربما زاد نمو الشعر باستعمالها

#### ازالة الغضون من الوجه

لا يخفى ان الغضون هي التجمدات في الوجه يزيد بها التقدم في العمر وضعف الجسم والمرض والمحوم والاحزان . وافضل طريقة لازالتها ومنعها لذلك باحد المرام المنطفة مثل « انكولد كريم » لكن الفائدة بالتترك لا بالمرم ثم يمح الوجه بنسول قابض مؤلف من ربع اوقية من العنق و نصف اوقية من التليسرين وخمس اوقية من ماء الورد . وافضل الوسائل لمنع ههغضون انبساط الوجه والاخلاق الحسنة الرضية وتقوية الجسم بالرياضة والهواء التي

## ازالة النمش

الادوية التي يقال انها تزيل النمش كثيرة وتحتوي غالباً على مواد سامة او معيية وهي لا ضرر منها اذا استعملت باعتناء تام . ومن الوسائل المستعملة لازالة النمش دهن الوجه بالابن الرائب وعصير الحمرم وعصير التفريز (الفرولا) وفركه بقطعة من الخيار او الليمون الطامض

## غسل الوجه

كثير من السيدات ينظن وجوههن صباحاً مساءً باللبن الحليب مع مثل مقدار من الماء النقي وهي طريقة حسنة جداً . وبعضهن ينسكئ بالماء فقط ويضفن اليه قليلاً من ماء الورد . ولا بد ان يكون الماء ليماً اي مما يرغبو الصابون فيه جيداً واذا كان قاسياً اي مما لا يرغبو فيه الصابون يفضل استعماله فاتراً ولا بأس باضافة قليل من البورق اليه . اما الصابون فيجب ان يكون من افضل جنس.

## الاعتناء بالايدي

يجب على النساء الاعتناء بايديهن ما امكن لاسيما اذا كن من اللواتي يشتغلن بها فيجب غسلها جيداً ثم فركها بالخلالة قبل تشيئها فانه يزيد في نعومتها وبياضها . واذا كانت ايها خشونة تقمس في الماء الفاتر نحواً من خمس دقائق ثم تفسل وتنشف جيداً وتترك بعصير الليمون وتدهن بمرم الكولد كريم وبرش عليها قليلاً من الخلالة الناعمة وتصل بقطعة من الجلد اللين

## الاعتناء بالاسنان

يجب تنظيف الاسنان مرتين في اليوم بفرشة ناعمة ومسحوق لامواد مقررة فيه . ومن الموائد المسحقة المنقصة بالماء بعد الطعام وقد يضاف اليه قليل من كربونات الصوداء فان ذلك يزيل ما يتبقى من فضلات الطعام كالدهن والحوامض . ولا بد من غسل الفم ايضاً بعد تعاطي الادوية ولاسيما مركبات الحديد

# باب المائل

لعمري طية أطلب منذ أول إنشاء الملتصق وعندما ان ميسر مسائل أو التمر كمن أي لا تخرج عن ذلك  
فقط الملتصق ويختص على الناس (١) أن يمي مدافعة بأسحو والتأوي وهل أقاموا أمضاه وإصفا (٢) إلى  
ورد المسائل التصريح بأسحو عند إخراج سوا أو فليد كر : لنا ويعين مروننا مخرج مكان أسحو (٣) إذا لم يصر  
أسقال عد شهرين من أو سألوا التي فليكره مسألة فإن لم تنسجها بعد شهر أو مخر تكون قد أمكنا أو كسب كالم

قليلاً . ولكن إذا أردتم بالتغيرات الجوية  
وتنوع الامطار وهبوب الرياح والمواسم  
والايام الثابتة والصاحبة فذلك مما لا يعلم  
قبل حدوثه مطلقاً الا اذا حدث شيء منه  
في بلاد وعلمت جهة حركته وسرعتها  
وارسل خبرها بالتلغراف الى المكان المنجبة  
اليه فانه يمكن الانباء بحدوثها فيه قبل حدوثها  
يوم او بضعة ايام . وما صدق غير ذلك  
فصدقة اتقاني

## (٢) حرارة الشمس

مصر - عبد الحميد اندي سليمان يقول  
الطباء ان الشمس تنفذ مع الزمان جزءاً من  
حرارتها فإين تذهب تلك الحرارة  
ج - ان حرارة الشمس تنع منها دائماً  
في الفضاء الذي حولها ويصل الى الارض  
جزءاً صغير منها وهو الجزء الذي تعترضه  
الارض في سيره في الفضاء

## (٣) الجهادية النصرية

ومنة ما سبب ارتفاع السائل في الانبوبة

(١) مطبخ الارمن والتغيرات الجوية  
حمص - مصطفى افندي الترك . ان  
مطبخ الارمن السوري قسم الشهر اربعة  
اقسام يذكر في كل ربع منها ما يقع فيه من  
التغيرات الجوية قبل وقته فنراه يصيب في  
بعض منها ويحطى في بعض كما هو المشاهد  
فما مناح هذا العلم واستنباطه ومع اصابته في  
البعض كيف اخطأ في البعض الآخر

ج - اذا اردتم بالتغيرات الجوية التغيرات  
الفلكية كظهور الهلال والبدنر والكسوف  
والخسوف ومواقع السيارات فذلك يعرف  
بالحساب الفلكي لان سير هذه الكواكب  
معروف . وما يحدث هذه السنة من  
الكسوفات والخسوفات يتكرر كل ١٨ سنة  
و ١٢ يوماً او ما يحدث كل ١٨ سنة و ١١  
يوماً يتكرر في الثاني عشرة السنة والاحد  
عشر يوماً التي تلونها وهكذا فكان يسهل  
على القدماء ان يتنبأوا بما يحدث من هذا  
القبيل في مستقبل الازمان ويكون خطايم

الغروب الى الغروب ليست كذلك اذ لو كان كذلك لوجب ان يكون وقت الغروب بالساعة الافرنكية ثابتاً لا يتغير كما انه دائماً على الساعة الثانية عشرة في الحساب العربي لان الساعة العربية مساوية للساعة الافرنجية .  
 واذا كانت المدة من الغروب الى الغروب ليست ٢٤ ساعة دائماً فلماذا يقولون ان وحدة الزمن وهي الساعة هي جزء من ٢٤ من المدة التي بين الغروب والغروب التالي له ولماذا تكون الساعة العربية دائماً مضبوطة على الساعة الثانية عشرة وقت الغروب

ج . ان الساعة جزء من اربعة وعشرين جزءاً من اليوم والقياس الصحيح لليوم هو من يفرغ نجم الهاجرة الى يفرغ الهاجرة في اليوم التالي ولا يقال انه من الغروب الى الغروب الا توسعاً لان المدة من الغروب الى الغروب تطول وتقصر كما تقدم والساعة العربية لا تكون دائماً مضبوطة على الساعة ١٢ وقت الغروب واذا كانت تدل دائماً على ١٢ وقت الغروب فهي غير مضبوطة

(٦) دوران الشمس

ومنه . لقد استعظمتم سرعة الشمس اذا كانت هي التي تدور حول الارض في جواربكم على سؤالي عدد ٢٨ مع ان تلك السرعة ليست مستحيلة فاذا قورنت بسرعة النور او انكهربائية نجد ان النور اسرع منها فترجو بياناً شافياً لا يقبل الشك

الشعيرة او انخفاضاً على حسب ما اذا كان السائل من طبيعته ان يلصق او لا يلصق بالانوية فاننا نجد تعبيراً لذلك في الكتب العلمية التي بين ايدينا

ج . سبب في الحالة الاولى ان جاذبية الالتصاق بين الانوية والسائل اشد من جاذبية الملاصقة بين دقائق السائل وفي الثانية ان جاذبية الالتصاق اضعف من جاذبية الملاصقة

(٤) النبات والطيب

ومنه . لماذا ابطال علم النبات من المدرسة الطبية المصرية . اذ لا ترون علاقة بين هذا العلم والعلوم الطبية توجب جعله من علومها اذ لا يمكن لطالب الطب ان يدرس علم النبات من كفيه بدون مساعدة استاذ في بلد مثل مصر

ج . نظن ان تدريسه ابطال لانه يدرس في المدارس الاخرى التي يخرج فيها الطالب قبل دخول المدرسة الطبية . ودرسه مفيد جداً للطبيب ولكنه ليس ضرورياً له . ويصعب درسه او يتعدى في هذه البلاد من غير ارشاد استاذ

(٥) غروب الشمس

بي سويف . كامل افندي فهمي .  
 يفهم من جوابكم على سؤالي في العدد السابق عن غروب الشمس ان المدة من نصف النهار الى نصف النهار هي ٢٤ ساعة وان المدة من

السيارات واستدارت وبقيت تدور حولها وترون تفصيل ذلك في مقالنا عن الراي السديني في المجلد السابع من المنتطف (٨) ظهور التدخين في مصر

فراشه . الشيخ ابوهاشم علي قريظ من قبيلة اولاد علي . من هو اول من استعمل التدخين في القطر المصري وفي اي زمن كان ذلك .

ج . لا نعلم من ادخل التدخين الى مصر ولا من استعمله اولاً والثانع انه جاء من اميركا عن طريق اوربا وكان ظهوره في الشرق سنة ١٠٠ هجرية الموافقة لسنة ١٥٩١ مسيحية وقد ارضه بعضهم بهذين البيتين

سألوني عن الدخان وقالوا  
هل له سيف كتابكم اياه  
قلت ما فرطت الكلمات بشيء  
ثم ارضت يوم تأتي السماء  
ولعله دخل الى مصر في تلك السنة او ما يقرب منها

(٩) حرارة ماء الآبار  
ومنه . لماذا يكون ماء الآبار بارداً في الصيف وحاراً في الشتاء

ج . اذا قمنا حرارة ماء الآبار بالثرمو متر اي ميزان الحرارة وجدناها واحدة تقريباً صيفاً وشتاءً لانها مكتسبة من حرارة جوف الارض وهي واحدة في الاعماق المتساوية

ج . لم نقل ان هذا هو الدليل الوحيد على ان الارض هي التي تدور حول الشمس بل قلنا صريحاً ان هناك «أدلة اخرى على دوران الارض حول الشمس ترونها في كتب الفلك» واذا اردتم زيادة التفصيل فعليكم بمطالعة كتاب في علم الفلك او بمطالعة بعض الفصول التي كتبناها في المنتطف في هذا الموضوع . اما كون النور يسير بسرعة فائقة فلا يؤخذ دليلاً على ان الاجسام الجامدة تستطيع ان تسير بهذه السرعة ولا تفرق لان النور ليس مادة بل هو موج اهتزازي في دقائق الاثير وهذه الدقائق تتوجج كما يتوجج الماء اذا رمي فيه بالحجر من غير ان يحول من محله اما دوران الشمس او النظام القديم فيقتضي ان تدور النجوم كلها حول الكرة الارضية بسرعة تفرق سرعة النور اضعافاً كثيرة جداً .

(٧) الراي السديني  
ومنه . يقولون ان جميع الكواكب كانت كتلة واحدة فكيف كانت طريقة اتصال اجزائها الى كواكب

ج . اذا دار الجسم على نفسه بسرعة فقد تنفصل منه اجزائه وتدور حوله كما ينفصل الوحل من على عجل المركبات وهي مسرعة في سيرها . والظاهر ان النظام الشمسي اي الشمس وسياراتها كان ككتلة واحدة دارت على نفسها اما بسبب بردها وتقلصها اي بصدوم جرم سماوي لها فلما دارت انفصلت عنها مادة

لكن حرارة الهواء وسطح الارض تتغير بتغير  
الاحوال الجوية فترتفع صيفاً وتزيد عن  
حرارة ماء الآبار فيظهر لنا ان ماء الآبار  
صار بارداً بالنسبة اليها وتخفض شتاءً فتتقص  
عن حرارة ماء الآبار فيظهر لنا ان ماء  
الآبار صار حاراً

(١٠) تأثير المصاصة

لندن - سلامة افندي موسى - ما هو  
تأثير المصاصة في قوة العقل والجسم في  
الرجال والنساء

ج . تختلف نتيجة في ما اذا كان  
قبل البلوغ او بعده ، فمصاصة الصبي تمنع في  
ظهور العلامات التي تميز الرجل عن المرأة  
مثل نمو شعر العجوة والشاربين وحشونة  
الصوت وهو يؤثر ايضاً في الصفات الادية  
التي يمتاز بها الرجال او هي فيهم اقوى مما هي  
في النساء كالاقدام وعزيم الحمة والشجاعة  
والكرم وما اشبه . ولا ريب انه يضعف القوى  
العقلية ايضاً لكن ذلك ليس مطرداً فقد نبغ  
من الضعيفان اقواماً اشتهروا في التاريخ مثل  
كانفور الاخشيد صاحب مصر - وهو  
يزيد المادة السمعية في الجسم ويكسب الجلد  
نعومة لكنه يضعف القوة العقلية . واذا  
كان بعد البلوغ فانه يؤثر في بعض هذه  
الصفات ولا يؤثر في غيرها . اما تأثيره في  
النساء فمثل تأثيره في الرجال مع مراعاة  
الصفات التي يمتاز فيها النساء عن الرجال

(١١) الاديات في غير مصر  
ومنة . ما هي حالة الاديات العربية في  
غير مصر  
ج . راقية جداً في بيروت وقد تشخت  
ايضاً في دمشق وطرابلس ولبنان وحلب  
وبغداد

(١٢) المسيحيون المتكلمون بالعربية

ومنة . كم عدد المسيحيين المتكلمين بالعربية  
في السلطنة العثمانية  
ج . ليس لدينا احصاء مدقق لهم  
ولكننا لا نظن ان عددهم يقل عن ثمانئة  
الف نفس

(١٣) لغة مصر العامية

ومنة . هل تختلف لغة مصر العامية عن  
عامية مراكش او بلاد العرب كثيراً  
ج . ان الاختلاف ليس قليلاً ولكنه  
لا يمنع التفاهم اذا تأملنا التشكوت واصنى  
السامعون اما اذا تكلم اهل البلاد الواحدة  
بعضهم مع بعض فقلما يفهم كلامهم من كان  
من بلاد اخرى

(١٤) توحيد مفضل بن عمر

اورنبرغ (روسيا) - رضاه الدين ابن  
غفر الدين . في خزانة كتي الحصوصية كتاب  
عشق مكتوب بقلم ليس بردي ولا جيد  
بل بين بين غير معلوم تاريخ الكتابة كتب  
قبل البسملة هذه العبارة « كتاب توحيد  
مفضل بن عمر رحمه الله عيوه ودياجنه »

بعد البسطة هكذا « روى محمد بن سنان قال حدثني المفضل بن عمر كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمبر وأنا متفكر في ما خص الله به سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وآله من الشرف والفضائل وما منحهم وأعطاهم وشرفهم وجاءهم بما لا يعرفه الجمهور من الأمة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته فاني كذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء يجلس» الخ وعند تمام الكتاب مسطور هذه الجملة « قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف احد بمثله . ثم يموت الله وتوفيقه والله اعلم »

فاني فتشت عن ترجمة المفضل بن عمر كي اعرف عصره ومصروفه وسائر احواله وقلبت اوراق كتب التراجم والطبقات التي عندي ولكن ما وقفت على اثره في شيء وما وجدت محمد بن سنان ولا ابن ابي العوجاء بل لم اقف على كتاب اسمه ترجمة المفضل في اسماء الكُتُب التي لدي ولذلك جئت اليكم معذراً لتفديرتي وتعرفوني هذا الكتاب وترجمة حال صاحبه ولو بالاختصار خدمة للعلم واهله

ج - لم نعتز على اسم المفضل بن عمر في كتبنا ولا في المكتبة الخديوية ولم نجد ذكره في كتابه في التوحيد في فهرست المكتبة الخديوية ولكن عثرتنا على اسم رجل من الرواة اسمه محمد بن سنان القزاز ذكره الطبري مراراً واخذ

عنه وتعلمه محمد بن سنان المذكور في ديباجة هذا الكتاب وكان معاصراً للطبري . وقد ولد الطبري سنة ۲۲۴ هجرية وتوفي سنة ۳۱۰

(۱۵) الجنس السوري

تياورليان . الخواجه شديد نعمة عطايا والخواجه ميشيل فضل الله كحيل . هل الجنس السوري مغولي او تورقاسي

ج . كل العلماء الباحثين في هذا الموضوع من لينوس وبلوميناخ الى هكلي وفيرخر وفلور وبيروكا وترينار متفقون على المزاي التي تميز الجنس التورقاسي عن الجنس المغولي وهذه

المزاي تجعل السوريين كلهم من الجنس التورقاسي حتماً بعضهم من الفرع الاشر منه حسب تقسيم هكلي وبعضهم من الفرع الاسمر . وليس ذلك فقط بل ان الجنس التورقاسي يسمى عند علماء الانثولوجيا اي علماء الانسان بالجنس المديتراني نسبة الى بحر الروم المعروف بالمديترانيان او المتوسط فالسوريون انحصر فروع الجنس التورقاسي وقد كان وطن هذا الجنس اصلاً غربي اسيا وجنوبي اوريا وشالي افريقية اي سورية وبر الاناضول والرومي وبلاد اليونان وايطاليا ومصر وتونس واخزائر او الاراضي المحيطة بالبحر المتوسط او بحر الروم . واقسام هذا الجنس اولاً الساميون في سورية والعراق وبلاد العرب وشالي افريقية . ثانياً الآريون في افند

وايران وبلاد الارمن وبر الاناضول واوربا  
ونروعمهم المنود والافغان والفرس والارمن  
واليونان والطيان والكلت والبيوتون  
والمغالية . وثالثا الحاميون في شمالي افريقية  
وشرقيها ومنهم سكان مصر الاصليون والبربر  
والحياة . ورابعا القوقاسيون بالذات وهم  
الشركس والكرج والابخاس وخامسا الباسك  
سكان جبال البرينز الغربية . وقد وردت  
عليها مسائل كثيرة من هذا القبيل . واذا كان  
احد من جملة الاميركيين يعتقد ان السوريين  
من الجنس افريقي فاعلى السوريين الا ان  
يردده الى عناء الاثنولوجيا Ethnology  
او يروه اي كتاب كان من كتب الاثنولوجيا  
فيجد فيه ان السوريين من صميم الجنس القوقاسي  
(١٦) السوريين واغرب

ومنه . هل السوري والعربي من  
سلالة واحدة

ج . ان اكثر السوريين من الفرع  
الاسمي من الجنس القوقاسي كالعرب وبعضهم  
من الفرع الآري اي من اصل يوناني ولايتي  
(١٧) من انبيات

اسيرط . ولهم اندي مشرقى . ما هو  
المن الذي يصيب المزروعات والاشجار  
ويسبب سقوط أزهارها مثلا حصل هذه  
النة ببعض بلاد الوجه القبلي وسقط اكثر  
ازهار اليوسف اندي وكيف يوجد في  
الطبيعة وهل من واسطة لتعدي عن الكرب

ج . المن اسم عام لحشرات دقيقة  
خضراء او سوداء تلتصص عصارة النبات وهو  
يوجد بالثوالد بسضه من بعض والغالب  
ان النمل الصغير ينقله من شجرة الى اخرى  
لانه يتغذى بالعصارة الحلية التي يفرزها  
وتوجد حشرة كبيرة نوعا تامة وهي اكبر  
عدوه له فاذا وجدت على شجرة فالغالب انها  
تنقيها من المن واذا ذر الرماد على الكرب  
فالغالب انه يميت ما عليه من المن

(١٨) الحامض الفسفوريك

ومنه . كيف اكتشف وجود الحامض  
الفسفوريك في الارض الزراعية

ج . خذ عشر غرامات من التراب  
بعد تجفيفه وتعويمه جيدا وغطه بالحامض  
النيتريك المركز في اناء زجاجي واحميه في  
حمام رملي الى ان يتقطع توله بخار الحامض  
النيتروس دلالة على انحلال كل المواد الآلية  
وبخار المزيج في صحفة من الخزف الصيني  
واحرده حتى يتقطع صمود الابخرة الخاصة  
وسخن الباقي مرارا مع قليل من الحامض  
النيتريك الخفف واكسر القطع المتولدة  
بقضيب من الزجاج ورشها وابدل اكثر  
الحامض النيتريك الذي فيها واحمها الى  
درجة ٧ . مستغراد واضف اليها كثيرا من  
مذوب الموليدات الامونيك ثم مذوب المنسبا  
وهو يصنع من مذوب الكوريد المغنيسيك  
والكوريد الامونيك وحرك المزيج بقضيب

افيد كتب الاذلاء باللغة الانكليزية للمسافر  
الى بلاد الانكليز وفرنسا والولايات المتحدة  
واين تباع في مصر

ج . كتب بذكر Baedeker وهي  
تباع قرب لوكسندة شهره وكل باعة الكتب  
الاوربية يبعونها

(١٢) مدارس انكلترا

ومنه . ما هي ايد مدرسة لشخص حاز  
على معلومات الشهادة الابتدائية حتى يكمل  
دروسه في البلاد الانكليزية وكم هي  
المصاريف المتوسطة التي تكفيه في السنة  
وهل يقبل في مدرسة عالية او تجهيزية بدون  
شهادة من نظارة المعارف

ج . المدارس الانكليزية كثيرة  
واشهرها عند ابناء هذا القطر اكسفرد  
وكبروج والمصاريف السنوية نحو ثلاثائة  
جنيه ويمكن قبول الطالب بدون شهادة اذا  
جاز الامتحان هناك

(١٣) شركة جريشام

سانتوس . الخواجه زخور انخوري .  
لقد عثرنا في مقتطفكم الاخر على فقرة عن  
شركة جريشام لتأمين على الحياة ذكرتم فيها  
رأسامها الاحياامي ومدخولها السنوية  
والمدفع للمؤمنين ويظهر من تلك الارقام  
ان المدفوع للمؤمنين معدله اكثر من المدخول  
السنوي فلخذتنا السعة وهي شركة يشار اليها  
بالبنان فكيف ترضي بعمل فيه خسارة مستديمة

من الزجاج من غير ان تمس يد جوانب الالاء  
وغطّر الالاء واتركه عشر ساعات فيرسيب  
الفصقات الامونيك المنفيسيك

(١٤) مؤلفات لوز

ومنه . هل للسر جون لوز مؤلفات في  
الطب البيطري او في الكيمياء الزراعية او علم  
الزراعة او علم النبات

ج . له نقاد كثيرة عن التجارب  
الزراعية التي اشار اليها المتذلف مراراً كثيرة  
ولا نعلم ان له كتباً اخرى

(١٥) دواء للصلع

غراياهو ( البرازيل ) . الخواجه الياس  
انخوري . قرأت اعلافاً في بعض الجرائد جاء  
فيه ان رجلاً فرنسويًا اكتشف دواء ينج  
سقوط الشعر ويشتي من الصلع فهل ذلك صحيح  
ج . لا نظن ان احداً اكتشف دواء

للصلع ولو صح ما جاء في الاعلان الذي  
تشيرون اليه لطبقت شهرته الخافقين

(١٦) القمر والمطر

ابو حمد . . . اندي ليب . ما هو  
التعليل الطبيعي في تأخر المطر حينما يكون  
القمر في التربيع الثالث او بدرًا كاملاً

ج . ان المطر لا يتأخر حينما يكون  
القمر في التربيع الثالث ولا حينما يكون  
بدرًا ولا تعلل علاقة للقمر بالمطر على الاطلاق

(١٧) كتب الاذلاء الانكليزية

استا . الياس اندي جرجس . ما هي

ج . لا نذكر اننا كتبنا شيئاً مما ذكرتموه  
ولكن يطبع على غلاف المتنطف اعلان من  
هذه الشركة يذكر فيه ان رأس مالها  
الاحياطي ٩٨٠٠٠٠٠٠ جنيه ومدخولها  
السوي ٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه والمدفوع للمؤمنين  
٢٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فاذا كان هذا هو مرادكم  
فاضاحه ان المدفوع للمؤمنين هو كل ما دفعته  
الشركة للمؤمنين من اول انشائها الى الآن .  
اي ان رأس مال الشركة الاحياطي وقت  
نشر الاعلان كان تسعة ملايين وثمانمئة الف  
جنيه ومدخولها السوي من المؤمنين ومن  
تشغيل اموالها مليون واربع مئة الف جنيه  
وجملة الاموال التي دفعها الى المؤمنين  
من اول انشائها سنة ١٨٤٨ الى الآن ٢٣  
مليون جنيه . وقد سألتنا ادارة هذه الشركة  
في مصر عن دخلها السوي وما تدفعه الآن  
سنوياً للمؤمنين فاجابتنا ان دخلها في سنة  
١٩٠٨ بلغ ٦٧٦٢٠٠٠٠٠٠ جنيهاً ودفعت من  
ذلك لورثة القيمين مائتين والمؤمنين ٤٩٧٤٩٧  
جنيهاً ودفعت للذين انتهت مدة تأمينهم ولم  
يبوتوا ٣٢٦٧٨٧ جنيهاً بمجملة ما دفعته عن  
التأمين ٨٢٤٢٨٥ جنيهاً واذا اضيف هذا  
المبلغ الى نفقات الادارة ونحوها تلك السنة  
بلغ الباقي من دخلها فيها نحو ٣١٤١٩١ جنيهاً  
اي زاد مالها الاحياطي بهذا المقدار ولا  
اشكال في ذلك

(٣٥) سبب الزلازل

جاميكا . الخواجه نجيب يوسف . حدث  
هنا منذ مضي سنتين ونصف سنة زلزلة مهولة  
ولم تزل تبعها هزات متواترة فاهو سبب تلك  
الزلزلة والهزات المتواترة

ج . ان سبب الزلازل هبوط جزء من  
قشرة الارض فاذا كان في قلب جبل غار كبير  
او ارض رخفة وكان سقف ذلك النار او  
تلك الارض صخراً كبيراً فانه يكون حاملاً  
ثقل ما فوقه من الجبل تاذا زاد ضغط الهواء  
على الجبل لسبب من الاسباب الجوية فلا يبعد  
ان ينقد ذلك السقف ويهبط فيه الارض  
ويزلزما وقد تزلزل الموازنة من الاماكن  
الجاورة قصير مقوف الكهوف الصغيرة تهبط  
الواحد بعد الاخر فيكون من ذلك هزات  
صغيرة . هذه ام اسباب الزلازل الكبيرة  
والهزات الصغيرة

(٣٦) تنعيم الماء

ومنه . هل تصفية ماء الشرب بتقطعة  
من القماش كافية لمنع بعض البكتريا وما  
اصبل طريقة لتنعيم الماء

ج . غير كافية واصبل طريقة لتلاوه  
جيداً ثم يبرد في آنية نظيفة ويشرب والترشيح  
بمرشح باستور كاف لتنقيته غالباً

(٣٧) غرمنة بحر

ومنه . يوجد هنا نهر تقي بنته هومة في  
قصر وغار الماء فيها فكيف تعملون ذلك

ج . اذا كان الامر كما ذكرتم فالظاهر ان سقف الكهف الذي خسف وحدث الزلزلة او احدى الهزات التي تلتها كان تحت النهر فانفتحت الهوة فيه . ومن المحتمل ان الماء يجري من هناك الى البحر او الى مكان شديد الحرارة في جوف الارض فيتحيل بخاراً ويخرج من بعض الثروب

(٢٨) شائب الصغور

اسكتة طرابلس . شكري اندي فاخوري . اين توجد آلات لتقب الصخور الصلبة

ج . توجد في معامل الآلات الحديدية في بلاد الانكليز وغيرها ناطيلوها باسم Darlington Rock-boring Machine او باسم Diamond-drills

(٢٩) سف الصغور

ومنه . كيف تنسف الصخور النارية والكلبية

ج . تنسف بالبارود او بالديناميت كما تنسف في بلاد الشام ولكن اذا كان المتدار كبيراً فالغالب ان التفسير يشل بسلك كهربائي عن بعد

## بَابُ الْاِحْتِجَابِ الْعِلْمِيَّةِ

مجلس المبعوثان والنطق السلطاني

افتتح مجلس المبعوثان في ٢١ نوفمبر في سراي جرافان التتمة الحفرة السلطانية وتلي فيه النطق السلطاني وهذه ترجمته ايها الاعيان والمبعوثان المحترمون

ترحب باعضاء المجلس العمومي شاكرين الله تعالى شكراً لا حدة له لانه اراد ان يبتدىء ملكنا بدور الدستور المسود وان تفتح في اول سنة من جنوننا الاجتماع الثاني لمجلس النواب الذي هو مشال الحكم الدستوري المشروطية والمشورة اللذان بأمر بهما

الشرع الشريف والعقل والنقل ها السبل الوحيد الى النجاة والسلامة . في مشارنا على السير في هذا السبل نستطيع الوصول الى القرة والاتحاد اللذين هما من اشد اللوازم لحياتنا السياسية والاجتماعية . فالحفاظة على القانون الاساسي وتأييد قواعدم وتطبيقها هي من اخص رغائبنا ومستشغل برون الله وعنايتهم وروحانية النبي وامدادهم بكل قوتنا نحن ورعايانا لبلوغ هذه الغاية

لقد سررنا كثيراً في اثناء سياحتنا في يروعه وازميد واقترينا من افراد رعبتنا وشاهدنا افكار الاتحاد ترداد ونقوى بين

التي لم تبلغ الى الآن الدرجة المطلوبة .  
وترقية صناعاتنا واشغالنا العمومية لتبلغ الدرجة  
التي نطلبها حالنا

واشد رغائبي هو ان ارى التوازن  
في المالية لان التوازن هو اساس الاصلاح  
فقد اعنتني حناية عظيمة بترتيب الميزانية  
العمومية التي قلمت اليكم غير انه بالرغم عن  
ذلك لم يتم التوازن المتصور الا ان الامل  
معقود بتمام ذلك متى صودق على زيادة  
رسوم الجمارك واعطي بعض الامتيازات  
بمصر بعض الاصناف وحلت طريقة  
توزيع الضرائب وجبايتها فتزداد بذلك  
الثقة المالية بنا أكثر مما ازدادت منذ حين  
حينما عقد القرض الاخير

اشغل محلكم في دروس الاول بقائمة  
القانون الاسمي على اساس دستوري وعلى  
اسس النظام العام . ويشتمل هذا العام  
بمشروعات المنظمات التي مشروها عليه  
هيئة الحكومة وهي تتعلق بشؤون البلاد  
الاجتماعية والاقتصادية وبتأييد النظام  
والامن العام بقوة القانون . ومن هذه  
الضمانات نظام التجارة البرية والبحرية . ونظام  
الاموال غير المنقولة ونظام قضاء الصلح  
المتنقلين ونظام ادارة الولايات العمومية  
ولأمحة تتعلق بقانون الجزاء

ان علاقاتنا مع الدول ودية وترى يزيد  
المنة ان غاية الدول ترمي الى حفظ السلم

ابناء الوطن . وفي اعد تعميم الخدمة العسكرية  
التي هي من نتائج القانون الاسمي الطبيعية  
الذي يقضي بمساواة افراد الامة في الحقوق  
والواجبات من اهم الحوادث التي قضى بها  
انقلابنا السياسي . فهذا التعميم مؤدرا الى تكامل  
شأن الامة واعلائه ومنتعلم الجندي اولاد  
الوطن مبادئ الاخاء الصحيحة المثالية تملها  
وشيخ العري مبنيا . وانت المناورات التي  
اجرتها جنودنا وبجارتنا ودلائل الانتظام  
والترقي التي اظهرتها فيها جدوية بالتقدير  
لاسيما وانها حدثت لأول مرة . وعلمنا ان  
نموز قواتنا البرية والبحرية التي يعتمد عليها  
واجب الدفاع عن الوطن وتأييد السلم العام .  
اما احوالنا الداخلية فهي محودة لا توجب  
اعطوف . فقد اسرعت الحكومة الى اتخاذ  
التدابير اللازمة على اثر الحوادث التي وقعت  
في قضاء الزيدية التابع للواء الحديدة من  
ولاية البين وبغية متصرفية المسير فالتبائل  
التي خرجت عن الطريق التتويج عادت اليوم  
الى الطاعة . وقد ظهر بعض حوادث سيف  
برازان ولومه التابعين لولاية الموصل وقوصوه  
الا انها ليست بذات اهمية فتمت  
العارف وقسمت نم الدستور تنقطع هذه  
الحوادث وامثالها بلا شك

ويجب علينا ان نبدأ حلالا باستثمار  
خزائن بلادنا الواسعة لزيادة الرفاه العام  
ويجب بذل الوصح ايضا في نشر المعارف

العام وهذا الامر يجد منا تأييداً كبيراً .  
 ونحن مع رغبتنا الشديدة في المحافظة على  
 هذه الجادىء عماتظة شديدة نرغب بحكومتنا  
 في ان تكون عاملاً قريباً في حفظ السلم العام  
 وادون ان اذكر خصوصاً المساعي الشخصية  
 التي قامت بها هيئتنا مجلسي الاعيان والمبعوثان  
 في دورهما الاول سائلاً الله ان يوفق اشغالكم  
 في المستقبل ونحن نفتتح الآن الدور الثاني  
 لمجلس النواب»

### الجامعة المصرية

فتحت الجامعة المصرية ابوابها لقبول  
 الطلبة في ٢٧ نوفمبر الحالي وتكررت الفاء  
 القروس الآتية

- ١ محاضرات باللغة العربية في آداب  
 اللغة العربية والامتاذ حفي بك ناصف
- ٢ محاضرات باللغة العربية في الرياضيات  
 العالية والامتاذ صابر صبري باشا
- ٣ محاضرات باللغة العربية في الطبيعة  
 والامتاذ اسمعيل حسنين بك
- ٤ محاضرات في آداب اللغة الانكليزية  
 والامتاذ القرملة
- ٥ محاضرات في آداب اللغة الفرنسية  
 والامتاذ المسيو بوفيليه

٦ محاضرات باللغة الفرنسية في  
 الاقتصاد السياسي والامتاذ المسيو جرمان  
 مارتان

٧ محاضرات باللغة الفرنسية في علوم  
 العرب والامتاذ السيوور نالينو

٨ محاضرات متوسطة باللغة الفرنسية  
 تلقيها المادموازل كوفريير في مواضع مختلفة  
 تختص بالبيدات ويكون الحضور خاصاً  
 بهن فقط

واوقات التدريس من الساعة الرابعة  
 ونصف الى الساعة السابعة

### ثوران بركان تريف

ثار بركان تريف فانفجعت فيه اربع  
 لوهات جرت منها الحمم مسافة ثلاثة اميال  
 ونصف في عرض ١٣٠٠ قدم ثلاث وهددة  
 عمقها ثمانون قدماً واجازتها وقد اخذ  
 الاهلون يترون من الجزيرة  
 وبركان تريف جبل علوه ١٢٢٠٠ قدم  
 في جزيرة تدعى بهذا الاسم عدد سكانها  
 ١١٢٠٠٠ نفس وهي احدي جزر كناري  
 واكثر جبال كناري برأكين خلدة وجبل  
 تريف هذا اعظمها ارتفاعاً وقد ثار آخر مرة  
 سنة ١٧٩٨ ولم تزل الغازات تخرج من  
 شقوقه فيه منذ ذلك الحين

### تقدم الطيران

لم تزل اخبار الطيران ترد علينا تباعاً وقد  
 جاء في الاخبار التلغرافية ان فارمن طار  
 مسافة ١٤٤ ميلاً وهي اطول مسافة امكن

قطعها بالطيران الى الآن

وقد اقلع من مرسيليا جماعة من اصحاب الطائرات ووجهتهم القطر المصري وهم غير الذين اتفقت معهم شركة واحات عين شمس

الثوم عند قدماء المصريين

المسيو لوره ثقة بموتل عليه في درس النباتات المصرية القديمة وقد نشر حديثاً خلاصة بحثه عن الثوم عند قدماء المصريين فقال انه كان كثيراً في مصر في زمن الفراعنة وورد ذكره في بعض انكشابات القديمة ووجد النبات نفسه في احد التبور في طيبة وهو اقرب الى الثوم الذي يزرع في الواحات منه الى الثوم الذي يزرع في مصر في يومنا . وقد جاء في احدي كتابات

البردي ان رعمسيس الثالث ارسل هدايا كثيرة الى كهنة طيبة وبينها نبات يدعى « خينجانا » توصل المسيو لوره الى معرفته بمقابلة هذه اللفظة بما جاء في سفر العدد في الترجمة القبطية القديمة وتحقق لديه انه الثوم والآية في سفر العدد هي هذه « قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر بمجانا والقثاء والبطيخ والكراث والثوم » ( عدد ١ : ٥ )

لفظة الثوم يقابلها شوم بالعبرانية وشومو بالاشورية فهي متشابهة في اللفظ السامية لكنها خدجاء بالمصرية القديمة

وما يذكر استطراداً ان « البطيخ »

يسمى « ابطيخيم » بالعبرانية بصيغة الجمع « وبدووا » او « بطيخه » بالقبطية والمصرية القديمة « والبصل » يسمى « اسل » بالعبرانية و« بزل » او « بجر » بالقبطية والمصرية القديمة

السود في افريقية الشرقية

نشر أستر ونين نشرتل مقالة في احدي المجلات بحث فيها في مسألة البيض والسود في افريقية الشرقية وهو يرى ان لا خوف من مزاحمة الاوربيين لاهلها بل اطوف من مزاحمة الاسيويين لم فالاوربيون لا يطبقون الاقامة فيها زمناً طويلاً ولا دليل على انهم يقدرون ان يستوطنوها في المستقبل

اما الخلود فهواء البلاد يوافقهم ولم فيها حقوق فلولا لم تصل الى ما هي عليه الآن وليس من حسن الياسة طردهم منها . وهو يرى انه لا بأس باتفاق العناصر جميعها على تقديم تلك البلاد وتنعها

مذنب هلي

نشرت المجلة الفلكية تقويماً لمذنب هلي عن شهري ابريل ومايو جاء به ان مرور المذنب في نقطة الراس يكون في اليوم ١٩ و ٦٥ من شهر ابريل فيكون في اقرب نقطة من الارض في ٢٠ مايو وتكون المسافة بينها وبينها

وان تكن اقل من المواد النيتروجينية اهمية فانها تسرع في نمو ويحسن استعمالها في البلاد الباردة جداً حتى ينتهي الموسم قبل حلول البرد الشديد . وقرأ آخر خطبة جاء فيها انه ليس من المؤكد ان مقدار النيتروجين والفسفور والبوتاسا في التربة يزيد مقدار هذه المواد في التمع لكن الرطوبة لها تأثير شديد في تركيب الحبة ومقدار النيتروجين فيها فقد زرع قمحاً في ١٢٠٥ بالمائة من النيتروجين في ارض جديدة رطبة فكان في المحصول ٩٠٩ بالمائة من النيتروجين وزرعه في ارض قديمة على مقربة من الاولى لكنها اكثر منها شوفة فوجد مقدار النيتروجين في المحصول ١٢٠٤ بالمائة اي ان الرطوبة تقلل

#### كبة النيتروجين في التمع

ثم بحث بعض الاعضاء عن جودة التمع في نظر الطنّان والخباز فقال احداهم ان دقيق التمع الجيد يجب ان يكون عجينه مرناً متماسكاً حتى يسهل عمل الارغفة منه على اشكال مختلفة وفي اي حجم كان وان كمية الماء اللازمة لعجنه من الامور التي ينظر اليها الخبازون بين الامة . ثم ان الارغفة بعد خبزها يجب ان يكون شكلها حسناً وهو اوثها كثيراً ( اي تكون اسفنجية القوام ) ويتم ذلك بمعرفة العلاقة بين هذه الخصائص و التركيب الكيماوي في انواع التمع . ثم قام غيره وقرأ رسالة عدد فيها ما عرف الى الآن

١٤ مليون ميل . ويصير امام الشمس في ١٨ مايوكا ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها هذا الجزء من المتتطف

#### الداء الاسود

انفذت الحكومة السودانية اثنين من ضباط القسم الطبي لدرس الداء الاسود (كلازار) في جهات النيل الازرق

#### مؤتمر لدرس الراديولوجيا

سيتم في معرض برومبل القادهم مؤتمر مشترك لدرس الراديولوجيا (علم الاشعاع) والكهربائية وذلك في شهر مارس سنة ١٩١٠

#### الكابتن بيرى

ثبت لجنة التي عينت لفحص اوراق الكابتن بيرى انه بلغ القطب الشمالي وقد قدمت تقريرها الى الجمعية الاهلية الجغرافية في واشنطن فقبله باجماع الآراء ومنحت الكابتن بيرى مداليها الذهبية وقررت تعيين لجنة اخرى للبحث في ما اذا كان احد قد بلغ القطب قبله

#### التمع وتحسين زراعته

جرى البحث في جمع تقدم العلوم البريطاني عن التمع وتحسين زراعته فقرأ بعضهم رسالة جاء فيها ان المواد النيتروجينية ضرورية جداً لنمو التمع وزيادة محصوله اما المواد الفسفورية

من هذه العلائق وقال انه يجب علينا ان ننظر الى تركيب القمح الكيماوي من وجود عديدة ككثرة المواد النيتروجينية فيه وكبر الحبيبات النشائية وغير ذلك . وذكر غيره انه سرج نوعين من القمح احدهما من الاستر الصلب والآخر من الابيض اللين فكانت النتيجة من مزجها احسن مما لو اخير كل منهما على حدة

ثم بحث آخر في الموضوع من وجه آخر وهو تأصيل القمح وقال ان القمح يجب ان يربى منه النوع الذي يوافق التربة التي يزرع فيها ولا سيما في الاصقاع الباردة التي لا يصلح لها الا القمح السريع النمو . وقال غيره ان انتاج القمح الجيد الاصل له اهمية كبيرة في مقدار المحصول وجودته

### التعريش

ومن المسائل التي جرى فيها البحث في مجمع ترقية العلوم البريطاني امر الحراج وزيادة الاعناء بها فقال احد من ثمن الخشب في ارتفاع سنة بعد اخرى وسبب ذلك ضيق الحراج فالواجب على كل بلاد ان تعني بمراجعتها اشد الاعناء وتفرس الاشجار في الاماكن التي لا تصلح لغير ذلك

### لحم المعادن

لا يخفى ان لحم الحديد قديم جدا ولعله

يرجع الى الزمن الذي اكتشف فيه هذا المعدن وهو سهل لان من خواص الحديد انه يتجمد بسهولة متى احمى وطرق . وكانت الطريقة المتبعة في لحم بعض المعادن ان يكون الحمام معدة آخر من خواصه انه يصهر على درجة اقل من الدرجة التي يصهر عندها المعدن المراد لحمه . اما الآن فانهم يلحسون اكثر المعادن كاللحم الحديد واذا احتيج الى درجة مرتفعة من الحرارة اشتملت الكهر بائية وتندمجوا حديثا في لحم الاومينوم ويقال انه يكون في الحبل الذي لحم فيه اقوى مما هو في غيره اي انه اذا قسم قضيب ملحوم منه ينقسم في مكان غير المكان الملحوم

### ماذا يرى في المريخ

اجل رصد المريخ عن اكتشاف ترح جديدة فيه وظهر بعض الترح التندمية مزدوجا او مركبا من ترح كثيرة ويظهر من رسمين ربما له في الربيع والصيف ان الخطوط التي عليه اوضح واكثر عددا في الصيف منها في الربيع . وقد قدر بعضهم ان عمق ترح المريخ ٥٠٠ قدم اذا كانت على اضيق ما يمكن او ٣٧٠ قدما اذا كانت سعتها ٤٥٠ قدم واذا كانت على هذا الحد من العمق والسعة فهي ترح لتقل ولو اشتملت احيانا لثري على ما قاله الدكتور بكلفتن في الجمعية الملكية ببلاد

بواسطة دوامات فيها تدور بسرعة فائقة .  
وقد تمكن الآن من عمل مركبة كبيرة نقلها  
٣٢ طناً وتحمل ما ثقله ١٥ طناً ووضع فيها  
دوامتين سرعة كل منهما ثلاثة الاف دورة  
في الدقيقة من الزمان وجربها في العاشر من  
نوفمبر فركب فيها اربعون نفساً فارت بهم  
سبعة اميال في الساعة - وهو يتوقع ان  
يحمل هذه المركبات كثيراً حتى تصير  
سرعتها ١٥٠ ميلاً

### السرارنت شكنتن

انتم جلالة ملك الانكليز على السرارنت  
شكنتن بلقب سر وقد قوبل باحتفال عظيم  
في جمعية باريس الجغرافية في ١٥ نوفمبر  
الحالي فخطب فيها منصلاً رحلته الى القطب  
الجنوبي ولما تم الخطبة نهض الرئيس رولد  
بوانيرت رئيس الجمعية وقال انه منذ  
انشئت جمعيتنا هذه سنة ١٨٢٢ وهي تهتم  
بالعلاء شأن كل من فاق اقرانه من اهل  
السياحة بمخها اياه وسامها الاكبر الذهبي  
فمنحه للرجون فرتكلفت والسر جيس  
كلارك وروس ودومون دورفيل وتانسن  
من رواد التطيين وبسرها الآن ان تضيف  
الى اسما هو لاء العظام اسماً آخر باهدائها  
اليه وسامها الذهبي وهو اعظم ما يمكنها منحه  
وقد حظي السرارنت شكنتن بمقابلة  
ملك اسوج ايضاً فانهم طبع يومام النجم التطيبي

الانكليز - وكتب المتهنت الى جريدة  
ناتشر مرتثياً ان هذه الترع غلزت الثروة  
ترفع المياه الى اعالي الترع بطليات هوائية  
وقت عصف الرياح ثم تجري المياه منها وقت  
السكون فتولد كهربائية للنور والحرارة  
ولادارة الآلات، ولا سبيل لسكان المريج  
الى توليد الحرارة والقوة بنفسه ذلك بعد ان  
فرغ المريج من الوقود فتكون هذه الترع للنقل  
والقوة والري

### خريطة كبيرة للارض

اجتمع اربعة وعشرون من نواب  
بريطانيا وفرنسا والمانيا والناروسيا واسبانيا  
والولايات المتحدة وكندا واستراليا في دار  
وزارة الخارجية ببلاد الانكليز ليبحث في  
رسم خريطة كبيرة للارض كلها تكون بمقاس  
بببببب اي بسبة بوصة لكل ستة  
عشر ميلاً ليعتمد عليها في كل البلدان فقرء  
رأيهم على ان تختار دولهم من تعتمد لاجراجه  
ذلك من القول الي النقل

### قطر برنان

ذكرنا منذ سنتين ان المستر برنلف  
استنبط طريقة لجعل قطرات مسكة الحديد  
تسير على قضيب واحد من الحديد بدل السير  
على قضيبين وسميها قطرات الدوامة لانها  
ثبتت على الخط الواحد ولا تنقلب عنه

## فهرس المجرء السادس سن المجلء الخامس والثلاثين

١١٣٧	مذنب هلي
١١٤٣	سر الوجود
١١٤٥	سورية ولبنان
١١٦٦	الطبيعات وارتقاؤها
١١٦٩	ما هي الحياة
١١٧٣	الكوليرا والصفحة في مكة المكرمة
١١٧٨	برنارد شو ورواجه
١١٨٣	معجم الحيوان - (مصورة) للدكتور امين الملقوف
١١٨٧	المترن - لاسعد افندي داغر
١١٩١	الكرة والصولجان (مصورة) - للدكتور امين الملقوف
١١٩٥	سناجة الارواح (مصورة)

١٢٠٠	باب الزراعة * تربية دود الحرير في الثغرانغصري - اصلاح الثراشي المصرية - موسم الفطن - ربح الزراعة ومصاريفها
١٢٠٧	باب التقربط والانتقاد * عبء وذكرى * كتاب المحاضرة الهندية - آداب السلوك
١٢١٣	باب تدبير المثلث * مدارس الاطفال الصعبة - جمعيات النساء - مدرسة في محبا - فوائد للسيدات - إزالة اشعر - إزالة الغضون من الوجه - إزالة الشعر - غسل الوجه - الاختنا بالابدي - الاختنا بالاسنان
١٢١٧	باب النساء * وفيه ٢٩ مادة
١٢٢٥	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ مادة